ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران السانيا

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم الترجمة

مدرسة الدكتوراه في الترجمة

مشروع بحث لنيل درجة الماجستير في الترجمة الموسوم ب :

العنونة الروائية المترجمة

من إعداد الطالبة :

برقية نادية

تحت إشراف

أ.د شريفي عبد الواحد

السنة الجامعية

2009-2008

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

« IL FAUT COMMENCER L'ÉTUDE D'UN TEXTE PAR CELLE DE SON TITRE »

LEO HOEK : « LA MARQUE DU TITRE »

LA HAGE, MOUTON ,1981 P1

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين و بعد

أهدي ثمرة سنوات الدراسة إلى كل من أنار دربي و ساهم من قريب أومن بعيد في إثراء هذا البحث المتواضع

إلى أمي الغالية التي مهما شكرتها لم أوف أبدا تعبها و شقائها و سهرها الدائم

إلى أبي الغالي الغائب الحاضر دائما ، أتمنى رضاه

إلى رفيق عمري الغالي موسى

إلى جميع إخوتي فضيلة ، منصور ، نورين و نصيرة

إلى جميع أصدقائي و أحبائي

إلى كل من جمعني بهم القدر يوما

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

كلمة الشكر

ما الشكر إلا لله على نعمة العلم و على أنه جعلنا في صف طلاب العلم والمعرفة ، الله الذي أهدانا الصبرو المثابرة لإتمام هذا العمل .

أتقدم بشكري إلى جميع الأساتذة الذين أفادونا و أناروا دربنا وسعوا وراءنا لتحقيق هذا العمل المتواضع ... و أذكر على رأسهم أستاذنا المشرف الذي تكبد عناء التصحيح و التمحيص ، نتوجه إليه بالشكر الجزيل و عظيم الامتنان على نصائحه السديدة و توجيهاته العديدة ,دون أن ننسى طبعا باقي الأساتذة و نخص بالذكر الأستاذ خليل نصر الدين على حرصه و صبره في خدمة الطلبة .

كما نشكر كل الطلبة و الزملاء بخاصة زملاء الدفعة و كل من يمر يوما عبر مدرسة الدكتوراه في الترجمة .

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

مقدمة

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مقدمة

يعتبر التواصل من أهم وسائل التفاعل والاتصال الفكري ، ولما عني علم اللغة بأبنية النص و صياغته ظهر العنوان ببعده العميق مشكلا سياقا من سياقات النص ، إذ يمثل العنوان والغلاف بشكل عام خطابا أدبيا باعتبارهما واجهة تحمل كتابات و رموز تمارس على المتلقي سلطة توجيهية ، تدعو لاقتناء الرواية ، كما أنهما الدليل الذي يعرف بها و يرسم خطوط القراءة .

إن أول عتبة يخطوها القارئ نحو النص هي عنوانه ، فهو بوابة العبور التي تمنح قارئها فتنة اكتشاف الكتاب و ما يحمله من أسرار، إذ يفتن متلقيه بالمعنى الذي يجعله ينساق وراء متاهات العنونة ، فتتنوع هذه العتبات النصية استنادا إلى الطبيعية الشكلية والفنية و الجمالية و الموضوعية التي يشتغل عليها كل روائي ، والتي تنبع من عمق الموضوع الروائي و يأتي العنوان في المقدمة ، كما أن لحظة وضعه قد تكون قبل الكاتبة أو بعدها حسب كل كاتب ، لأنها رهينة تطورات نسيج روايته ، فقد لا تظهر الفكرة العنوانية الأنسب ، مما يجعله يؤجل ذلك إلى حين الانتهاء من الكتابة .

ولما كان العنوان ذا أهمية بالغة في تعريف النصوص و تعينها ، اختلفت أشكاله وطرق صياغته من لغة إلى أخرى و من كاتب لآخر ، كان ولابد من مراعاة عملية الترجمة التي باتت تطرح العديد من المشاكل و العقبات التي تتصدى للمترجم ، خاصة عندما يتعلق الأمر بترجمة كلمة أو جملة تلخص الرواية

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

بأكملها ، ذلك أنها عناصر يتم فيها تكثيف المضمون أو تجاوزه تماما ، ومرد حكمنا هذا أن ترجمة العديد من العناوين لا تخضع للعلاقة عنوان – مضمون في الرواية الأصل ، مما يجعل المترجم أو الناشر على حد سواء أحرارا في اختيار عنوان يناسب الرواية المترجمة .

يعد العنوان ،إذن ، جزءا لا يتجزأ من النص الموازي ، إذ لا نجد رواية إلا ورافقها عنوان ، إذا حدث و أن غاب فإنه حاضر بعبارة " بلا عنوان " لإثارة الفضول و الخروج عن المألوف ، فوجوده ضرورة لا بد منها ، إذ يحظى بمكانة تميزه عن باقي العتبات والمصاحبات النصية التي غابت و لا تزال شبه غائبة في الدراسات الحديثة لكن ذلك لم يمنع من ظهور بعض الدراسات التي تسعى إلى إعادة الاعتبار لعتبة العنوان و إعطائه المكانة التي يستحقها ، و هذا من خلال توضيح دوره الفعال في التعريف بالرواية و الإحالة إليها ، إذ ليس العنوان بالزائدة اللغوية أو الحلية التي تزين الرواية بل تتجاوزه إلى مقاصد وأهداف يوضع العنوان لأجلها .

تمثل هذه الإشكالية هاجس العديد من الدراسات التي التفت حول العنوان وأعدته ذات أهمية لا يستهان بها مقارنة مع عمله ، بل أعطيت له العناية الكبرى لأنه يمثل أول اتصال بين العمل و القارئ و نقطة التقاء أفكاره بما يقدمه العنوان له ، و كانت بداية هذه الدراسات بمعرفة خصائصه على المستويين البنية فضلا عن البعد السيميائي باعتباره أول علامة تقع عليها عين القارئ ، إذ يشكل نصا بصريا له

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

دلالاتـه ، يمـارس نوعـا مـن الإغـراء والجـذب و ذلـك بتلاحمـه مـع الصـورة و بـاقي العناصر التي تدخل في تركيب الغلاف .

لـم تحـظ إشـكالية ترجمـة العنـوان بالاهتمـام و لـم تجـد الأقـلام التـي تنظـر لهـا ، إذ لـم تتناولـه الدراسـات فـي حقـل الترجمـة إلا مـن خـلال بعـض الملاحظـات ، ولعـل أبـرز دراسـة للعنـوان فـي الترجمـة ، نجـد محـاولات الأسـتاذ الـدكتور ابـن عبـد الله الأخضـر مـن خـلال مقـالتين تعـرض فيهمـا إلـى إجـراء مقارنـة بـين عنـاوين مترجمـة مـن و إلـى اللغـة العربيـة و ملاحظـات كانـت تصـب جميعهـا فـي الصـعوبات التـي تطرحهـا ترجمـة العنـاوين الروائيـة مـن ثقافـة إلـى ثقافـة أخـرى ، و هـي فـي الحقيقـة ملاحظـات قيمـة حاولنـا الاستفادة منها في بحثنا هذا قدر المستطاع.

أمـا غيـر ذلـك فإننـا نجـد فـي مجـال النقـد الأدبـي دراسـات تسـعى إلـى مقارنـة العنـوان بمضـمونه ، فقـد تعـرض إليـه العديـد مـن البـاحثين نجـد فـي مقـدمتهم الباحـث الفرنسـي جيـرار جنيـت G.Genette الـذي تناولـه مـن منظـور دلالـي مـن خـلال الإشـارة إلـى أنواعـه و مختلـف الوظـائف التـي يمكـن أن يؤديهـا معتبـرا إيـاه أهـم عناصـر الـنص الموازي .بالإضافة إلى هذا نجد دراسة ليو هويك Leo Hoek السيميائية .

و مـن أهـم الأسـباب التـي دفعتنـي إلـى اختيـار الموضـوع الأهميـة البالغـة التـي يحظـى العنـوان بهـا ، باعتبـاره العنصـر الفعـال فـي الروايـة و دليلهـا ، كمـا أنـه عنصـر ينبغـي رد الاعتبـار لـه وإعطـاؤه القيمتـه الدلاليـة و الجماليـة التـي يسـتحقها فـي الدراسـات النقديـة المعاصـرة حيـث اقتصـرت الأبحـاث فقـط علـى النصـوص واعتبـار

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

العنوان مجرد زائدة نصية و ملحقة تكمل النص شكليا ، إلا أن الأمر يتعدى ذلك و لأن هذه الدراسات اقتصرت على بعض المقارنات والاستنتاجات خاصة و أنه الواجهة التي تطل على الجمهور و العلامة التي تضمن البقاء والتميز في عالم الأدب . وفضلا عن هذا و ذاك ، لا يخلو اختيار بحث من دوافع ذاتية تأتي في مقدمتها جدة الموضوع .

و عليه يظل الاهتمام بعتبة العنوان قائما ، وفي خضم هذه المعطيات سوف يرتكز بحثنا على العناوين الروائية و كيفية ترجمتها التي تختلف من مترجم إلى آخر و من عنوان إلى عنوان آخر، فما يهمنا من هذه الدراسة الوقوف عند أهم التنظيرات في ميدان الترجمة التي تتناسب مع موضوع الدراسة و عليه جاءت إشكالية هذا البحث في شكل الأسئلة التالية :

- ما هي خاصية العناوين في الرواية ؟
- ما نوع العلاقة التي تجمع بين العنوان و مضمون الرواية ؟ و هل هناك تكامل بين الإثنين ؟
- هل من الممكن تفسير العنوان بعيدا عن نصه ؟
- كيف تتم ترجمة العنوان ؟
- ما هي أهم الآليات التي يعمل عليها المترجم ؟
- هل توجد شروط ينبغي للمترجم مراعاتها في أثناء الترجمة ؟
- هل المترجم حر أم تقيده شروط و حتميات ؟

- هل يكتفي المترجم بالنقل الحرفي ؟ أم أن ترجمة العنوان تتعدى ذلك إلى أساليب أخرى تفي بغرض الترجمة و تناسب القارئ في الترجمة ؟

و لقد استلزم الأمر أن نجزئ هذه الرسالة إلى ثلاثة فصول يضم كل فصل ثلاثة مباحث مرفقة بمدخل و مذيلة بخاتمة .

أما الفصل الأول فقد عنون ب **العنوان و المفاهيم النظرية** حيث تطرقنا إلى ماهية العنوان من حيث المفهوم و البنية و الأنواع ، و كل ما يدخل في تشكيله عنصرا تناصيا ، و الهدف من ذلك معرفة التعامل مع هذه الخصائص أثناء العملية الترجمية التي تخضع لجملة من المعايير و الحتميات التي قد لا يحق للمترجم تجاوزها .

أما الفصل الثاني المعنون ب **العنوان و الترجمة** الذي ينقسم هو الآخر إلى ثلاثة مباحث تعرضنا في الأول إلى الحديث عن الترجمة الروائية ، لأن العنوان الروائي لا يكاد ينفصل عن الرواية باعتبارها جنسا أدبيا ، أما المبحث الثاني فخصص لترجمة العنوان و أهم الأساليب المتبعة في ذلك مع التعرض لأهم الآراء و الرؤى في حقل الترجمة و في الأخير يأتي المبحث الثالث الذي يعد امتدادا لسابقه بحيث كان المتلقي في الترجمة موضوعه و هو قطب أساس على المترجم أخذه بعين الاعتبار و أن تكون الترجمة بمراعاته .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

أمـا الفصـل الثالـث فهـو **دراسـة تطبيقيـة** تناولنـا فيـه مجموعـة مـن العنـاوين المترجمـة لـبعض الروايـات الجزائريـة و حاولنـا القيـام بمقارنـة بـين العنـاوين فـي الأصل و العناوين في الترجمة .

و لقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث قمنا بوصف العنـوان باعتبـاره علامـة لسـانية تـزداد قوتهـا و تتضـاعف عنـد مصـاحبتها للصـور والرمـوز التـي تكملهـا فـي تكـوين الفضـاء الخـارجي للروايـة ، وتحليـل المضـمون ، لأن نقـدنا للترجمـة كـان مـن خـلال ربـط العنـوان المتـرجم بـالمتن الـذي يمثـل السـياق الـذي علـى ضـوءه تـتم الترجمـة ، محـددا دلالـة العنـوان بعـدما تعـددت قبـل قـراءة الروايـة ، فكـان الجمـع بـين المنهجـين انطلاقـا مـن أن العنـوان علامـة لسـانية ذات معان تقريرية مباشرة و الثاني لتحليل المعاني الإيحائية .

إن دراسـتنا المتواضـعة هـذه تهـدف إلـى توضـيح الآليـات التـي يشـتغل عليهـا المتـرجم و تجعـل مـن العنـوان طبقـا يفـتح شـهية القـراءة ، فهـو جهـد جـد متواضـع ومحاولـة لدراسـة العنـوان وأهـم الطـرق المتبعـة فـي ترجمتـه ، و نحـن علـى يقـين تـام أنـه موضـوع شـائكة أسـلاكه ، تتكهـرب كلمـا اقتـرب منهـا المتـرجم و ترجـع هـذه الصعوبة إلى تدخل أكثر من طرف في قضية تحديد العنوان و اختياره .

نسأل الله أن يجعل هذا الجهد عملا يرضاه إنشاء الله.

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

مدخل

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مدخل

يضم الأدب أجناسا عديدة ، من رواية و قصة و مسرح وشعر تنقسم هي الأخرى إلى أنواع مختلفة ، فما يهمنا من كل هذه الأجناس هي الرواية باعتبارها تنفرد عن باقي الأنواع الأخرى ، بحيث يصعب حصرها في تعريف موجز جامع و مانع ذلك أنها بتميزها تكتسي حللا مختلفة أثناء القراءة ، فتتغير حسب الأمكنة والأزمنة ، كما تتغير بتغير القراء حسب قدراتهم ومعارفهم فتتعدد بذلك القراءات والتأويلات[1]

إن الأدب فن خلاق يتخذ من اللغة الطبيعية أداة له ،هو تعبير يتفاوت في الطول والقصر حسب الأجناس الأدبية المختلفة ، و يكون هذا التعبير داخل نظام دلالي متماسك فيشيد إرسالية قوامها المرسل « destinateur » والمرسل إليه« destinataire» تجمعهما رسالة أو مرسلة « message »يمثلها العمل الأدبي ذو الوظيفة الجمالية ، باعتبار لغة الأدب لغة مميزة ، ترجع إلى طبيعة الأدب في حد ذاته، و ذلك لاختلافها عن اللغة العلمية التي تتسم بالمباشرية و الدقة لأنها تركز على نقل و إيصال المعلومات العلمية لا أكثر ولا اقل ، مهملة بذلك الجوانب الشكلية في حين تكون العناية بهذه الجوانب مركز اهتمام الأدباء ، فاللغة بالنسبة لهم لغة رمزية و إيحائية متشعبة من خلال نظام ترميزي يشترك فيه المرسل بالمرسل إليه ، طرفان لا ينبغي للواحد منهما أن ينفصل عن الآخر بل هما في تفاعل دائم و مستمر أو بالأحرى هو تفاعل نشيط من طرف واحد و هو الطرف المرسل إليه ، فالقطب الأول (المرسل) سرعان ما يغيب تاركا و راءه قرينة يمثلها العمل الأدبي ، أما القطب الثاني فهو يحظى بنصيب الأسد في عملية الإنتاج الأدبي .

---

1. عبد الملك مرتاض –في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد – دار الغرب للنشر و التوزيع-ص 09.

على الرغم من تميز الرواية عن المسرحية و الشعر إلا أنها تشترك في سرد الأحداث و الوقائع ووصف العالم و تجسيده سواء من خلال الكتابة أوالتمثيل أو الإلقاء ، كما أن الأعمال الأدبية تشترك في لغة تختلف عن اللغة العادية ألا وهي لغة الأدب الجمالية التي تناسب وظيفة الوصف الخاصة بالرواية[2] ، فهي ليست نفسها لغة الشرح و التعليق العلمية، بل هي لغة رمزية و أكثر سلاسة تحقق الغاية من الكتابة المتمثل في التأثير في القارئ و محاكاة مشاعره وذلك من خلال التمسكن بالصور البلاغية والتعابير الجمالية التي تمكن في الأخير من الغوص إلى أعماق القارئ وروحه ، و تكون قادرة على اجتذابه نحو النص و عالمه ، لأنه يشبه عالمه بتعبير أكثر إيحائية ، فيدخل النص من أبواب مختلفة سرعان ما تغلق كلها في وجهه ليتوه بعدها بين إيديولوجية و ثقافة الرواية التي هو بصدد قراءتها.

و الرواية من حيث هي جنس أدبي ذو بنية مركبة في نسيج معقد يتلاحم فيه الشكل مع المضمون ليبني سردية الرواية و نسيجها الذي تحيكه اللغة المبسطة التي تكتسي ثوب الشعرية و الجمالية ، فاللغة هي المادة الأول لكل جنس أدبي آخر تنهل من عالم الخيال[3] ، لكنها ليست العنصر الجامع المانع في الرواية و إنما تلتحم هذه اللغة مع كل من عنصر السرد و الشخصيات التي تكون فضاء الرواية ، فهي تسعى إلى وصف العالم ، وتمثيل رؤاه ، مثلما عبر عن ذلك جورج لوكاتش قائلا:" تشكل الرؤية للعالم إحدى البنى المركزية للرواية " [4] حيث تشكل الرواية مرآة للواقع وانعكاسا له يجسد اللغة الإبداعية التي تتمظهر في الشكل الذي يسمو على المضمون فهي الأحداث و الشخص يات في رأي لوكاتش التي تكشف للقارئ معنى الحياة

---

[2] عبد الملك مرتاض ـــ في نظرية الرواية - م س –ص 09

[2]. م ن – ص 37

[3]. G-LUKACS : « théorie du roman et genres littéraires » – Ed Gallimard –p100

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

وسرها عند مجتمع ما ، فتبين خصوصياته و تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى ذلك أن اللغة انعكاس للثقافة و تعبير عن خصوصيات الشعوب و حضارات

تشكل اللغة الأدبية جوهر الخطاب و غايته ، و يعد الاختلاف بين التعبير من حيث هو جمالية و المضمون من حيث هو أفكار عنصران أساسان في دراسة الرواية و تحليلها ، بدراسة المضامين الاجتماعية و القيم الثقافية التي تعبر عنها الرواية و توضحها

إن الحديث عن الرواية لا حدود له باعتبارها عالما واسعا و فضاءا رحبا ، كما أن الرواية أنواع متعددة لكل منها خصائص و مميزات تؤثر بطريقة أوبأخرى في دراستها ، سواء أكانت هذه الدراسة داخليا أو خارجيا ، مما أوجب تحديد نموذج الدراسة ، وكان الاختيار مجموعة من العناوين من روايات جزائرية ، فاقتضى الأمر أن نشير إشارة خاطفة إلى الرواية الجزائرية و أهم الخصائص التي تنفرد بها عن غيرها .

الرواية الجزائرية :

تنقسم الرواية الجزائرية إلى نوعين: الأولى رواية ذات تعبير عربي ، أما الثانية فهي رواية جزائرية بلسان فرنسي ، و هو جنس ظهر بعد دخول فرنسا إلى الجزائر واستقرارها فيها ، لم يعرفه الأدب عموما، فهي تمزج بين أفكار جزائرية عربية و لغة فرنسية .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

يعتقد البعض أن الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية جزء لا يتجزأ من الأدب والتراث الفرنسي . غير أن هذا الحكم لم يمنع من ظهور بعض الكتابات بلغة القرآن الكريم – اللغة العربية – تجلت في كتابة ونشر بعض المقالات الدينية في الصحف الناطقة باللغة العربية التي ازدهرت على يد المصلحين [5] ، بمعنى أن الأدب الجزائري كان موجودا قبل الاستقلال من خلال محاولات روائية تم نشرها لكنها لم ترق إلى مستوى النضج و الازدهار ، بل كانت مجرد إرهاصات أولى للكتابة باللغة العربية ، ذلك أن هذا النوع لم يظهر بشكل واضح إلا في السبعينات .

أما الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فلم تزدهر إلا في النصف الثاني من القرن الماضي ، بينما النصف الأول ،عرف محاولات كان الهدف الرئيس منها مثلا نشر الوعي الوطني و بث روح القومية الجزائرية العربية و فضح جرائم المستعمر الغاشم ، بين أوساط النخبة المثقفة [6] فبرزت فئة من الكتاب اعتنوا بالقضية الجزائرية وسعوا إلى التعريف بها ، و إيصال صوت ثورة نوفمبر إلى العالم هذه الثورة التي ساهمت في الدفع بالأدب الجزائري قدما [7] حيث غدا مرآة تعكس معاناة الشعب الجزائري و واقعه المرير .

إن ما يثير الإهتمام من هذا كله ، هو أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية لم ترق إلى المستوى المطلوب و إنما بقيت متخلفة مقارنة بتلك المكتوبة باللغة الفرنسية ، و التي عرفت ازدهارا و شهرة كبيرين و يرجع هذا التأخر إلى عاملين بارزين هما:

_ تراجع مكانة اللغة العربية و عدم الاهتمام بها و سيادة اللغة الفرنسية

---

[5]. نور سليمان –الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرر- بيروت-دار العلم للملايين -1981- ص180

[6]– نور سليمان- م س - ص 182 .

[3] . بصافي نزهة – واقع الترجمة الروائية في الجزائر –جامعة وهران – قسم الترجمة -2007-2008- ص 17

_ حداثة الرواية في الأدب العربي، و اعتبارها جنسا أدبيا مستحدثا[8] ثم إن عدد الكتاب كان محدودا ، حيث اقتصر فقط على أولئك الذين تجندوا لتأييد الثورة و الدعوة إليها والحرص على إيصال كل كبيرة و صغيرة إلى الرأي العام ،فلم تكن سبل التعبير باللغة العربية متوفرة خلال حرب التحرير فتراجع مستوى اللغة و نسبة الذين يقرؤون بالعربية و يتفقهون في أمورها ، خاصة قراءة النصوص المطولة و هذا لأن لغة الأدب تتسم بالبلاغة و الأساليب الجمالية غير المباشرة كما أنها" لا تريد أن تتدنى لغتها إلى النثرية الفجة المبتذلة ، فتسعى على أيدي كبار كتابها ، إلى ترقية لغتها حتى يمكن لها أن تتصنف في الأدبية[9] مما يشكل صعوبة في القراءة و يتطلب جهدا كبيرا في الفهم و التأويل .

وهناك نوع آخر من الرواية التي كتبت باللغة الفرنسية و ينبغي الإشارة هنا إلى أن تكوين هؤلاء الكتاب الذين أبدعوا بالفرنسية كان داخل الوطن ، لم يتعد حدوده ، فالغزو لم يكن عسكريا فحسب و إنما كان ثقافيا بالدرجة الأولى ، فدرسوا في المدارس الفرنسية أو كما سماها الكاتب ياسين " فم الذئب " la gueule du loup" و اعتبر أن كل من يكتب باللغة الفرنسية هو ذو تكوين فرنسي : ونستدل هنا بقول محمد ديب عندما راح يفتخر بكونه متفرنسا وخريج المدارس الفرنسية ، أما مالك حداد فيقول في هذا المقام :

« il n'y a qu'une correspondance approximative entre notre pensée d'Arabes et notre vocabulaire français » [10]

---

[8]. م ن - ص 18

[9]. عبد الملك مرتاض – م س –ص 11

[2] . j . Dejeux « littérature maghrébine de la langue française » - Edition Naoman - 1973 –p 82

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

لا يوجد بين تفكيرنا كعرب و بين لغتنا الفرنسية سوى رابطة تقاربية *

تعتبر الممارسة الروائية سواء أكانت باللغة الأم أم بلغة الاستعمار وسيلة للتعبير والدفاع عن الهوية الوطنية [11]، فهي سلاح في وجه العدو و أداة الإعلان عما تطمح إليه الشعوب المنتهكة حقوقها ، حيث ظهرت كتابة الرفض أي رفض الواقع الذي كان سائدا آنذاك ، فكان الهدف منها خدمة الإيديولوجية

« L'univers romanesque est un univers de papier et la représentation de la réalité qu'il propose n'est qu'une représentation de lui » [12]

لا يخلو أي نص من موقف اجتماعي تحدده رؤى العالم و تفسره استنادا إلى النص الأدبي- بجميع أصنافه – فالرواية الجزائرية إذن تحمل بين ثناياها واقع الجزائر المرير ، فالفن لا يستقل عن الواقع مهما بعدت المسافة ، بل هو مرآة له ،فغدا الفن وسيلة من وسائل التربية و الترفيه و التثقيف و ترقيق العواطف بحكم شموليته الثقافية [13]

تتميز الرواية الجزائرية و تنفرد عن باقي الأعمال الأدبية لكونها نوعا من الأدب يعبر عن أفكار و ثقافة بلغة الآخر، و هو أمر نادر مقارنة بباقي أنواع الروائية فكانت نتيجة للواقع الجزائري الذي فرض التعبير عن الأفكار و التقاليد العربية ، مما شكل صعوبة في الانتقال بين ضفتين مختلفتين ، الفكر و اللغة وكما هو معروف أن اللغة هي الفكر ، لكنه في الواقع لم يجد الجزائري عائقا ولم تكن الصعوبة كبيرة ، فلم تقف اللغة يوما عقبة في وجه هؤلاء المتفرنسين لأنهم تمكنوا منها و أتقنوها كما لو كانت لغتهم الأم .

إن إتقان اللغة و التفقه فيها لا يعني أبدا أن الفكر كان فرنسيا هو الآخر وإنما هو فكر عربي ، فلا يمكن أن ننكر مزايا اللغة الفرنسية إلا أن للبيئة العربية دورا

---

11. عبد الملك مرتاض - م س – ص 49

12 . j . Dejeux – Op.cit. –p 79

13. عبد الملك مرتاض –م س – ص 49

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

في التأثير على تكوين الشخصية و التطبع اللاشعوري [14] هي كلها خصائص ينبغي على المترجم أن يأخذها بعين الاعتبار ، ما يستدعي أن يتحلى بنفس صفات المؤلف ، حتى يتمكن من نقل أفكاره و رؤيته للعالم . وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى أن بعض الروائيين يترجمون بأنفسهم أعمالهم الخاصة ، فتختلف عن ترجمات غيرهم ، و نذكر منهم رشيد بوجدرة والطاهر و طار و غيرهم ...

انطلاقا من هذه الحقائق يشعر بأنه يقرأ أفكارا عربية ، بالرغم من اللغة فهو يحمل روحا عربية تحيل إلى الواقع الجزائري و ليس الفرنسي ، فجاءت اللغة الفرنسية للتعبير بعدما نفذت جميع السبل للتعبير باللغة العربية أو بعبارة أخرى كان السبب العجز عن الكتابة باللغة العربية ، في حين نابت الفرنسية و انتشرت في جميع ربوع البلاد ، لا بل أضحت سلاحا لصالح كل من أتقنها ، هذا ما رآه جان بيجو أن اللغة الفرنسية تعبر عن الثقافة الفرنسية التي عملت فرنسا على ترسيخها و نشرها في الجزائر.

الرواية –والإشهار و التسويق :

تتم عملية التلقي المشار إليها سلفا بدءا من الفضاء الخارجي للكتاب (الرواية) أو بعبارة أدق من الغلاف الذي يمثل أول اتصال بين الكتاب و الجمهور ووسيلة لتأدية الوظيفة الإشهارية التي تعرف به وتشهر له عبر اللون و الصورة و اللغة ، و تتضح هذه الوظيفة من خلال علاقة الإشهار بتسويق الكتاب و رواجه بين أوساط القراء أو المتلقين بشكل عام .

---

[3] أمين زاوي – من الترجمة إلى عودة النص –مجلة المترجم – دار الغرب للنشر و التوزيع- العدد 1- ص 56 .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

يعتبر الغلاف أهم عناصر النص الموازي المساعدة على فهم الأجناس الأدبية بصفة عامة و الرواية بصفة أخص[15]، فالغلاف عتبة ضرورية و جزء لا يتجزأ من خارج الرواية الذي يعكس داخلها و عنصر فعال في الولوج إلى الأعماق وأول ما يواجه القارئ قبل البدء في القراءة ، من خلال عنوان مركزي أو عبر عناوين فرعية تقدم موضوع الرواية و مقصدية صاحبها .

و من المعروف أن الغلاف الروائي يشكل نصا دلاليا لا يمكن تجاهله في عملية التفسير من خلال الأيقونات و العلامات البصرية و الرسومات التشكيلية و اللوحات الفنية تسعى كلها إلى التأثير على المتلقي ، إذ يحمل دلالة لغوية و بصرية متخذا من اللغة والصورة مادة لتشكيل فضاء الغلاف الخارجي للرواية الذي يحاول المتلقي أن يفك رموزه وشفراته الغامضة في أغلب الأحيان .

يعد الغلاف أيضا وسيلة لتسويق الكتاب و ترويجه إذ نجده العنصر المسئول عن تداوله بين أوساط القراء بصفة خاصة و الجمهور بصفة عامة ، و هو خطاب يختلف عن باقي أنواع الخطابات الأخرى نظرا للخصائص الفريدة التي يتميز بها غير المتوفرة في غيره تمثلها الصورة و اللغة و الرموز التي تعد قاعدته التي يرتكز عليها ليضمن بقاءه فهي مكونات تعبيرية تتضافر ساعية إلى تبليغ الرسالة التي تجسد أفكارا تختلف باختلاف موضوع الرواية وواضع هذا النوع من الخطابات .

يتميز الخطاب الغلافي بالإيجاز و الترميز و التكثيف ، إذ نجد على المستوى اللغوي لمحيط الرواية الخارجي أن العنوان يتصدر جميع العتبات الأخرى من مقدمات وملاحظات و عناوين فرعية ساعيا إلى إغراء المتلقي و إثارة فضوله و إقناعه وهي أهم الوظائف التي يركز عليها مصمم الغلاف ، ذلك أنها تعود بالفائدة عليه و على الرواية .

---

[15] بيانكا ماضيه- النص الموازي-المصطلح و التطبيق-ديوان العرب-مجلة أدبية و فكرية -2007 .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

و لما كان الغلاف الواجهة التي تطل على جمهور القراء الذين يسعون لتفسيره وكشف العلاقة بينه و بين المحتوى العام للرواية ، كان التركيز على الأيقونة والرموز المدرجة فيه ، إذ تظل قائمة في ذهنه كلما قرأ جزءا منا كلما اتضحت دلالة العنوان أوازدادت غموضا و بذلك يؤدي الغلاف دور المشهر، يستدعي اهتماما و عناية تجعله مواكبا لمتطلبات العصر و العولمة و التقنيات الحديثة ليتماشى مع العقلية الجديدة للمتلقي و ما يبحث عنه في غلاف الرواية .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الفصل الأول

العنوان و المفاهيم النظرية

المبحث الأول:

1. تعريف العنوان
2. العنوان سمة الكتاب
3. صناعة العنوان

المبحث الثاني :

1. بنية العنوان
2. وظائفه
3. أنواعه

المبحث الثالث :

1. النص الموازي
2. استراتيجية العنونة
3. سيمياء الغلاف
4. سيمياء العنوان
5. متلقي العنوان

I. المبحث الأول

1. تعريف العنوان :

ينبغي قبل التطرق إلى الحديث عن مختلف التعريفات التي أمدتها العديد من المعاجم والقواميس العربية و الغربية لهذا المصطلح ، الإشادة بالأهمية البالغة والمكانة السامية التي يحظى بها العنوان باعتباره مكونا نصيا فاعلا و موجها للخطاب ، ذلك أنه يؤسس للنص و يهبه مشروعية الوجود ، فهو العلامة الأعلى و المدخل الأمثل إلى فهم النص و الولوج إلى عالمه بل الأهم من ذلك كله أن يهبه صفة العلمية بحيث لم يعد مجهول الهوية .

ترجع أصول كلمة "العنوان "في لسان العرب إلى مادتين مختلفتين هما "عنن" و "عنا"[16] فالأولى تعني الظهور و الاعتراض ، أما الثانية فتعني القصد و الإرادة و معنى ذلك أنه ذو أهمية بالغة لما له من وظائف شكلية و جمالية. فهو علامة لغوية تمنح النص سلطة علاماتية مهمة ، ويعني القصد ما يقف وراء صياغة العنوان من مقاصد الكاتب أو الناشر على حد سواء و ممهدا للموضوع الذي يتناوله الكتاب ، فيعطي فكرة أولية عما يتناوله و توحي إليه بطريقة مباشرة أوغير مباشرة ، حسب نوع العنوان ووظيفته .

وإذا ما أردنا أن نحصر معاني كل من المادتين المذكورتين سالفا فإن كلا منهما تحمل نفس المعنى معجميا –القصد والسمة و الأثر ، فلا يهم الأصل إن كان عنن أم عنا و نستدل في هذا الموضع بما ذهب إيه الجزار حينما اعتبر العنوان سمة الكتاب [17] وهنا إشارة إلى اللغة المكتوبة لا الشفهية ذلك أن الكتابة أبلغ تستدعي حرصا في تركيبها وجماليتها ، و دليل ذلك انتشار العديد من العناوين و شهرتها فعلى الرغم من قدمها لا يزال يتداولها القراء.

---

16. ابن منظور - لسان العرب - المجلد العاشر - دار صادر - بيروت - لبنان - طبعة جديدة – ط 3 – 2004 –ص316

17. محمد فكري الجزار – العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي – القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1998 - –ص 18

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

ترجع أصول لفظة العنوان في الطرح الغربي إلى الكلمة اللاتينية (titulus) التي يقابلها في اللغة الفرنسية (titre) و في الإنجليزية (title) و في الإسبانية (titulo) .و على الرغم من اختلاف اللسان إلا أن جميعها تلتقي في الدلالة نفسها إذ لا تخرج عن سياق ما يتقدم الشيء أو يعلوه لأن (titulus) تعني ما يعلق عل باب دكان أو في عنق العبيد من أجل بيعهم [18] أو هو كل ما يسعى إلى تعيين ما هو مكتوب :

« mot, expression, phrase, etc., servant á désigner un écrit »[19]

فتاريخ العنونة ، إذن مرتبط بتاريخ الكتابة مثله الانتقال من فضاء الصوت إلى فضاء الحرف أومن الشفهي إلى الكتابي ،لأن الصوت يتلاشى و يختفي في الهواء أما الحرف فيفرض نفسه ويضمن بقاءه عبر الأزمان . من هنا جاءت الكتابة وسيلة تسمو على كل ما هو شفهي في سياق لغوي .

وقد واكبت استراتيجية العنونة هذا التحول الحاصل عبر تاريخها حيث كانت النصوص القديمة تفتقر إلى العنونة ، إلى أن جاء النص القرآني الذي فصل في هذه القضية ، وقد ذهب الأستاذ ابراهيم حاج عبدي إلى القول بأن العنونة تطورت تدريجا مميزا بين ثلاثة مراحل[20] ؛ أولها العنونة الشفهية التي انتشرت بشكل ملحوظ في حقبة ما قبل التدوين فكانت النصوص تعرف بالتداول دون عنوان ، تليها العنونة الكتابية التي انتشرت بعد مرحلة التدوين و ارتبطت بالقرآن الكريم خاصة ذلك من خلال سوره التي جاءت معنونة ومراعاة لهذه الظروف ظهر العنوان . يضيف مرحلة ثالثة و أخيرة تمثلها العنونة الطباعية التي تتصف بها

[18]. Nouveau Larousse encyclopédique – kondratiev – zythum – v 2 Paris – France – p 1546 .

[19].ibid.

[20].إبراهيم حاج عبدي – "نظرية العنوان" - مقال نقدي لصاحبه خالد حسين – مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية – 2007

جل المؤلفات المكتوبة[21] حيث ظهرت على أغلفة الكتب بجميع أنواعها و بين فصولها ، فالعنوان بمثابة الواجهة التي يتطلع من خلالها المتلقي ، سواء أكان قارئا أم مجرد متفرج في سوق الكتب مما يستدعي أن تكون هذه الواجهة مغرية حتى تتمكن من جلب أكبر عدد من القراء .و هنا يأتي دور التشهير للكتاب وترويجه وذلك من خلال الوظيفة الشكلية و الجمالية التي تؤهله إلى ذلك .

وبعد التعرف على الدلالات الحافة "للعنوان" كالقصد و الإرادة[22] كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك أن كل عملية اتصال تنبني على قصد تحمله الرسالة بين ثناياه يتمثل في التبليغ و الإبلاغ ، لكن الأمر في الواقع أكثر تعقيدا بالنسبة للعنوان الذي لا يصرح مباشرة بمحتوى الرسالة وإنما يشير إليها إشارة خاطفة و الأخطر من ذلك أنه في بعض الحالات يحيل إلى عكسها تماما إذ نجد العديد من العناوين تتصدر روايات تتناول موضوعا بعيدا كل البعد عما يشير العنوان إليه.

يتمتع العنوان بمكانة سامية من خلال ظهوره على رأس النصوص: فهو الراية التي تسمح للقارئ بالتعرف على ما وراء النص من أحداث ووقائع اجتماعية وثقافية يحاول الإفصاح عنها فيؤسس بذلك لعلاقة بين العنوان. و هذه الوقائع من جهة و بين العنوان والعمل من جهة أخرى و مقصديه الباث بحيث يمثل بذلك خطاب يحمل بين ثناياه أفكارا ومعلومات [23] يسعى هذا الباث إلى إيصالها ويحقق الغاية من الكتابة أي أن المؤلف يوضح من خلال الكتابة أفكارا و إيديولوجية خاصة فيخلق ردة فعل بين أوساط القراء ، ما يؤدي بنا إلى القول أن العنوان ليس مجرد تراكيب جافة [24] و نقصد بالجافة أن لفظته قد تنتج بعيدا عن سياق النص فلا ترتبط به دلاليا ، كما أنه ليس مجرد تسمية اعتباطية بل إن

---

21. م ن .
22. ابن منظور - لسان العرب- م س - ص 316 .
23. محمد فكري الجزار – العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي – م س – ص 17.
24. م ن – ص 19

علاقة العنوان بالنص أساسا علاقة جدلية ومركبة لأنه قد لا يشير إلى المضمون مباشرة بل إلى عكسه تماما ،كما هو الحال في العديد من الكتب التي لم تعكس عناوينها مضامين نصوصها أما مركبة فتعني أن العنوان يكمل نصه و يتداخل معه فضلا عن أنه يستقي تركيبه من النص بحيث يستخرج من موضوعه مثلما في رواية زينب التي تدور أحداثها حول هذه الشخصية الرئيسة التي تمثلها هذه الفتاة ، فبدون النص يكون العنوان وحده عاجزا عن تكوين محيطه الدلالي ، ما يدفعنا إلى القول أن السياق مادة للقراءة والتفسير من ثم فإنها تكون عرضة للإضمحلال والذوبان في نصوص أخرى[25]

و بذكرنا مصطلح "الخطاب "يعد العنوان خطابا للنص [26] فهو يتوجه إلى القارئ من أجل التحاور مع أفكاره و التأثير فيه و استمالته ، فاقتضى الأمر الإشارة إلى الفارق الموجود بينه و بين اللغة باعتبارها موضوع اللسانيات بجميع مستوياتها ، أما الخطاب فهو الكلام والرسالة ويشترط فيه توفر كل من الباث والرسالة و المستقبل أو كما سماه جان دوليلJean Delisle "الملفوظ " [27] وذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار آليات اشتغاله لحظة التواصل أو كما عرفه جورج مونان « une unité discursive restreinte » أي أن الملفوظ وحدة خطابية محدودة[28] ، أي أن ألفاظه محدودة ، بل قد تأتي حرفا

---

[25]. نعيمة فرطاس – سميائية العنوان عند الطاهر وطار – مجلة أفق الثقافية - 2005 : http//www.ofouq.com /today / modules.php?name =News &files = article & side =2811

[26] .Carlos Bregnon « Le titre comme unité rhétorique de narration » université de Québec – Mai 1993 – p 63 .

[27]. Jean Delisle –« Analyse du discours comme méthode de traduction »– Canada- Ed université d'Ottawa 1980 – p 72

[4]. George.Mounin « Dictionnaire de la linguistique » Ed.cadriage PUF .presse unité de France- Paris -1974 .

«Tout segment de la chaîne parlée, compris entre deux interruptions nées soit du silence, soit du changement de locuteur … »

في بعض الأحيان و هو ما يزيده غموضا و هو ما ينطبق عليه لأنه وضعية لسانية جد محدودة أوما يعرف بالنص المضغوط « micro-texte » بمعنى أن العنوان يتم تلخيصه وتكثيفه في ضوء المضمون ولا يتعدى حدود الجملة إلا نادرا ومنه يصبح بنية نصية ، على الرغم من هذه المحدودية في التركيب إلا أنه جدير بإقامة علاقة اتصال و تواصل بين الباث و المستقبل على أرضية المتن أي بين صاحب النص والقارئ .

2- العنوان سمة الكتاب:

يقول بسام قطوس في مؤلفه سيمياء العنوان "إن الشكل هو السطح العميق للجوهر" [29] ، انطلاقا من هذا القول تتبين أهمية الشكل في التعبير عن الأشياء ، لذا توجب العناية بأشكال العرض الإبداعي بنفس درجة الإهتمام بالموضوع ، انطلاقا من أن كل ما هو كتابي يسمو بصفاته و خصائصه على كل ما هو متلفظ. فالفرق يتضح من خلال العملية الإتصالية . وأول هذه الفرو قات هو أن الحدث الاتصالي في الخطاب المنطوق محصور بزمان و مكان واحد ، فعناصره من باث و متلقي مقيدة بما يعرف بسياق الموقف ، على خلاف الخطاب المكتوب حيث يغيب هذا السياق ، فهو بذلك غير محدود لا بزمان ولا مكان بمعنى أنه صالح لكل زمان و مكان بحيث يتداوله القراء دون حصر للزمكانية[30] فنحن نستفيد من الكتب التي لم نعايش مؤلفيها فتتداول جيلا بعد جيل، من هنا نستنتج أن الكتابة قيد لكل ما يقال شفهيا و يصدق قول الحكيم بأن « العلم صيد و الكتابة قيد ».

لا يجمع بين الكاتب و القارئ سوى الرسالة أو النص الذي يتحول في الاتصال الشفهي لتصبح سياقا لغويا مما يؤثر على عملية التأويل ، فاختلاف شروط التواصل في الحالتين يؤدي حتما إلى الإختلاف في تأويلها مما يجعل

---

[1] . بسام قطوس – سيمياء العنوان – مطبوعات المكتبة الوطنية – عمان – الأردن – ط 1 -2001–ص30

[30] . محمد فكري الجزار – م س - ص 18

اختيار عنوان رواية ما تنحصر في جملة من الشروط التي تفصله عن كتابة العمل في حد ذاته لأنها خطوة تأتي في أغلب الأحيان بعد الإستراحة من عناء الكتابة ،إذ تؤجل لما بعد الانتهاء منها ، لا لشيء إلا لأنها أصعب خطوة يخطوها الكاتب ، ذلك أن نجاح عمله رهين بدرجة إغراء العنوان [31] ، فعلاقة العنوان بالنص علاقة حتمية و ضرورة لا بد منها إذ لا يستطيع أي قاريء مهما كانت قدراته الفكرية و مستواه المعرفي أن يقتني كتابا دون أن تعطى له أدنى فكرة كما يتناوله .

و لأهمية الإشكالات و التساؤلات التي يثيرها العنوان ، خصص له علم جديد له أصول ونظريات و يرتبط كما هو متعارف عليه بالنص و يتمثل هذا العلم في "علم العنونة« Titrologie » و قد اهتم بهذا العلم العديد من الدارسين نذكر من بينهم كلود دوشيه Claude Duchet و ليو هويك Leo Hoek و جيرار جنيت Gérard Genette كلهم تناولوا العنوان باعتباره جزءا لا يتجزأ من النص الموازي « Le paratexte » .

أما ليو هويك فيظل المؤسس الفعلي لعلم العنونة من خلال مؤلفه « la marque du titre » حيث تناوله من جوانب مختلفة و من ثم من منظور سيميائي محض من خلال دراسة وظائفه و التركيز على دلالاته [32] حينما اعتبره علامة سميائية تميز النصوص ويضيف أنه فعل كلامي ، لأن اللجوء إلى العنونة غاية للتعريف بالرواية و مشاركة في إحداث تفاعل اجتماعي *[33] ، و يعرفه

---

3 م ن - ص 18

32. جميل حمداوي – صورة العنوان في الرواية العربية – مجلة الجدار www.jidar.net .

33. Leo Hoek « La marque du titre » la hage Mouton – Paris -1981 – p 248

*« en tant qu'énoncé intitulant, le titre se présente comme un acte illocutionnaire : le titre est le point d'accrochage où l'attention du récepteur d'un texte se dirige en premier lieu. La relation établie entre le locuteur (l'auteur) et

كما يلي: " العنوان جزء من تلك العلامة التي تفتتح النص وتضمن تعريفه ، و التي تمتد على طول صفحته والغلاف و على ظهر الكتاب المعنون ".

« Le titre est cette partie de la marque inaugurale du texte qui en assure la désignation et qui peut s'étendre sur la page de titre , la couverture et le dos du volume intitulé »[34]

يبدو أن تركيز ليو هويك ينحصر في دراسة العنوان من منظور بنيوي و دلالي و بشكل أخص على صيغ العنونة التي تميزت بها الرواية الجديدة حيث لم تقتصر على توظيف الجمل الإسمية فحسب و إنما تجاوزت ذلك إلى ظهور عناوين في شكل جمل فعلية .

أما جان ريكاردو « Jean Ricardou » فقد تناول العنوان من خلال مقاله الشهير "المشاكل المستجدة في الرواية " « Nouveaux problèmes du roman » موضحا أنه وسيلة للكتابة و لحظة الفصل بين النص و العنوان باعتباره نصا هو الآخر فاصطلح عليه اسمين اثنين الأول النص التسمية « l'onomatexte » و الثاني ما فوق النص

---

l'interlocuteur (lecteur) est conventionnelle tant par l'endroit où l'énoncé se manifeste traditionnellement que par son contenu ou intention et son effet . »

يظهر العنوان ، باعتباره ملفوظا معنونا ، حدث كلامي ، إذ يعد نقطة تقاطع بحيث يتركز انتباه المتلقي كله عليه ، فالعلاقة القائمة بين المتكلم (المؤلف) والمستمع(القارئ) علاقة اتفاقية ، انطلاقا من موضع هذا الملفوظ و مكان ظهوره الذي يتجاوز مضمونه أو مقصديته أو حتى الأثر الذي يمكن أن يحدثه .

[34] Leo Hoek « La marque du titre ». Op.cit. - p 6

« surtexte »[35] و ترجع هذه الإصطلاحات إلى اعتباره النواة الدلالية التي تؤسس للنص كما أنه يحدد العلاقة بين القارئ و النص فإما أن يجذبه إلى مداره و إما أن ينفره ملغيا بذلك عقد القراءة المبرم بينهما .

نستنتج من هذا الموقف أنه يشترط في العنوان أن يكون مقبولا شكلا و مضمونا بل يتجاوزه إلى القدرة على جذب القارئ و حمله إلى القراءة مؤديا بذلك الوظيفة الإغرائية و محققا آمال واضعه .

و لقد درس ريكاردو العنوان من منظور بلاغي في مؤلفه « La prise /prose de Constantinople » حيث اعتبره بوابة النص التي يمكن للقارئ من خلالها أن يدخل عالم النص و يكتشف أسراره [36] ، فلكي يؤدي وظائفه على أكمل وجه لابد أن يكون عنوانا فصيحا بليغا يرقى بالعمل و يمهد طريق الدخول إليه، إذ يغدو جزء لا يتجزأ من عملية الكتابة .

لا مندوحة أن النص يختفي دون العنوان و أنه لا وجود للعنوان دون النص ،فمن دون النص يعجز عن بناء دلالته ، ومن دونه يختفي النص ويتلاشى فيصبح طي النسيان فهو بذلك يؤسس لعلاقة تكاملية قائمة بينهما من جهة و بين النص والثقافة التي ينحدر منها من جهة أخرى كما يؤكد كلود دوشيه هذا الموقف بقوله"إن العنوان هو نقطة اتصال بين العمل الأدبي و الخطاب الإجتماعي" *

« Le titre serait la charnière de l'œuvre et du discours social »[37]

---

35. عبد الله الأخضر – "و في البدء... كان العنوان و كان فهل في الغد سيكون ? مداخلة في المؤتمر السادس للنقد الأدبي – جامعة اليرموك – إربد – الأردن – ص8 .
- http://www.nizwa.com/volume15/p41_47html

36. Article de Maribel peñalver Vicea – « Le titre est-il un désignateur rigide ? » el texto como encrucijada – vol 2– Universidad de Alicante -2003- p 252 .

37. Maribel Penñalver Vicea –Op.cit. . - p 252

أو بصيغة مغايرة أن النصوص الأدبية مثل الرواية تحمل بين ثناياها أحداثا ووقائع اجتماعية تعكس النسيج الثقافي و الحضاري ، و بما أن العنوان جزء لا يتجزأ من متن الرواية كان ولابد له أن يعبر هو الآخر عن تلك الوقائع باعتباره أول العناصر النصية وأقربها إلى القارئ .

يسعى العنوان - كما سبقت الإشارة – إلى بناء جسر حوار مع القارئ من خلال عمله وتكون البداية مع العنوان باعتباره أول اتصال بين الكاتب و القارئ عبر العمل.

بالرغم من اختلاف الآراء و التعريفات التي حظي بها العنوان و تمايزها إلا أنها تؤكد على الأهمية التي ينبغي أن تنسب إليه لأنه مفتاح النص و الأهم من هذا و ذاك ه أنه يخفي مواقف و آراء تعكس مرجعية ما سواء أكانت أغراض اختياره فكرية أوتجارية أو فنية أو إيديولوجية ما يدفعنا إلى اعتباره شكلا من الحوارية* التناصية و إحالة نصية تسعى إلى تشكيل العنوان عل نحو يتداخل مع عناوين أخرى[38] و يعني التناص أن الكاتب أو الناشر يستقي العنوان من أعمال أخرى .

---

* Jean Ricardou : « La pise / prose de Constantinople » –Ed Minuit – Paris 1972 p 21 .
« Le titre est une primauté dans la couverture du livre en tant que porte qui s'ouvre au lecteur puisque la couverture est aussi cet écran très surveillé où se déploie le titre .Or tout se passe comme si cette première page de carton jouait le rôle d'une porte d'entrée (…) une fois franchie l'unique entrée du texte , le lecteur est convié à suivre le corridor jusqu'à l'unique sortie , tout au bout

*Voir Claude –Duchet (1977) _ p 143 « … interroger un roman à partir de son titre et du reste l'atteindre dans l'une de ses dimensions sociales , puisque le titre résulte de la rencontre de deux langage de conjonction d'un énoncé romanesque et d'un énoncé publicitaire »

38. ابن عبد الله الأخضر – في البدء... كان العنوان فهل في الغد سيكون – م س – ص 14 .

3 - صناعة العنوان :

كل عنوان هو مرسلة صادرة من مرسل إلى مرسل إليه[39] و يؤدي بنا هذا إلى التسليم مباشرة بوجود مرسل و متلقي لهذا العنوان يمارس الأول تأثيرا على الثاني و تحقيق غاية أو غايات تأتي في مقدمتها الإشهار و البيع و هو ما يجعل لحظة وضعه أصعب اللحظات على الإطلاق بالنسبة لكل من الكاتب أو دار النشر ، ومن الأفضل أن يكون الكاتب المسؤول الوحيد عن اختيار أنسب العناوين لأعماله ، لأنه أدرى بما كتب فهو يبحث دائما عن عناوين تطابق مضامين ما تعنون هذا في حال أن تتم العنونة وفق آليةٍ اشتغالٍ عاليةٍ تتفجر منها القصدية والانتباه فالعنوان كما يرى حمد محمود الدوخي أن العنوان " مقطع لغوي أقل من جملة يمثل نصاً أوعملاً فنياً"[40] . وهنا نلاحظ أن التعريف يؤكد على أن العنوان هو النص أو العمل الفني كله، ولو أنه يحدده بأقل من الجملة وهو بالإمكان أن يكون جملة أو أكثر بل ويتجاوز آفاق العنونة المألوفة و يؤكد جيرار جنيت على ذلك حيث "من الضروري أن يكون واضع العنوان هو الكاتب ، الكاتب وفقط " .

« …Le destinateur du titre est toujours et nécessairement l'auteur et l'auteur seul » [41]

إلا أن العنوان يخضع في بعض الأحيان إلى شروط تخرج عن نطاق الكاتب ، فقد يفرض الناشر عنوانا و ذلك لعدة عوامل أبرزها العامل الاشهاري التجاري بدافع الترويج للمنتوج الأدبي ليدخل سوق الأدب بعنوان جدير يمثله أحسن تمثيل

---

39. محمد فكري الجزار – م س – ص 19 .

40 حمد محمود الدوخي – شعرية العنوان- مكاشفة سيميائية في نص يبكي و يضحك للشاعرة مرام إسلامبولي – العراق

- http://arabicnadwah.com/bookreviews/mustachafa-hamad.htm

41. G .Genette - « Seuils » – Ed – seuil – Paris – 1987 – p 71 .

إذ تصبح الغاية من العنوان و الوظيفة الأولى له هي التسويق من بعد الإغراء و عليه فإن تدخل الناشر في تحديد العنوان أمر وارد

« La responsabilité du titre est toujours partagée entre l'auteur et l'éditeur … »[42]

يضع الناشر العنوان نصب عينه متجاوزا تلك العلاقة نص / عنوان، فلا يهتم أبدا بمضمون النص بل يراعي وظيفة العنوان و ما يحدثه من تأثير على القراء لأنه بذلك يضمن رواجا و ربحا لنفسه من جهة و شهرة للرواية من جهة أخرى. ويرى جل الباحثين أن العنوان الحقيقي هو ذلك العنوان الأصلي الذي اختاره الكاتب بنفسه لأنه الوحيد الذي يصف معاني النص و يعبر عنها كما أنه يرشد القارئ في عملية التأويل ، بينما يضلله في أثناء القراءة[43] لهذا السبب تماما برزت العنونة في فترة تاريخية معينة لغرض ضروري حيث بدأ الكتاب - والمبدعون بشكل عام – بإعطاء العناوين لأعمالهم بعد أن كانت جل الأعمال الفنية واللوحات مجهولة الهوية[44] فتعرف بها و تشير إليها إشارة خاطفة ملخصة فكرة النص و ما يتضمنه .

كان ولابد -عند التطرق إلى اختيار العنوان - من الإشارة إلى نقطة جد هامة أثارها الباحثون و استدعت منا الوقوف عندها ، هي العلاقة الزمنية القائمة بين العنوان و النص، أي لحظة كتابة كل منهما على حدة ، فهل يسبق النص العنوان أم يلحقه؟ و هل النص امتداد للعنوان أم العنوان تقليص و تكثيف له ؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة التي ترمي إلى تحديد العلاقة بين النص وعنوانه أو العنوان و نصه ، تقتضي الوقوف عند الدراسات التي اهتمت بقضايا

---

[42]. G. Genette – « Seuils » - Op.cit. - p..71

[43]. نريمان الماضي "العنوان في شعر عبد القادر الجنابي " جريدة إيلاف- ديسمبر 2005 .
http://www.elaph .com/Elaph web library /2005/12/115872htm

[44] م ن .

العنوان والعنونة ، حيث ترجح معظمها أن النص يستبق العنوان دائما لذلك اعتبر العنوان نصا مصغرا أو مضغوطا أي أن دلالة العنوان تتولد من النص مهما كان جنسه الأدبي ، فقد يرد اسم علم (الشخصية البطلة في الرواية) أوإسم مكان أو حرفا أورقما وغيرها من الأشكال و الرموز التي تجاوزت أعراف وضع العناوين ، باعتبارها مركبات تساهم جميعها في بناء نسيج النص ، فالنص إذن ينتج بعد العنوان استنادا إلى قول ابن منظور حينما قال :" فجمعت هذا الكتاب وسميته لسان العرب " [45] .

أما نقيض هذا الموقف فيرجح فرضية استباق العنوان النص أي الفكرة النص هي في حد ذاتها العنوان حيث تتولد في ذهن الكاتب و من ثم يبلورها و يوسعها أوبعبارة أخرى أن النص توسيع له و تحفيز للكتابة فتتناسل الأفكار الواحدة من الأخرى مشكلة النسيج الكلي للنص و الأرجح أنها قضية نسبية تختلف من كاتب إلى آخر و من دار نشر إلى أخرى حسب المقاصد و الأهداف و المرامي.

تؤكد غالبية الأبحاث على أن العنوان يضاف إلى النص بعد الانتهاء من كتابته[46] إذ يتم وضعه على ضوء العناصر و المركبات التي تشكل فضاءه وتتم العملية باختزال النص وتقليصه في لفظة أو جملة واحدة.أما إذا سلمنا بالفرضية التي ترجح أسبقية العنوان على نصه فإن الكاتب ينتقل من عنوانه إلى توسيعه وتوسيع دلالته إلى أن يصير نصا كبيرا ويكون قد انتقل من نص كبير إلى آخر صغير.

إن ما يهمنا في واقع الأمر ليس إن كان الكاتب هو من يختار العنوان أم الناشر أم المترجم إن اقتضى الحال الترجمة أم من يتولد أولا النص أم العنوان ؟ ، إنما ما

---

[45] .ابن منظور – لسان العرب – المجلد الأول – دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان – ط1 – 2005 – ص24 .

[46] . جميل حمداوي – صورة العنوان في الرواية العربية- م س .

يهمنا من كل ذلك هو أن يحقق الغاية من الكتابة و الأهداف المرجوة منها وعليه كان تركيزنا حول كيف يكون العنوان ؟ و هل يحقق رواجا و انتشارا للرواية التي يعنونها ؟ و هل توجد معايير يتم اتباعها في اختياره ؟

إن أول خاصية ينبغي أن تتوفر في العنوان أن يكون عنوانا مؤثرا و مغريا على حد تعبير جنيت الذي اعتبره الدليل الحقيقي للنص .

« Le titre est le vrai proxénète d'un livre » [47] أي أنه يحيل إلى ما تضمنه النص من أفكار و آراء ، فهو المرآة العاكسة للنص لا يخرج عن عالمه و هذا أمر طبيعي ، كما يضيف أن العنوان الجيد هو الذي يثير فضول القارئ و يشوش أفكاره [48] و يؤيده في ذلك امبرتو إيكو Umberto Eco من خلال تحديد شروط وضع العنوان التي تتمحور حول كونه عنصرا يساهم في تضليل القارئ و تشويش أفكاره و ليس ترتيبها إذ يقول :

« Un titre doit embrouiller les idées, non les embrigader. »

« Un titre ne doit pas être comme un menu ; moins il en dit sur le contenu, mieux il vaut . »[3]

" ينبغي للعنوان أن يشوش الأفكار لا أن يرتبها " و يضيف "لا يجب أن يظهر وكأنه قائمة إذ كلما كان غامضا كلما كان أفضل" والعنوان الجيد بالنسبة إليه هو الذي لا يصرح مباشرة بمضمون النص بحيث يكون قادرا على جلب أكبر نسبة من القراء الذين يتوجه إليهم، و هنا يبرز الجانب الإغرائي و الشعري على حد سواء حينما يلجأ واضع العنوان إلى اتخاذ الشعرية وسيلة لممارسة عملية الإغراء بغية استمالة القارئ ، حيث يتخذ عناوين غامضة يقف أمامها القارئ حائرا مجهدا نفسه في تفسيرها و محاولة فهمها .

47. G. Genette – « Seuils » – Op.cit. p 87 .
48. Ibid. – p87 .

يثير جنيت نقطة أخرى تتمثل في لحظة كتابة العنوان التي اعتبرها كغيرها من لحظات الإتصال تتكون من_ رسالة واحدة على الأقل (العنوان نفسه) _طرفي المرسل و المرسل إليه:

« Comme toute autre instance de communication, l'instance titulaire se compose au moins d'un message (le titre lui-même d'un destinateur et d'un destinataire. » [49]

لأن القارئ طرف مسؤول عن اختيار العنوان * و ليس الكاتب أو الناشر فحسب ، و قد نتساءل كيف يحدده القارئ ؟ و تكون الإجابة عن هذا التساؤل أنه جزء لا يتجزأ من العملية الإتصالية حيث يعد قطبا أساسا و مادة أولية ، مما يفرض على الكاتب أن يراعي شروط تلقيه فيأخذ في الحسبان تفاعل القارئ مع العمل بشكل عام و مع العنوان بشكل خاص .

و يرى الجزار، في هذا الصدد ، أن المرسل يهتم بالعنوان كما يهتم بالنص أو أشد اهتماما وذلك لعوامل دلالية و أخرى ذرائعية جمالية قد يكون أبرزها العامل الإشهاري التسويقي[50] ، لأن العنوان يتمتع بأولوية على عمله و ذلك من منظور التلقي بحيث يمثل أول اتصال بينه وبين المتلقي من جهة و بين العمل و المتلقي من جهة أخرى أو بعبارة أخرى هو أول ما تقع عليه العين بعد اللون .

نستنتج مما سبق أن المتلقي لا يكون بالضرورة قارئا فقد يكون قد رأى الكتاب أو قرأ عنه مقالا أو حتى سمع عنه... فيساهم هو بدوره في انتشاره والتعريف به و عليه، فلا يشترط أن يكون قد قرأه [51] فكل واحد منا يساهم

---

[49]. G. Genette.- « Seuils » Op.cit. p 70 ..

[50]. محمد فكري الجزار – م س – ص 7 .

[51].Ibid - p 72

بطريقة أو بأخرى في التعريف بالكتاب والإشهار له دون قراءته حتى ، و هو ما ذهب إليه جنيت و أكد عليه .

و هكذا يعتبر المتلقي طرفا لا يمكن الإستغناء عنه لحظة كتابة النصوص ولحظة وضع عناوينها و اختيارها ، انطلاقا من أن متلقي العنوان هو نفسه متلقي النص باعتبار أنه مفتاح النص و جزءا لا يتجزأ من عالمه ، فإذا كان متلقي النص هو القارئ فإن متلقي العنوان هو الجمهور الواسع الذي لا حدود له و يوضح جنيت هذا الموقف أكثر عندما يقارن بين كل من العنوان و النص قائلا : " إذا كان النص وسيلة للقراءة فإن العنوان إضافة إلى اسم الكاتب يعتبر وسيلة للترويج أوبالأحرى موضوعا للحديث " (ترجمتنا)

« Si le texte est l'objet de la lecture, le titre- comme d'ailleurs le nom de l'auteur, est l'objet de circulation - ou si l'on préfère, un sujet de conversation. »[52]

أما الطرف الثاني للإرسالية فهو الباث أو المرسل و يمثله كل من الكاتب أو الناشر على حد سواء ، إذ لكل منهما قواعد و معايير يتبعها في اختيار العناوين ونشرها . و يتضح ذلك من منظور تجاري كما سبق و أن أشرنا سلفا أنه أول اتصال قائم بين الكاتب والقارئ من جهة وبين الكتاب من جهة ثانية و هنا تبرز مساعي و أهداف واضع العنوان التي تتراوح بين أهداف اقتصادية تجارية أو برغماتية ذاتية و في أغلب الأحيان تجتمع جميعها في وقت واحد ، لأنه يرغب في أن يغزو الكتاب الأسواق بعنوان جدير بأن يصل إلى عقول القراء و مشاعرهم و تكون النتيجة بعدها بيع للكتاب و بالتالي تحقيق شهرة و ربح كبيرين .

[52].G. Genette –« Seuils » Op.cit. p73

II. المبحث الثاني:

1-بنية العنوان

العنوان سمة الشيء و اسمه ، مشتق من السمو لأنه إشارة إلى الشيء وارتفاع به وعند التعمق في العلاقة دال – مدلول، نجد أنه لكل دال مدلول و لكل مدلول مجموعة من المعاني التي تحيل تارة إلى نفسها و تارة إلى غيرها و هو ما يسميه عبد القاهر الجرجاني"معنى المعنى" [53]والأمر سيان بالنسبة للعنوان ، فكل لفظة ترد عنوانا إلا و تعددت معانيها و دلالاتها المجازية متجاوزة المعنى المعجمي إلى معنى إيحائي و مرد ذلك إلى الحمولة الثقافية التي تكتسبها الألفاظ حينما تقتحم عالم الأدب بشكل عام و الرواية بشكل خاص ناهيك عن الاستعمالات المختلفة كل حسب سياق خاص ، من هنا يميز الجزار بين ثلاث مستويات للعنوان :

حضور العنوان:

يتلخص في ظهوره على صفحة الغلاف أو أن يأتي في شكل لفظ أو ألفاظ مجردة من السياق مبتورة منه [54] بحيث يصبح القارئ مجبرا على البحث في كل ما يحيط به من عناصر تناصية ، مثل العنوان الفرعي و التعليقات والمقدمات التي تختلف مواضعها من رواية إلى أخرى و من جنس أدبي إلى جنس آخر ، فقد يظهر العنوان الرئيس أسفل الصفحة أو أعلاها مرفقا بعنوان أو عناوين فرعية ، ففي بعض الأحيان لا يفهم العنوان إلا بمصاحبة عنوان فرعي يفسره و يوضح

---

[1]. يقول عبد القاهر الجرجاني في معرض كلامه عن المعنى و معنى المعنى يعني بالمعنى من ظاهر اللفظ و الذي تصل إليه بغير واسطة و معنى المعنى هو أن يؤدي اللفظ معنى و يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر / ينظر فصل دلالة الكلام في دلائل الإعجاز – تج محمد عبده – دار لمعرفة – بيروت ط2 1998 ص177 .

[54].محمد فكري الجزار – م س – ص 36 .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مـا يـوحي إليـه ، لأن الـبعض منهـا يحتـاج إلـى التوضـيح و الإضـاءة حينمـا يعجـز العنوان عن تكوين محيطه الدلالي .

و فـي أحيـان كثيـرة أخـرى يـرد العنـوان وحـده دون مصـاحبات ، فكلمـا غـاب السـياق صـعب الفهـم و استعسـر رسـم حـدود المعنـى المـراد تبليغـه إلا بعـد الإطـلاع علـى العمـل بأكملـه ممـا يـؤدي إلـى اتسـاع الهـوة بـين القـارئ و العنـوان و بينـه وبـين العمـل . و مـن هنـا نسـتنتج أن المعنـى لا ينحصـر فـي البنيـة السـطحية ، فثمـة بنيـة عميقـة[55] تتمثـل فـي المعـاني الإيحائيـة التـي تتجـاوز البنيـة الأولـى حيـث يتنـاص العنـوان معهـا و مـن ثـم يتنـاص مـع عملـه ، ليؤسـس فـي الأخيـر لعلاقـة بـين البنيـة اللغويـة و العمـل . و يقصـد الجـزار بـذلك أن العنـوان لا يفصـح مباشـرة عـن دلالتـه ومضـمون مـا يعنـون ، فيخفـي وراء شـعريته اللامتناهيـة معـاني لا يسـتطيع القـارئ الوصـول إليهـا بسـهولة ، و عليـه فـإن لفظـة العنـوان لا تصـرح بوضـوح عمـا يقبـع وراءها .

نصية العنوان :

يعتبـر العنـوان أهـم العتبـات النصـية ، فهـو لـيس مجـرد زائـدة لغويـة تظهـر لتعـرف بـالنص وتهبـه صـفة العلميـة و إنمـا يعـد جـزءا لا يتجـزأ و عنصـرا لا يمكـن تجاهلـه أو نفيـه ، شـأنه شـأن الـنص لأنـه يحيـل إلـى مـا جـاء بـه مسـاهما فـي تشـكيل الدلالـة وتوضـيح مـا يحـيط بـه خارجـا قصـد إضـاءة الـداخل، إذ يعـد كمـا سـبقت الإشـارة مصـباحا ينيـر طريـق القـراءة فكـل بنيـة لغويـة تعكـس تصـورات و مفـاهيم لا تنفـك تنفصل عن العالم الذي وجدت فيه ، فما اللغة إلا وصف للواقع وتعبير عنه.

[55]. محمد فكري الجزار – العنوان و سميوطيقا الإتصال الأدبي – م س - ص 36.

تتحدد هذا النصية بحكم أن العنوان عنصر ينتمي إلى النص من جهة و يشير إليه ، فضلا على أنه يشكل نصا مستقلا بدلالته باعتباره نصا مصغرا و في الوقت نفسه فهو يرتبط بالنص .

خطابية العنوان :

لكل نص عنوان ولكل عنوان نص، بحيث لا يخلو أي نص من عنوان كما أن العنوان لا يأتي بمعزل عما يعنون ، باعتبار أن إنتاج النص وسيلة للتعبير عن أفكار و مقاصد في شكل بنى نحوية متباينة ولا يكون هذا الإنتاج لمجرد الإنتاج و إنما لتبليغ خطاب يهدف إلى استمالة القراء و التأثير فيهم ويشترط فيه العناصر السالفة الذكر – مرسل و رسالة و متلقي – و هي شروط تتوفر في العنوان الذي يتضمن الرسالة ويشير إليها من خلال الخطاب الموجود فيها سلفا قبل إنتاجها و هو المستوى الذي يلتقي فيه المرسل بالمتلقي في حوار و تفاعل سوسيولوجي ، فالخطاب يتم في نطاق الرسالة التي تمثل بنية العنوان اللغوية و الستار الذي تقف وراءه مقاصد المرسل وأسباب الكتابة[56]

ومن الجلي أن المعيار المعتمد في التمييز بين العناوين الإحائية وغيرها ليس معيارا تركيبيا بل تداوليا ، وعليه ينبغي الإشارة إلى أن تداولية العنوان تختلف عن تداولية الحدث الكلامي ، ذلك أن انكسار الدائرة الإتصالية في حالة الكتابة لا تترك للمتلقي سوى تلك العلاقة بين العنوان و نصه لأن صاحب النص يكون غائبا حاضرا[57] ، و يتجلى حضوره في الفكر الذي يقدمه من خلال الكلمة و الأسلوب ، و هما شيئان يؤكدان غيابه الحاضر و حضوره الغائب ، إذ لا يصبح للعنوان إلا

---

[56] محمد فكري الجزار .م س - ص37.

[57] .م ن – ص 38 .

الـنص سـياقا لتفسـيره ، فينهمـك القـارئ فـي قـراءة الـنص انطلاقـا مـن أنـه مرآة تعكس دلالات لعنوان و تحصر معانيه.

يمكـن للعنـوان أن يـأتي مصـحوبا بـآخر فرعـي ليـتمم دلالتـه و يرسـم حـدود معانيـه وسـمى عنوانـا شـارحا [58] إذ يشـرح العنـوان الـرئيس و يزيـل الغمـوض عنـه ، فقـد توضـح بعلامـات وقـف كالمطـة أو الفاصـلة أو أن يكتـب تحـت العنـوان الرئيسـي مباشـرة ، وهـو مـا نجـده فـي صـنف الروايـة حيـث تطغـى العنـاوين الفرعيـة المكملـة علـى مسـاحة الغـلاف ، كمـا أنهـا توظـف بشـكل مكثـف تتـراوح بـين مـا يحـدد جـنس الروايـة أو نوعهـا إن كانت دراما أو خيال أو حتى قصة حب .

نصـل مـن خـلال كـل مـا سـبق إلـى نتيجـة مفادهـا أن العنـوان قـد يشـكل غموضـا يتعمـده مـن يضـعه سـواء أكـان الكاتـب أم غيـره ، و هـو مـا يبـرر ظهوره بمصاحبة عناوين توضيحية مكملة .

2-وظائف العنوان :

يعـرف جنيـت العنـوان أنـه مجموعـة مـن العلامـات « le titre est un ensemble de singes linguistiques » تظهـر علـى رأس نـص إمـا للإشـارة إليـه أو تعيـين دلالتـه أو إغـراء متلقيـه [1] فتراوحـت بـذلك وظائفـه بـين التعيـين والوصـف و الإغـراء ،و سنشـرح كـل واحـدة علـى حـدى فقـط ينبغـي الإشـارة إلـى أن أهمهـا هـو التعيـين لأنـه يعـرف بالكتـاب ويشـير إلـى موضـوعه و يضـيف أن علـى العنـوان أن تجتمـع فيـه الوظـائف الثلاثـة فـي آن واحـد ، فربمـا تظهـر و ظيفـة و تغيـب أخـرى وذلـك حسـب نـوع الكتـاب و موضـوعه فمـثلا عنـوان روايـة "الخريـف

58. Naguib Lahlou – The poetics of titles: Further Discrimination – University of strathclyde .p 02.
1. G. Genette – « Seuils »– Op.cit. - p 73
2. Ibid – pp

فـي بكـين "l'Automne à Pékin" لا يحيـل أبـدا إلـى موضـوعها [2]ومـرد هـذا التفـاوت والإخـتلاف إلـى طبيعـة الموضـوع أو الصـعوبة التـي يواجههـا المؤلـف فـي اختيـار العنـوان الأنسـب و الأصـلح إذ يضـع فـي الحسـبان أن يرقـى هـذا الأخيـر إلـى مكانـة العمـل و أن يكـون غايـة ووسـيلة فـي الآن ذاتـه ، لأنـه مرهـون بقـدرة و كفـاءة عنوانـه علـى جلـب أكبـر عـدد مـن القـراء ، أمـا فـي الأحيـان الأخـرى فيخضـع إلـى تـدخلات الناشـر التي تـلازم العمـل ، و هـي شـروط و ضـغوطات قـد تكـون فـي صـالحه و قـد تعـود بالضـرر علـى كـل مـن العمـل و صـاحبه ، لكـن الأغلـب الغالـب تكـون الفائدة و النجاح و بالتالي الشهرة و التداول .

و أثنـاء حـديثنا عـن العنـوان إشـارة إلـى كـل مـا يحـيط بـه مـن ملحقـات و عتبـات مجـاورة مثـل اللـون والعنـاوين الفرعيـة و الإحـالات والتعليقـات كلهـا تـدخل فـي تشكيل الفضاء الخارجي للرواية وتمهد لقراءتها .

قبـل التفصـيل فـي وظـائف العنـوان لابـد مـن الوقـوف عنـد مـا ذهـب إليـه رومـان جاكبسـون R.Jakobson فيمـا يتعلـق بوظـائف اللغـة باعتبـار أن العنـوان بنيـة نحويـة أو نـص مصـغر تنطبـق عليـه الوظيفـة التواصـلية التـي ترتكـز علـى العناصـر السـتة لجهـاز الكـلام التـي تضـم المرسـل و المرسـل إليـه و الرسـالة و السـياق و الصـلة والسنن[59] :

1. الرسالة :

تمثـل الرسـالة الغايـة و الوسـيلة فـي آن واحـد و ذلـك لأن المرسـل يسـعى لإبـلاغ أفكار ومقاصد هذا من جهة و من جهة أخرى يكون هذا التبليغ عن طريقها .

---

59. بوعتو خيرة – جمالية العنوان في السينما الجزائرية بالمهجر – كلية الآداب و اللغات و الفنون – جامعة وهران – 2006 –2007 – ص 116

2. G. Genette. « Seuils » - Op.cit. – p 76.

2.*المرسل* : يحقق المرسل أو صاحب الرسالة أغراضا تتمثل في الوظيفة الإنفعالية لأنه بصدد التعبير عن القيم و المواقف التي ينتمي إليها و التي يسعى لتثبيتها لمن يكتب إليه رسالته .

3.*المرسل إليه* :هو متلقي الرسالة و هم من يسعى المرسل إلى التأثير فيه وإثارة أفكاره و تكون البداية بتلقي العنوان أو الغلاف بشكل عام ، بحيث يثير فضوله ويحثه على القراءة .

4.*السياق* :هو مناسبة الكتابة و محيط العنوان الذي يحدد دلالته فيوجه المتلقي وينور درب قراءته و من ثم تأويله .

5.*الصلة* : هي تلك العلاقة القائمة بين كل من المرسل و الرسالة و المرسل إليه فهي كل ما من شأنه أن يضمن الاستمرارية أو الانقطاع للعلاقة القائمة بين المرسل والمرسل إليه .

5. *السنن:* هي كل ما يساهم في تفكيك رموز الرسالة و يحقق الفهم و يأتي هنا دور المعاجم و القواميس التي تسهل عملية التأويل.

انطلاقا من هذه العناصر نستنتج أن العنوان شأنه شأن النص الكبير* الذي يتأسس على قواعد و أسس العملية الإتصالية التي لا تتحقق إذا غاب أحد تلك العناصر.

1-2 الوظيفة التعيينية :

العنوان اسم المؤلف لأنه يسميه و يمنحه صفة الوجود فهو جملة العلامات التي تدل عليه و تعرف به[2] إذ يعرف غيره و بهمل نفسه

لأنه يخدم نصه ، و ينبغي أن يكون النص أكثر إثارة من عنوانه[60] فأهم ما في الأمر أن هو الإستمتاع بما فيه و لا يهم إن كان العنوان مثيرا أم لا بل أن يؤدي الوظيفة التي وجد لتأديتها و المتمثلة في التعريف بالنص وتحديد انتمائه بدقة قدر الإمكان ، و يرى جنيت أن هذه الوظيفة يمكن أن تعمل بغياب باقي الوظائف معتبرا إياها الأهم و الأبرز[61] و مرد هذا الحكم أن يكون العنوان قبل كل شيء تسمية للكتاب و تعيين لموضوعه .

لا يختلف اثنان حول قضية تعريف العنوان بنصه لذلك يتم الإشتغال عليه وإعطائه أكبر قدر من الأهمية ذلك لكونه ليس مجرد أداة للتعيين و إنما هو زبدة النص و اختصار له [62] لذلك يصعب حصر وظائفه في الأعمال الإبداعية كالشعر والرواية على خلاف الأعمال العلمية و التاريخية ,لكن الأمر يتفاوت بين الشعر والرواية إذ تكون وظيفة التعيين كما تحدث عنها ليو هويك أبعد عن الشعر و أقرب إلى النثر ، ففي الرواية مثلا قد يكون التعيين بتوجيه القارئ صوب الشخصية الرئيسة ، و نستحضر هنا رواية "زينب" التي يشير عنوانها مباشرة إلى الأحداث التي تلتف جميعها حول البطلة أما في حالات أخرى يشير العنوان إلى المكان كما هو الحال في رواية "القاهرة الجديدة " أو "زقاق المدق " لنجيب محفوظ و ما أكثر هذا النوع من العناوين .

إن مثل هذا الصنف يحصر الموضوع و يشير إليه مباشرة مما يقيد حرية التأويل و يحد من تعدد القراءات كما أنه يتسم بالموضوعية و المباشرية في

---

[1] . جوزيب كمبروبي –" وظائف العنونة "– تر – عبد الحميد بوابو أستاذ التعليم العالي –جامعة الجزائر -2004 غير منشور –مذكرة ماجستير - ص 60 .

[61].G. Genette – Op.cit p.74

3 . بسام قطوس –"سيمياء العنوان " م س - ص 49 .

- استعملنا مصطلح النص الكبير للتمييز بينه و بين النص المصغر الذي يمثله العنوان .

التعيين إذ لا يهم سبب التسمية [63] ، بل الأهم أن يظهر العنوان على رأس الكتاب ليهبه مشروعية البقاء و يعلن عنه ، فيصبح الإقبال عليها لا يضاهيه في العناوين الإيحائية الغامضة ، التي تدغدغ فضول القارئ و تؤجج رغبة الإستطلاع و تولد الرغبة في اكتشاف ما يقبع وراءها (العناوين) و من هنا يصدق قول أمبرتو إيكو عندما فضل أن لا يعرض الأفكار و كأنها قائمة [64] تصرح مباشرة بالمضمون حيث لا تترك أبدا مجالا للغموض و تضليل القارئ ن مما يؤدي به إلى الإكتفاء بقراءته و لا يهمه موضوع الرواية ما دام قد أمده العنوان بكل ما يتطلع إلى معرفته واكتشافه ، و عليه يمكن الحكم على أن للغموض و عدم المباشرة دور هام في مدى فعالية العنوان و قدرته على التلاعب بأفكار متلقيه و السيطرة عليها .

نستشف من خلال هذا الفارق الموجود بين العناوين أن التعين أول الوظائف التي يجب أن تتوفر في العنوان و أن ظهوره ضرورة لابد منها ، إذ من غير المعقول أن لا يحمل أي كتاب عنوانا أيا كان مجال انتمائه .

2-2 الوظيفة الإغرائية :

إن الانتباه للمصاحبات النصية و الاهتمام بها و الحرص على اختبارها أمر ضروري يعود بالفائدة على العمل و على صاحبه والعكس بالعكس ، إذ أن إهماله كارثة لكليهما و هنا إشارة إلى سبب إقبال جمهور القراء على رواية دون أخرى وهو في الواقع سبب وجيه يمثله العنوان المثير و المغري الذي يشد القارئ و يدعوه إلى التواصل معه ، باعتباره أول المحفزات التي تقع عليها عينه بعد حافز اللون ، فباختلاف العناوين وطريقة صياغتها تختلف بدورها وسائل الإغراء و الإثارة و

63. G .Genette « Seuils »- Op.cit. p87.
64. Ibid. p 87.

يرجع ذلك إلى شروط تاريخية و اجتماعية و ثقافية [65] هذا ما يجعل لحظة اختياره اللحظة الأصعب ذلك أنها تؤسس لاستراتيجية إغرائية قادرة على شد الإنتباه و الحمل على المتابعة و الولوج إلى عالم الرواية و الأهم من كل ذلك هو الرغبة في التواصل و التلذذ بها [66] لذلك نجد العديد من العناوين تأتي في شكل أسئلة أو جملا مبتورة تشد الإنتباه و تثير فضول المتلقي للإجابة عليها أو إتمامها و نعتقد أن هذا النوع من العناوين هو الأنسب لممارسة عملية الإغراء و شده إليها .

من جهة أخرى ، يعكس العنوان وقائع اجتماعية ويؤسس لعملية الإتصال الأدبي و للإشارة ، فإن هذه الإستراتيجية لا تخضع لمقاييس جمالية ولا موضوعية ثابتة ، حيث يكون في بعض الأحيان الوقوع على عنوان دون آخر بمحض الصدفة فلا يصرح بمضمون الرواية الحقيقي بل قد يكون في أحيان كثيرة عكسه تماما ، ومن هنا يصدق قول المنفلوطي حينما قال "لقد جهل الذين قالوا أن الكتاب يعرف من عنوانه " [67] أي أن المتلقي لا يستطيع في أحيان كثيرة معرفة موضوع الرواية فيتوه بين فضاء الغلاف و دلالاته و هذا حكم نسبي لأننا نجد بعض الروائيين لا يراوغون في تقديم أعمالهم فيلجئون إلى اختيار عناوين تصريحية مباشرة تظهر رؤاهم و آراءهم .

---

2. محمد غرناط – البعد الإشهاري لغلاف الرواية – المترجم – ع 15 – دار الغرب للنشر والتوزيع - 2007 – ص 58.

3. بسام قطوس – سمباء العنوان - م س - ص 60 .

1. بسام قطوس – سمباء العنوان - م س - ص 62

و عليه ، فإن بلاغة العنوان تكمن في عدم التصريح المباشر و عدم إظهار ما يخفي وراءه من معاني ، لأن العنوان الجيد هو الذي يثير الفضول كما سبق و أن أشرنا ، كلما اختصر زادت جودته [68] و هذا حسب ما تقتضيه طبيعة الأعمال الإبداعية التي تقوم على الخيال و الإيحاء و الترميز [69] فتبدأ عملية الأخذ و الرد انطلاقا مما تقدمه هذه العتبة من إيحاء يستبق القراءة ، فاتحا بذلك أبواب التأويل على مصراعيها ، كل حسب مكتسباته الثقافية و محموله المعرفي الذي يستحضره من أجل فك رموزه والوصول إلى مرامي واضعه .

يبدو أن الوظيفة الإغرائية سيف ذو حدين ،فعلاوة على عملية الإغراء والإثارة التي تمارسها العلامات اللغوية التي تحيك غموضا بما اقترحته من دلالات، فإنها تراعي الجانب التجاري فما العنوان إلا تلاقح للملفوظ الروائي (الفني) مع الملفوظ الإشهاري التجاري من خلال الخطاب الذي يمارسه ، أي أن لفظة العنوان تتجاوب مع الشروط التجارية و المتطلبات الإقتصادية التي تفرض عليه حتى يؤدي المهمة التي وضع لأجلها .

و يرى جان كوهين أن العنوان مظهر من مظاهر الإسناد و الوصل [70] أي أن النص مسند و العنوان مسند إليه ، أما الخطاب فيشكل أجزاءه التي تسعى لممارسة عملية إفهامية و مرجعية ، فلن نبالغ إذا اعتبرناه مفتاحا دلاليا وإجرائيا في التعامل مع النص من الجانبين : الدلالي و الرمزي ، و لفهم وظيفة التواصل التي يمارسها العنوان لابد من فهم مخطط جاكبسون الذي يوضح العملية التواصلية بدءا من الوظيفة الإنفعالية الخاصة بالمرسل التي تحدد العلاقة القائمة

---

[68] .G .Genette – Op.cit. –p 87

[69] . عبد الفتاح الحجمري –عتبات النص –منشورات الرابطة -الدار البيضاء -ط1 1996 -.ص 16

1 مجلة عالم الفكر –المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب –الكويت – مج 25- ع 3 .1997- ص97

بين المرسل والمرسل إليه لأنها تحيل إلى جملة المواقف العاطفية و الأحاسيس التي يسقطها المرسل من خلال رسالته التي تعد مرجعا [71] يمارس تأثيرا يظهر في إستجابات المرسل إليه و تفاعله معها .

نستنتج أن الكاتب يسعى إلى إيصال أفكار و أحاسيس من خلال الكتاب بشكل عام و العنوان بشكل خاص باعتباره أول اتصال بين الكاتب و القارئ ، فيدخل في حوار مع ما تقدمه عبارة العنوان و ما يكمله من صور و رموز ، تسعى هي الأخرى إلى استمالته و التأثير فيه .

2-3-الوظيفة المرجعية :

يطرح العنوان تساؤلات تكون الإجابة عنها حتما في النص و مرد ذلك أنه لا يرد مبتورا عنه ، و إنما يعلن عن هوية العمل الفني فتجمع بينهما علاقة متينة إذ بدون النص يكون عاجزا عن تكوين محيطه الدلالي، حيث يشير إلى العمل ومضمونه و مرجع يحيل إليه لتشكيل معناه ، و يتحقق ذلك من خلال إعطاء فكرة مسبقة عن النص قبل الولوج إلى عالمه ، و كأنه كلمة السر التي تسمح بالمرور والتعرف على ما تبقى من تفاصيل أو بمثابة العينة التي تحيل إلى كم كبير من الأفكار التي يتناولها الكاتب بالتفصيل و التحليل في كتابه و التي يختصرها العنوان و يلخصها .

و لهذا ، فإن العنوان لا يأتي من العدم ، أما هذه الوظيفة فتولي اهتمامها بالموضوع معتبرة إياه مرجعا ، و أن الواحد منهما يعتبر مرجعا للآخر ، بالإضافة إلى أن العنوان بطبيعته الإحائية يتضمن أبعادا تناصية ، لأنه دال إشاري يحيل إلى انسجام النصوص و انسلالها الواحد من الآخر على حد قول

---

[2]. م ن – ص 101

ميشيل فوكو "فحدود أي كتاب_ مهما كان نوعه وأيا كان الموضوع الذي يتناوله _ ليست أبدا واضحة بما فيه الكفاية و غير متميزة بدقة.

3-أنواع العناوين :

يميز جنيت بين نوعين من العناوين حسب الوظيفة:

1- العناوين الموضوعاتية: « Titres Thématiques »

إن صفة الموضوعاتية تستعمل للدلالة على موضوع النص ، فالعنوان لا ينفصل عن عالم الأفكار ذلك أنه يعد في حد ذاته فكرة من مستوى الصفر [72] أي أننا بقراءة العنوان لأول وهلة تتكون لدينا فكرة أولية عن الموضوع و هي فكرة لم تتولد إلا بعد القراءة فسرعان ما تتبلور إلى مجموعة أفكار تكتسي حلية الموضوع أو هو كما جاء على لسان جيل دولوز Gilles Deleuz أن الموضوع الحقيقي لآثر ما يتمثل في الموضوعات اللاشعورية لأنماط غير إرادية تكتسب من خلالها الكلمات و الألوان و الأصوات معانيها ودلالاتها [73] و يعني ذلك أن الفكرة لا تظهر إلا عندما نعبر عنها من خلال اللغة و أن اللغة لا معنى لها خارج إطار الفكرة أي العلاقة(دال – مدلول).

يعتبر جيرار جنيت أن هذا النوع من العناوين يأتي، في أغلب الأحيان ،عبارة عن أسماء أعلام أو أماكن وأنها لا ترقى إلى أن تكون موضوعا ، فهي لا تتعدى كونها عناصر تدخل ضمن عالم المؤلفات التي تعنونها فمثلا رواية " روميو وجولييت" أو" كنديد" أو غيرها من الأسماء التي تمثل شخصيات تصنع

---

[72] .عبد المجيد حنون --نسيمة عيلاني-عمار- ما الأدب المقارن –منشورات الأدب العام و المقارن – جامعة باجي مختار.عنابة-2005 ص 202.

[73] . م ن ص 220

عالم الرواية وأحداثها ، بالإضافة إلى نوع آخر من العناوين التي لا تظهر ما تعنون مثل رواية "العقل و السعادة "أو غيرها من العناوين التي لا تعكس فعلا مضامين ما تعنون و إنما تشير إلى قضية أخرى أو بمعنى أصح تتناول موضوعا عكس ما تعنون تماما ، فكل ما يدركه القارئ هو أن السعادة هي الموضوع المحوري في الرواية لا أكثر ، كما أن أغلب العناوين الروائية كما سبقت الإشارة عناوين مجازية لا تبوح بما تحمل و إنما ترمز إلى ذلك بألوان و رموز [74] يصعب تفكيكها إلا بعد الإنتهاء من قراءة الرواية و استيعابها استيعابا كاملا ، كما هو الحال في رواية « le rouge et le noir » لصاحبها ستاندال ، فتوظيف اللونين الأحمر والأسود هنا له دلالة جاء لغرض التعبير عن الرموز الثقافية و أحداث اجتماعية .

و هناك نوع آخر يضاف إلى العناوين الموضوعاتية تمثلها العناوين الإستهزائية التي تخفي الموضوع في قالب تهكمي أو تظهر عكسه و تعتمد هذه العناوين لشد انتباه القارئ و حثه على الإطلاع أكثر وشده إلى عالم الرواية .

2-العناوين الإيحائية : « Titres connotatifs »

تتعدد معاني لفظة "إيحائية " عند جنيت بين التناصية أو الإحالية [75] و في مقابل الإحالة نجد أن العديد من المختصين يعتبرونها مرادفا للإستحالة و يقصد بذلك أن العنوان لا يحيل إلى مرجعية معروفة و إنما يقيم القطيعة مع إحالته ولا يبقي إلا صيغة رمزية تلتف حول نفسها .

74. G .Genette – « Seuils » - Op.cit. –p 78
75. Ibid. .p 87

قد تكون العناوين الروائية صورة كلية شاملة تحدد هوية الإبداع و تعرف به بجميع أشلائه و تفاصيله في بنية مختصرة ، كما أنها قد لا تتعدى كلمة واحدة وتعتمد أسلوب الترميز فهي الصيغة المطلقة للرواية يتقاطع فيها المجاز مع الواقع ، فالعنوان صورة متكاملة يستحضرها القارئ أثناء تذوقه للعمل الفني تندرج ضمن علاقات المشابهة بينهما في إطار السياق الكلي، و يرجع أسلوب الترميز و تحميل العنوان شحنة مجازية إلى التلاعب بالقارئ واختبار قدراته في فك طلاسم هذا النوع من العناوين التي يصعب الوصول إلى التعرف على الموضوع في الوهلة الأولى .

يبدو أن فهم العنوان و تفسيره ليس بالأمر الهين لأن فهمه مرهون بفهم الرواية هذا ما ينفي ما ذهبت إليه بعض الدراسات التي اعتبرت العنوان مجرد مكمل شكلي للكتابة الإبداعية وأن كل ما هو خارجها يبقى خارجا عنها .

تتفاوت درجات الإيحائية من عنوان إلى آخر فمنها ما يكون أسماء علم و منها ما يأتي في شكل تعابير جاهزة أو حتى التي تقوم على الإستعارة و التلميح إلى موضوع الرواية فما يميز ها عن غيرها أنها تعكس مفاهيم ثقافية محضة [76] تنتمي إلى قيم ثقافية تختلف عن قيم في ثقافة أخرى ، مما يفرض الحفاظ على نفس الشحنة الدلالية كما في الأصل و فلا تقتصر الترجمة على الجانب اللغوي بل تتجاوز ذلك إلى النبش في الثقافة المستقبلة واستحضار الصورة المكافئة لتلك الإيحاءات* مع مراعاة خصائص العنونة ، كما أنها قد تكون بتوظيف أسماء الشخصيات المرتبطة بقصد الكاتب و يضيف جنيت عناوين أخرى سماها

[76]. G .Genette – « Seuils » – Op.cit. - p 85

* Voir Carlos Bergeron – Op.cit. – p 76 « Le titre figural ou connotatif n'est perceptible que par l'effet qu'il engendre (aucune modification concrète ne l'affecte réellement : seul le discours intitulant subit une certaine transformation virtuelle…. »

"الريماتيــة " « Rhématique » تقــوم بتوضــيح الجــنس الأدبــي إن كــان شــعرا أم روايــة أم قصــة بــل أكثــر مــن ذلــك إذ يقــوم هــذا النــوع بتحديــد مــا إذا كانــت الروايــة - وهــي حقــل بحثنــا هــذا – إن كانــت روايــة حــب أو خيــال أو درامــا ... و يؤكــد علــى أنهــا عناوين قد لا تتضح في أحيان كثيرة (77).

خلاصة ما تعرضنا إليه بتعرضنا لخاصية الإيحاء و علاقته بالعنونة و تأثيرها ، حينما يضع صاحب العنوان نصب عينه التلاعب بالقارئ و جعله يتوه في عالم هذا الجزء الصغير الذي لا ينفك ينفصل عما يعنون ، بحيث يكون هذا التواصل بينهما مباشرا أو غير مباشر ، و يعود ذلك إلى العنوان الذي إما أن يأتي تصريحيا مباشرا أو غامضا . و إذا ما أردنا مقارنة النوعين أيهما أنسب للرواية ؟

تنفرد كل من العناوين التصريحية و العناوين الغامضة بخصائص تميزها عن غيرها ، لكن كليهما يمارس الوظيفة التي وضع لتأديتها وفق تلك الميزات ، إذ يشتركان في وظيفة التعيين التي تعتبر الأهم و الأبرز ، فضلا عن باقي الوظائف مثل الوظيفة الإعلامية والمعرفية ، و الإنتباهية ، الإغرائية .

77. ibid. p 80.

III. المبحث الثالث:

1. النص الموازي * « Le paratexte »

ينتمي العنوان إلى ما يعرف بالنص الموازي و قد اهتمت العديد من الدراسات الغربية والعربية بالعتبات « seuils » كما أنه مصطلح خصص له جنيت كتابا كاملا للأهمية التي تحظى بها ، و قد اختلفت التسميات من باحث إلى آخر، فتراوحت بين هوامش النص عند هنري متيران H Metterand أوالخطاب الموازي عند خليفي شعيب و المناص عند سعيد يقطين و المصاحبة النصية لدى عبد الإلاه قيدي و غيرهم إلا أن المصطلح الأكثر شيوعا و تداولا بين أوساط معظم الباحثين هو " النص الموازي"

ينقسم هذا المصطلح الفرنسي الأصل إلى قسمين اثنين هما « para » و هي أداة تصدير أو ما يقابلها في اللغات الأجنبية « préfixe » و يعني الموازاة والمحاذاة لشيء ما ، كما تشمل معاني القرب و المشابهة الداخلية و الخارجية أما « texte » فتعني نص و عليه نترجم « paratexte » بالنص الثانوي المحاذي للنص والتابع له أو بصيغة أخرى كل ما يرافق النص بالشرح و التفسير و التعيين، إذ لا يرد النص دون عنوان يميزه و يدل عليه .

يعد النص الموازي الحد الفاصل بين داخل الرواية و خارجها ، إذ يمكن المتلقي من الولوج إلى عالمها الداخلي و الخروج منه ، بمعنى آخر تسهل عملية الذهاب والإياب من الرواية إلى محيطها الخارجي و منه إليها ويفصلهما في الوقت نفسه [78] كما أنه يطرح نفسه للمتلقي كتابا مفتوحا يستطيع دخوله بنفسه متجاوزا

*النص الموازي مصطلح تناوله الباحث الفرنسي جيرار جنيت في مؤلفه عتبات « seuils » حيث تعرض لعناصر النص أو ما اعتبره أنواع التعالي النصي كما قد درس اللغة و أصولها والأجناس الأدبية و علاقة التناص التي تجمع النصوص من خلال أعمال عدة : « figures1 »

الحدود الواقعة بين داخل الرواية و خارجها ويعتبره كلود دوشيه منطقة غامضة يصعب تحديدها ، تتلاحم فيها الألوان والرموز الإجتماعية التي يسعى الكاتب إلى التلميح إليها و إظهارها أحيانا من خلاله .

يعد النص الموازي إذن ، جملة العتبات التي تصاحب الرواية داخليا من خلال المقدمات والعناوين الداخلية و خارجيا من خلال العنوان الرئيس و العناوين الفرعية ، قد تشير إليها بشكل مباشر أو غير مباشر .

تتعدد هذه العتبات المصاحبة للنص تبعا للطبيعة الشكلية و الفنية و الموضوعية التي يشتغل عليها كل روائي ولما كان العنوان أهمها ، كان و لا بد من توضيح العلاقة التي تجمعه بما يحيط به من مقدمات و عناوين فرعية و منه نعرج إلى تعريف النص الموازي بأنه جملة الملحقات الداخلية و الخارجية التي ترافق النص و تحيل إليه أو كما عرفه كلود دوشيه بأنه "الفضاء الغامض الذي يجمع بين داخل النص و خارجه" *[79] فيمهد الخارج أرضية القراءة بإعطاء القارئ فكرة مسبقة وتمهيدا لما سيقرأ مستعينا في ذلك بقوته الإخبارية و الإنجازية [80] ، فهو يخبر القارئ بما أتى به النص و يحاور الأفكار مهيئا إياها لاستقبال رؤى الكاتب و أفكاره ثم التحاور معها بحسب ما تقدمه فكرة العنوان ، و تعتبر هذه العملية خطوة تمهيدية لما قبل الدخول إلى عالم النص ، أو كما اعتبره جنيت نوعا من التعالي

« figures2 » « figures3 » فضلا عن « palimpsesstes » حيث تطرق فيه إلى مسألة التناص و التناصية .

1. سعيد الأيوبي – عتبات النص في ديوان "آدم الذي " – مجلة علامات – العدد 19 – ص 45 www. Saidbenkrad.com

79. G. Genette –Op.cit –p 8

* « l'image semble s'imposer quiconque à faire au paratexte « zone indécise »…ou se mêlent deux séries de codes :le code social dans son aspect publicitaire ;et ou codes producteurs ou régulateurs du texte »(C.Duchet) : pour une sociocritique. Literature 1-1975.p 6 .

80. Ibid - p-16

النصي سواء أكان في أول الكتاب أو آخره ، كما يضاف إليه المقتبسات و الإهداء وعبارات الشكر أو بعبارة أخرى ، هو كل ما يجعل من النص كتابا يتقدم إلى القراء بصفة خاصة و الجمهور بصفة عامة [81] .

« Le pratexte est donc pour nous ce par quoi un texte se fait livre et se propose comme tel à ses lecteurs et plus généralement au public ». فهو يحاول توضيح خلجات النص و ما يتقدم من معلومات جديدة تعرف بداخله و الذي يتحد معه مشكلا النسيج العام للنص .

1-1 أهميته:

للعتبات أهمية بالغة في فهم النص مبدئيا من جوانبه المتعددة و الإحاطة بالمعنى العام ، و من هنا تبرز وظيفته التداولية التي تستقطب القارئ و الوظيفة الجمالية الشكلية التي يمثلها الغلاف الخارجي الذي يزين الكتاب من خلال اللون وطريقة الكتابة أو بعبارة أدق كل ما فيه من رموز و إيحاءات تشكل في مجموعها خطابا [82] و يقصد جنيت بالخطاب كل ما يشكل الغلاف و يتوجه إلى القارئ بغية استمالته ، و بهذا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننكر أو نتجاهل فضل النص الموازي في تلقي العمل الأدبي و فعاليته في تشييد الإرسالية ضمن فضاء الغلاف الذي قد يبعد عن القارئ الغموض أو أن يكون السبب فيه ، لذلك يحذر جنيت من العتبات التي لا تظهر دائما حقيقة الأشياء [83] ففي أحيان كثيرة ، لا تعبر الألوان والرموز التي يتم توظيفها عن الوجه الحقيقي للرواية و كاتبها ، فالغلاف بشكل عام هو الواجهة التي تطل على القارئ ، و البصمة التي تميز الروايات ، إذ لا تحمل الغلاف نفسه و إنما تختلف لعدة عوامل نزولا عند رغبة الكاتب أو الناشر

81. G .Genette - « Seuils » Op.cit. p- 7.
82. Ibid. p- 16.
83. Ibid.-p-17.

أو حتى المترجم في حال الترجمة ، و بمراعاة القارئ و كل ما من شأنه أن يؤثر فيه سلبا أو إيجابا .

1 – 2 أنواعه:

1- النص الموازي الداخلي « Le Péritexte »

تعني السابقة اليونانية (péri) "حول "أو كل نص موازي يحيط بالنص أو هو النص المحيط تمثله المقدمات و التوابع النصية التي تتصل به مباشرة من عنوان ومقدمات و عناوين فرعية [1]

تتيح للقارئ فرصة التعرف على صاحب النص وظروف الكتابة كما تمده بتلخيص موجز عن أهم و أبرز العناصر التي تشكل البنية الكلية، للنص كما تتضح ، بفضلها أهمية الموضوع من عدمها ، و إن كان يستحق عناء الخوض في قراءته أم لا .

2- النص الموازي الخارجي أو النص الفوقي « Epitexte »

أما النص الموازي الداخلي فنقصد به النص العمومي الذي ينفصل عن الكتاب و يحمل في أغلب الأحيان صبغة إعلامية مثل الإستجوابات و الإعلانات والمذكرات ، هو كل نص موازي لا يأتي ملحقا ضمن نفس الكتاب و إنما ينشر في فضاء اجتماعي غير محدد ، كأن يتم نشره في جريدة أو مجلة أو برنامج إذاعي وتتيح هذه الموازيات الخارجية فرصة الإطلاع على التقييمات أوالإنتقادات التي وجهت إلى الكتاب و صاحبه على حد سواء ما يحفز المتابع للمستجدات الأدبية والمطلع على أخبارها على بلورة أفكاره و بناء وجهة نظر خاصة عن الكتاب الذي تعرضت له الأقلام بالنقد و التعليق .

[1] G .Genette - « Seuils » Op.cit p-28

من الجلي أن كلا النصين يحيطان بنص مركزي رئيس الذي يمثله النص الإبداعي و لا يفهم إلا بعد على الإطلاع عليهما و المرور عبر العتبات المحيطة به من جميع الجوانب ، فكل ما يحيط به له دلالة [1] ترسم للقارئ طريق الوصول إليه.

النص الموازي الداخلي	النص الموازي الخارجي
- كلمات الناشر	- قراءات نقدية
- العناوين	- تعليقات
- العناوين الفرعية	- مراسلات
- الصور	- ملاحظات
- الذيول	- شهادات
- الرموز	- استجوابات
	- مذكرات

أعطى جنيت العناية الكبرى للنص الموازي في كتابه "طروس" معتبرا إياه نوعا من التعالي النصي أما في "عتبات " فقد وسع نطاقه و اعتبره كل العناصر التي من شأنها أن تقدم نصا للقراء بصفة خاصة و الجمهور بصفة عامة [2] فهو نصوص ترافق النص لها وظائف دلالية و جمالية و البنية النصية التي تشترك فيها مع النص في سياق الرواية والعكس صحيح إذ تمثل الرواية هي الأخرى سياقا لتفسير العنوان ، و فهم مبدئيا مرامي من اختاره [3] بحكم أنه لا ينفصل عن مضمون نصه و إيديولوجية صاحبه ، و إنما يمثلها مبدئيا .

---

[1] .Barthes .Roland. « l'effet du réel »-Edition du seuil -Point-1982-p 83.

[2]. G- Genette - « Seuils »Op.cit. .- p..07

[3] .سعيد يقطين – انفتاح النص الروائي – (النص السياق) – المركز الثقافي العربي –ط 1 – 1989 – ص 111 .

2- إستراتيجية العنوان

اختلفت الآراء و تباينت حول ما إذا كان إنتاج النص سابقا للعنوان أم لاحقا له وما إذا كان النص يتولد من العنوان أم يُستخلص العنوان منه.

في الواقع أن العلاقة بينهما علاقة تقبل العكسية لكن الأرجح أن العنوان فكرة النص العامة لأنه يكتب أولا ، في حين أن العنوان يأتي للتعريف بالنص بعد أن كان مجهولا وأفكارا لا هوية لها ، هذا ما يؤكده الأستاذ ابراهيم حاج عبدي حينما اعتبر أن النص لا يعرف إلا من خلال عنوانه [1] و لا شك في أن هذه العلاقة تتجاوز كونها ارتباط الإسم بالمسمى بل تسمو إلى تواز دلالي بحيث يبرز موضوع ما يعنون .

و عليه تندرج العلاقة بين النص و العنوان في إطار ما يعرف بالحصر والتوسيع ، فما الأول إلا تمديد وتمطيط له عبر صيغ مختلفة للثاني ، و ما الثاني إلا تكثيف وتقليص لمحتوى الأول ، لكن الإشكال المطروح هو أيهما يفسر الآخر ؟وهل يرقي العنوان إلى مقام النص ؟

لا شك في أن العنوان قد يرقى إلى منزلة النص إذا تساوى معه في المضمون والشروط التي يعتبر حسبها النص نصا، لكن ذلك التساوي ليس حتميا إذ نسجل في بعض الأحيان تفاوتا إن لم نقل تناقضا بين النص و عنوانه [2] ، فنجد بعض العناوين مضخمة ومفخمة تجعلنا نظن أن موضوع ما تعنون يستحق عناء القراءة فإذ بنا نصطدم بالعكس تماما ، ويدخل هنا العامل التجاري و هيمنته على اختيار العنوان ، و تتضح هذه الهيمنة في التركيز على تزويق و تنميق وإهمال الجوهر الذي تمثله مضمون في حد ذاته ، حسب متطلبات السوق التي تفرضها دار النشر

---

[1] . ابراهيم حاج عبدي – مقال في" نظرية العنوان" –م س .

[2] .م ن

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

نخلص مما سبق أن العنوان قد يتساوى مع النص في الوظيفة التبليغية [1]* ، ذلك أنه يحمل رسالة يسعى الباث لإبلاغها إلى متلقيه ، وهناك حالات يختلف مضمون الرسالة عن العنوان ، فلا يكون تصريحيا و إنما إشارة خاطفة إلى الموضوع و من هنا نذهب إلى القول أن العنوان يعد خطابا ، لأنه نواة معنوية وكل ما يأتي بعده شرح وتوضيح له بحيث يكون هذا الشرح عن طريق التفصيل إلى حد قولنا أنه ملخص للرواية.

انطلاقا من هذه الملاحظات نصل إلى نتيجة مفادها أن العنوان يحتل موقعا استراتيجيا إذ يعتبر دليل الرواية و الإسم الذي يميزها عن غيرها من الروايات ، كما أنه يعلن عن نوايا و مقاصد صاحبها من دون أن يكون هذا التصريح علنيا ، هذا فضلا عن أنه نظام دلالي سيميولوجي يحمل بين طياته قيما أخلاقية واجتماعية وايديولوجية ، فما الأشياء إلا مسميات و صور توحي إلى الوضع *الاجتماعي لا تتسنى معرفتها إلا بالقراءة و التحليل* ومعرفتها تكون من خلال القراءة و التحليل.

---

*البلاغ من البلاغة و هي تفيد قوة الإفهام على ما يريده الإنسان أو يراد منه بتمكن منه من إيقاع التصديق وإذعان النفس له و يقول الجرجاني انه لا يكون الكلام يستحق اسم البالغة ، حتى يسابق معناه لفظه و لفظه معناه , ولا يكون لفظة أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك .

3 سيمياء الغلاف:

لا يمكن إغفال دور الغلاف في تقديم الرواية و كل ما يحيط بها من نصوص موازية يعمل العنوان في ظلها بشكل متكامل و متناسق فيتخذ كل من اللغة والأيقونة مادة لنشاطه ، فتتلاحم جميعها لتشكل محيطا دلاليا ذا سياق خاص، يرشد المتلقي أو يضلله ، كما يحدد كل المعاني التي يمكن أن تنتج من خلال تحليل البنية اللغوية والأيقونية للغلاف ، و يتم هذا التحليل على مستوى المتلقي ، فيساعد على تثبيت المعنى والإحاطة به [1] .إلا أن الفهم و التحليل لا يكون دائما مطابقا لما بعد القراءة .

وتعتبر التصورات و الافتراضات المتصلة بالخطاب انعكاسا لطريقة تعامل ثقافة ما مع الواقع ، فلكل منها أسلوب خاص في التعبير عنه ، و هو ما يجعل عملية نقل المعاني و الرموز الثقافية تتم في ظل السياق الذي يحدد الخصائص التداولية والتواصلية لنظام ثقافي معين .

تتعامل الترجمة مع العلامات بمراعاة السيمياء و هي العلم الذي يدرس تلك العلامات في بيئتها الطبيعية ، وهي كما وصفها ديسوسير تهتم بعلم الاجتماع [2] أما بيرس فيعتبرها ذات نزعة جلية للعلاقات المنطقية التي تحكم الرموز و تفاعلها فيما بينها ، و يمكن الإستدلال هنا بقول جاكبسون أن كل رسالة تتكون من علامات و عليه فإن علم العلامات المشار إليه يتعرض لتلك المبادئ العامة التي تحكم تركيب كل العلامات مهما كانت طبيعتها وطريقة استخدامها ضمن نظام ما [3] ، أي أن السيمياء توضح العلاقة القائمة بين العلامات ضمن النسق الثقافي

---

[1] .سعيد بنكراد – سميولوجيا الخطاب الإشهاري و إنتاج المعنى - مجلة علامات – العدد 9 – 1998 www.saidbenkrad .com.

[2] .باسل حاتم و إيان ميسون المترجم و الخطاب –تر عمر فايز عطاري –جامعة الملك سعود -1988 – ص 103 .

[3] . م ن – ص103 .

الموجودة فيه والذي يتحكم بدوره فيها ، أو بتعبير آخر ، لكل علامة دلالة خاصة تختلف من ثقافة إلى ثقافة أخرى عندما تأخذ خصائصها.

و قد اهتمت السيمياء بفضاء الرواية الخارجي الذي يمثله الغلاف و ما يحويه من ملحقات ومقدمات و عناوين تصاحبها حتى لا تتيه في سوق الأدب ، مما يلزم أن يكون الغلاف قادرا على جلب الانتباه و إثارة الاهتمام ، و لتحقيق هذه الغاية على تصميمه أن يكون مناسبا لاستقباله و إعطاء فكرة حول أحداث الرواية ومضمونها لأنه يجسد الفكرة التي يسعى الكاتب إلى تبليغها.

و عليه فإن الفكرة تظهر من خلال مجمل العناوين و الملحقات و التوقيعات والتعليقات وغيرها من العلامات التي تعبر عن النص أحيانا و تنوه عنه في الأحيان الأخرى ، فلا يفهم القارئ خارج الرواية إلا بعد الغوص في أغوارها و مقارنة بهذه الملحقات التي تفصح عما جاء في النص، هناك رموز و علامات ليست بالضرورة علامات لغوية ، إذ تكون أحيانا غير لغوية لأن الرموز و الألوان لها هي الأخرى وظيفة تبليغية وتأثيرية حيث يتم توظيفها للجذب و التأثير ، كما هو الحال في اللوحات الفنية ، وهو ما ينطبق عل الغلاف باعتباره لوحة فنية تسهم في إثارة فضول القارئ ومخاطبته، لكن التصريح بعدم تمكن القارئ من فهم ما يرمي العنوان إليه ، لا يعني أنه لا يفهم معناه . و مجمل القول أنه في أي حال من الأحوال يقدم العنوان فكرة سابقة لما قبل القراءة .

4_ سيمياء العنوان :

يعد العنوان علامة سميائية و أداة للتواصل لأنه يمثل مقاصد الباث و ما يسعى إلى توصيله والإفصاح عنه بغية التأثير على المتلقي و تتضح العلاقة بينهما كما يوضحها مخطط جاكبسون :

باث مرسلة متلقي

فاختزال هذا التفاعل و كيفية التقاء طرفي الإتصال من خلال المرسلة التي يمثلها العنوان -موضوع دراستنا- فهو يعطي النص صفة النصية، و يمنحه جملة المعاني التي تولدها القراءة ، التي من دونها يعتبر جمادا لا روح فيه ليأتي المتلقي ليبث فيه الروح ، فسرعان ما يتصاعد و يتنازل مع العنوان حسب مواضع النص على مدار عملية القراءة.

يعتبر العنوان نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية و أخرى رمزية ، كما أن له بعدا إشهاريا باعتبار الرواية منتوجا تجاريا [1] إذ تتخذه الرواية دليلا و عنصرا مشهرا يعمل على تنافسها و رواجها مع روايات أخرى أما المترجم فيسعى إلى فك شفرته الرامزة و قد اهتمت السيمياء بدراسة العنوان في النص الأدبي لأنه أول عتبة للباحث السيميائي و المترجم على حد سواء ، حيث يتم توظيفه قصد استنطاقه واستقرائه بصريا [2] لأنه أول العناصر التي تجمعه مع عالم الرواية .

و يظهر العنوان لافتة على واجهة الكتاب حتى يشهر له من أجل تحفيز القارئ فضلا عن الوظيفة الإعلامية التي تنبع من علاقته بما يعنون و هكذا ،ومن منظور سيميائي ، ليس مجرد تزويق و تنميق لفضاء الغلاف و عالم الرواية ، كما أنه ليس زائدة لغوية ولا حتى باقي العتبات المجاورة له ، بل على العكس من ذلك ،بحيث تعتبر في مجموعها نصا موازيا للرواية وجزءا مكملا للعنوان الذي يحظى بمكانة في تشكيل الدلالة و تفكيك كل ما يحيط بها ، موضحة الخارج بغية

---

[1] .محمد غرناط - البعد الاشهاري لغلاف الرواية – مجلة المترجم ع 15 –دار الغرب للنشر و التوزيع - 2007 - ص 60.

[2] .جميل حمداوي - السميوطيقا و العنونة - مجلة عالم الفكر –المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت 1997 - ص 97.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

إضاءة الداخل [1] و هو خطاب قوي و عنيف يتألف من الصورة والألوان التي تشكل حيز الغلاف ، فتتعدد الدلالات و التأويلات حسب القراءات التي إما يوضحها العنوان أو يزيدها غموضا ، كما أن الصورة تشكل خطابا اجتماعيا إذ تستقي ترميزها من الثقافة التي تنتمي إليها .

و من هنا نستنتج أن العنوان تسمية للعمل و تعريف به ليصبح علامة سميائية تمارس عملية التدليل فتشكل الحد الفاصل بين كل من الرواية و العالم ليصبح العنوان نقطة التقاطع الإستراتيجية التي يعبر منها النص إلى العالم و يرى العالم منها الرواية ، و يؤدي بنا هذا إلى القول أن كلا منهما يكمل الآخر و يحتاج إليه [2] أو بعبارة أخرى لا تتم قراءة الرواية إلا في ظل العنوان لأنه العنصر الممهد الذي يفرش الأرضية للقارئ و يحفزه على دخول عالمها و التلذذ بأحداثه و شخصياته فيصبح المتلقي بذلك و كأنه شخصية من شخصياتها و عنصرا يعيشها ويتغير بتغيرها .

خلاصة القول أن العنوان بداية العمل و شكلا من أشكال التقديم فيشترك مع النص في كونه الأكثر تأثيرا في خلق الإنطباع الأول لدى المتلقي لأنه أول عناصر الرواية وأول اتصال مع القارئ ، ليس هذا فحسب بل و يصبح صورة يستحضرها أثناء عملية القراءة كلما امتدت به ، محاولا إيجاد علاقة منطقية أو علاقة السبب بالنتيجة بين الرواية و بين العنوان إذ يظل طيفا يطارد القارئ بحيث يعمد واضعه إلى كتابته على صفحات الكتاب وهي طريقة يتعمدها الناشر - في أغلب الأحيان - بغية تثبيت العنوان في ذهن القارئ و التذكير به .

---

[1]. - جميل حمداوي- م س - ص 98

[2]. ابن عبد الله الأخضر – و في البدء ...كان العنوان فهل في الغد سيكون ؟ م س – ص 06 .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

أما عن خصائص العنوان في الرواية فتختلف من رواية إلى أخرى و من كاتب إلى آخر، فقد يرد في تراكيب متعددة : جملة اسمية أو فعلية أو اسم علم أوشيء أو ظرف مكان أو زمان أو حتى حرفا عند بعض الروائيين ، إلا أن التركيب الشائع هو اسم علم أو شبه جملة و هو ما دفع الجزار إلى القول بأن العنوان- أيا كان عمله – يدل بمظهره اللغوي من الصوت إلى الدلالة على وضعية لغوية شديدة الافتقار[1] فكما يبدو فإن لغة العنوان لا تخضع لشروط مسبقة أومعايير ينبغي اتباعها ، لكن ذلك لا يمنع من أنها تختلف عن اللغة عموما.

إن الإقتصاد اللغوي و الإختزال إلى كلمة واحدة أو جملة أو حتى حرفا لايأتي هباءا ، إذ أجمع الباحثون على أنها طريقة ناجحة لإغراء المتلقي وتفرض أعلى فعالية تلقي ممكنة[2] ما يجعله أكثر تفاعلا و حماسا لمعرفة ما يأتي بعده ، فيبدأ المتلقي في البحث عن دلالات العنوان في ضوء النص ، و حين يلج إليه تتضح تلك الدلالات التي استقاها من خارجه أوتزداد غموضا ، إذ يخفي العنوان بنية النص الداخلية بشيء من الإستقلالية و هذا ما أكده ميشيل فوكو قائلا : "خلف العنوان و الأسطر و الكلمات الأخيرة تقف منظومة من الإحالات" [3] و يعني ذلك و جود نصوص و معاني ترتبط أو تحيل إلى نصوص أخرى سواء أكان ذلك بصفة مباشرة أو خفية .

ويطرح المتلقي جملة من الأسئلة عند أول احتكاك له بالعنوان بغية التفاعل معه ومعرفة ما يخفيه أوما يصرح به ، فيثير حيرته و يبث فيه روح المعرفة وحب الإطلاع ، خاصة و أن العنونة قد تجاوزت مرحلة الوضوح و دخلت ما يعرف بالغموض الواضح أو الوضوح الغامض ، فلا هي بواضحة و لا هي بغامضة وهي طريقة تسعى إلى إرباك القارئ و خدش فضوله و حثه على مواصلة القراءة

---

1. محمد فكري الجزار – العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي – م س – ص 21 .
2. م ن – ص 10 .
3. بسام قطوس – سمياء العنوان – م س – ص 45 .

إضافة إلى كل ما قيل عن العنوان و اعتباره تاجا فوق رأس كل رواية، هو ذو وظيفة رمزية مسننة بنظام علاماتي وأسلوب بلاغي رفيع مثل رواية "نزيف الحجر " لإبراهيم الكرني [1] الذي جاء في شكل استعارة تحيل إلى الدم و تشبيه بليغ حيث أن الحجر كائن حي له دم و ينزف أيضا .فضلا عن غيرها من العناوين المرمزة التي سرعان ما تبرز قيمتها و بلاغتها حينما نترجمها ، و نقلها من نظام ترميزي إلى نظام آخر [2] و نرجع ذلك إلى الإختلاف القائم بين اللغات و نظامها الدلالي و تفاوت المفاهيم الثقافية .

انطلاقا من هذه الملاحظات النظرية ، نستنتج أن عنوان الرواية يتقدم في البداية بوصفه عنصرا مستقلا لا يملك من مضمون دلالي إلا ما يحدده له المعجم ويبقى على الرغم من ذلك خاضعا للاحتمالات التي تفرزها العلاقة بينه و بين النص الذي يعتبر آلة لقراءة العنوان :

« Le titre est une machine à lire le texte »[3] أي أن النص يعلن عن العنوان ويفسره بعد القراءة التي يتم من خلالها ضبط المعنى الحقيقي للعنوان ، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتجاوزه إلى القصدية التي تقف وراءها مرجعية فكرية أو فنية أو سياسية فهو حسب جيرار جنيت "نص بصدد نص"[4] و يقصد بذلك أن العنوان يمكن أن يسمى نصا يمثل نصا آخر أكبر منه ، فلا يفسر الأول إلا في ضوء الثاني و العكس صحيح ، أي أن النص يشرح العنوان بعد القراءة و العنوان يشرح النص قبلها ، بإعطاء فكرة أولية مسبقة حول المضمون العام بتلخيص الفكرة الرئيسة ، أي أنه فكرة أو مجموعة أفكار يرغب الكاتب في إظهارهاو التطرق إليها و تكون البداية من العنوان .

---

1. محمد غرناط – البعد الإشهاري لغلاف الرواية - م س –ص 59
2. بيار غيرو - السيمياء - تر أنطوان أبي زيد - بيروت - طبعة 1 - 1934 - ص 125 .
3. رشيد بن مالك - سميائية العنوان في الرواية - كلية الآداب - جامعة وهران - ص 134 .
4. .G- Genette – « Seuils » Op.cit. . p 87

لا يمكن تحديد مقاصد واضع العنوان سواء كان كاتبا أو ناشرا إلا بعد قراءة الرواية و في أغلب الأحيان لا يتمكن من الوصول إليها و حصرها [1] حتى بعد الإنتهاء منها .و هذا راجع إلى الغموض الذي يعتري النص ، و صعوبة الأسلوب الذي يتبعه للإفصاح عن تلك الأفكار و الرؤى التي يظهرها في نصه.

5. متلقي العنوان :

هناك فرق بين لفظتي "متلقي " العنوان و "قارئه " فالمتلقي هو كل من تقع عيناه على العنوان في حين أن القارئ هو من يقرأ العنوان و الرواية معا ، لكن ذلك يشكل غموضا على المستوى الوظيفي لابد من تحديد هويته فهل هو قارئ العنوان فقط أم أنه قارئهما في وقت واحد ؟

يميز جنيت بين نوعين من الجمهور جمهور للعنوان و آخر للكتاب ، أو بعبارة أخرى قارئ العنوان و قارئ الكتاب ككل ، فيعتبر الأول كل من يرى غلاف الكتاب و يقرأ عنوانه بشكل سطحي في سوق الكتب أو أن يقرأ جزءا منه كما قد يمثله كل من الناشر و البائع وغيرهم ممن يحيطون بالكتاب وليسوا مطالبين بقراءته[2] و إنما بحث غيرهم على ذلك . أما الثاني فهو الجمهور المتلقي الذي يقرأ الكتاب و يحلل العنوان في ضوء مضمون ما يعنون .

فكل من يقرأ الرواية فهو متلق للعنوان ، و من المفروض أن يكون المصطلح الأنسب لأن العنوان ما وضع إلا لتأدية مهمة و لتحقيق غاية تتلخص في التعريف بالعمل من جهة وإغراء هذا المتلقي و جعله يقتني الرواية و بالتالي قراءتها أما المتفرج على العنوان بشكل سطحي يمر عليه مرور الكرام ليس متلقيا للرواية ،

---

[1] .مخلوف عامر -فن الكتابة و وظيفة المناص -- مجلة الموقف الأدبي - العدد 434 – 2007 – ص 7
http://www.awu-dam.org / mokifadaby/434 mokf434 – 005-htm

[2] .G- Genette – « Seuils » Op.cit. . p 71 – 72.

فالعنوان يتقدم لعدد كبير من الأشخاص يفوق عدد من تتقدم لهم الرواية و بالتالي وجوده حتمية إذ يهدف إلى الإتصال عكس النص الذي يهدف إلى القراءة [1].

يتطلب تلقي العنوان جملة من المعايير و الشروط ينبغي أن تتوفر في متلقيه ، أن يكون قارئا متذوقا له القدرة على قراءة ما وراء الأسطر أو بمعنى آخر أن تكون قراءته قراءة تأويلية هذا إذا كان العنوان غامضا أو مبهما أما إذا كان غير ذلك تتضح دلالته مباشرة و لا تستدعي تأويلا .

يجب على المتلقي أيضا أن يتمتع بقدرة عالية على التحليل أثناء قراءة الرواية فهو يستحضره كلما تقدم في القراءة محاولا ربط ما قدمه العنوان من معلومة و ما تضمنه محاولا إيجاد العلاقة بينهما من منظور دلالي و يكون ذلك داخل الرواية ، كما يستحضر معارفه ومكتسباته لتحليل العنوان ففعل القراءة يختلف من متلقي إلى آخر و بدرجات متفاوتة و هو ما يميز الأعمال الأدبية ذات البعد الجمالي ، وذلك من خلال القراءة التي يعرفها امبرتو إيكو كما يلي :

« Tout acte de lecture est une transaction difficile entre la compétence du lecteur , ses connaissances et les compétences qu'un texte donné postule pour être lu »[2]

"إن فعل القراءة هو عقد اتفاق صعب بين كفاءة القارئ أي معارفه و كفاءة ما يطرحه النص حتى يقرأ "*

تختلف القراءة باختلاف الذوق و مستويات القراء الذين يتفاوت مخزونهم المعرفي و درجة تحسسهم الجمالي ، فضلا عن الانتماء الحضاري لأن القارئ لا

---

1. G- Genette – « Seuils » Op.cit.- p 73.
2. Umberto Eco – « Les limites de l'interprétation » –traduit de l'italien par Myriem Bouzaher- Ed Grasset- Paris -1992 – p 134

- ترجمتنا

ينفصل عن البيئة التي نشأ فيها[1] فالقارئ يساهم من خلال خبراته في العملية الاتصالية فلطالما ارتبط تاريخ الأدب و الفن بالحوار بين الجمهور و الكاتب ، فتؤثر القراءة على سلوكا ته الاجتماعية ومن أجل تحليل تلك الخبرة الجمالية للقارئ أو مجموعة قراء يجب أن نراعي ما يلي :

_ الأثر الذي يحدثه المؤلف و المتمثل في وظيفة الكتاب في حد ذاته.

_ التلقي الذي يمثله المتلقي

[1] . H-R Jauss « Pour une esthétique de la réception » Edition Gallimard –Paris 1978 – p 282

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الفصل الثاني

العنوان و الترجمة

المبحث الأول :

1- الترجمة الروائية

2- الترجمة و اختلاف الثقافات

المبحث الثاني :

أساليب ترجمة العنوان :

1-الإقتراض :

2-الترجمة الحرفية

3-- التكييف

4-الترجمة التأويلية

المبحث الثالث :

- التلقي و ترجمة العنوان

- متلقي العنوان و المترجم

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

I. المبحث الأول.

1 -الترجمة الروائية:

لطالما كانت الترجمة وسيلة للتعارف و التواصل بين مختلف شعوب العالم على اختلاف ألسنتها ، فهي نشاط حضاري ظهر بظهور الحاجة إلى التفاهم والإطلاع على الآخر و اتسعت مجالاتها و ميادينها من اقتصاد و قانون و طب و إشهار وغيرها من الترجمات المتخصصة .لكن ما يهمنا من كل ذلك ترجمة تختلف تماما عن سابقاتها ألا و هي الترجمة الأدبية التي تتصل بموضوع دراستنا اتصالا وثيقا .

تختلف الترجمة الأدبية باختلاف أساليبها و أهدافها فهي ترجمة الأدب بجميع فروعه أو ما يسمى بالأنواع الأدبية من شعر و قصة و مسرح و رواية . فهي العملية التي تعنى بتحويل شفرات لغوية[1] أي علامات لسانية تحمل رموزا وخلفيات ثقافية إلى علامات لغوية أخرى تختلف عن العلامات الأولى ، و يكون هذا الاختلاف بنسب متفاوتة ، حسب التباعد و التقارب بين اللغات ، و يكون هذا التحويل مع العناية بالشكل من جهة و المضمون من جهة أخرى فلا ينبغي أن يطغى الأول على الثاني أو العكس ، و بذلك يصبح فلكل منهما أهمية بالغة و دور أساس في الحفاظ على خصوصيات كل من النص الأصل والنص المترجم..

و يبدو أن هذا النوع من الترجمات هو الأصعب على الإطلاق وتكمن هذه الصعوبة في خصوصيات النص الأدبي في حد ذاته من إبداع و بلاغة و أسلوب فضلا عن عوامل جمالية و أخرى خارج لسانية ، فهي كما اعتبرها محمد عناني ترجمة توصيلية [2] يستحضر فيها المترجم كل ما يحيط باللفظة من

---

[1] محمد عناني –الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق –الشركة المصرية للنشر –لبنان –ص08 .

[2] . م ن- ص ن .

إيحاءات و سياق حتى يتمكن من توصيل المعنى بنفس درجة الإيحاء كما جاء في الأصل .

ليس بالأمر الهين الحفاظ على الخصائص نفسها و إرجاعها بلغة الأخر ، و إنما يواجه المترجم صعوبات جمة و متشعبة الأطراف ، فبالرغم من محدودية الشكل والتراكيب إلا أن المعنى ليس دلالة واحدة و إنما معان متعددة المستويات تضرب بجذورها إلى أعماق الثقافة المتجذرة فيها ، و أرقى أساليب البلاغة و الإيقاع والتناغم في الشكل ، و ذلك لشد انتباه القارئ .

ليست الترجمة عملية فك رموز من لغة ما و إعادة صبها في لغة أخرى ، هو تعريف للترجمة الآلية [1] و عليه فلا ينطبق الفك و إعادة البناء في ترجمة النص الأدبي - بشكل عام- الذي يتدخل فيه إبداع العقل البشري، هو تعريف كسائر التعريفات السطحية التي تهمل و تنحي جانبا جملة العوامل المتدخلة في العملية الترجمية ، فتقصي عامل السياق و الثقافة وذاتية المترجم وصولا إلى ظروف التلقي ،حيث تركز اهتمامها فقط على الجانب اللساني ، و مرد ذلك أن جل المترجمين والمنظرين في حقل الترجمة هم لسانيون يقاربون بين اللغات و يدرسونها دراسة لسانية محضة .

تكون الترجمة بفهم العبارة و استيعابها و من ثم الغوص في البنية العميقة للكلمات ، وذلك بهدف الإحاطة بدلالتها و تحديد الشحنة العاطفية التي تحملها خاصة في النصوص التي يطغى عليها جانب الخيال ، حيث للإيحاء و الرمزية مكانة لا يمكن تجاهلها أو إهمالها ، إيحاء للثقافة التي تنبع منها تلك الكلمات في

[1]. Roman Jakobson- « Essais de linguistique générale » –Edition des Minuit 1963-p 80

سياقها الموجودة فيه ، كما أن لشكل النص أهمية بالغة [1] لأن الشكل أول ما تقع عليه عين القارئ قبل الغوص في عالم النص والإلمام بالمضمون .

ثم تأتي مرحلة النقل بالإستفادة من نتائج التحليل [2] لأنها تساعده على نقل المعنى والحفاظ على الدلالة نفسها و ما تحمله من إيحاءات ، حيث يحتفظ المترجم بالصور البيانية والأساليب البلاغية التي وظفها الكاتب في النص الأصل ، كما يحرص على تجنب أي التباس في المعنى و لا يكون ذلك إلا من خلال الفهم الجيد للمعنى المقصود حتى لا يكون فهمه خاطئا .

بعد هذين المرحلتين يأتي المترجم و يعيد صياغة ما أحاط به من معنى مع مراعاة كل من السياق و مستويات اللغة و ظروف الكتابة [3] مع الأخذ في الحسبان الاختلاف البعيد الأثر بين ظروف إنتاج النص الأدبي الأصل المعد للترجمة وظروف التلقي و الترجمة ، فإذا كان الكاتب حرا في نشاطه الإبداعي ، فإن المترجم أسير أفكار النص الأصل الذي يجب أن يفهمه و يحافظ على أصالته عندما يقترب منه فيذيب شخصيته و يلبس لباس غيره و في هذا السلوك انتحال لشخصية الأخرو تبن لأفكاره ، و ذلك للاقتراب من صيغ و أبنية و دلالات واستعارات اللغة المترجم إليها [4].

بعد هذا الطرح ، يتبادر إلى الذهن جملة من الأسئلة تصب كلها في قالب النص الأدبي وحدود ترجمته ، فهل تكون الترجمة شفافة لا تحجب الأصل ؟ أم هي إبداع جديد يبتعد عن الأصل و ينفرد بأفكاره و أساليبه الخاصة ؟

---

1. Joelle REDOUANE –« La trductologie science et philosophie de la traduction » –Opus-1985 – p 96

2. إنعام بيوض – م س – ص 41.

3. J-Redouane –Op.cit. – p 98

4. Ibid. – p 61

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

تجمع معظم الدراسات في مجال ترجمة الرواية أنها إبداع أصيل لا يخضع لأسس وظيفية لغوية صرف و إنما لأسس جمالية [1]، و بما أن ما يهمنا من كل ذلك هو العنوان في "الرواية " و ليس في الشعر أو المسرح أو غيره من الأجناس الأدبية ، كان ولا بد من الإشارة إلى أن الرواية تخضع أثناء ترجمتها إلى اللغة العربية إلى العديد من التغيرات ، حيث لا تعني الترجمة هنا النقل على المستوى الشكلي ، بل إننا ننقل أفكارا وإيديولوجية، أعرافا سائدة في مجتمع معين إلى تراث عربي يستقل هو الآخر بخصوصيات تميزه عن غيره.

تفرض هذه التغيرات تعديلات و إعادة إبداع فتفقد الرواية معاني و تكتسب معاني أخرى بحسب ما تمليه الخصائص الثقافية التي تعبر عنها اللغة تمثلها اللغة فيضيق فضاء الرواية ويتسع كما أن الاختلاف بين الأنساق اللغوية و تمايز الأساليب والخصائص التعبيرية تفرض نفسها هي الأخرى أثناء الترجمة التي تسعى إلى نقل تجارب شعب ما إلى شعب آخر مع مراعاة الشكل ذلك أن الترجمة أولا و قبل كل شيء نقل لعلامات لغوية في لغة "أ" إلى علامات تقابلها في لغة " ب" على حد تعبير جاكبسون .

و يؤكد على أن الشكل من أهم عناصر الرسالة الأدبية ، فمن غير اللائق أن يكتفي المترجم بإيصال المعنى فقط دون أن يكون سعيه وراء الحفاظ على الشكل و الأسلوب و الإيقاع[2] هي عناصر تميز النص الأدبي عن باقي أنواع النصوص الأخرى و تعرف بالجوانب الفنية للترجمة كما

---

[1]. بريهمات عيسى –حدود الترجمة الأدبية - المترجم العدد 7 – دار الغرب للنشر و التوزيع 2003– ص 67

[2] . إنعام بيوض – الترجمة الأدبية - م س – ص 41

يمكن الإشارة هنا إلى ما يعرف بعبقرية كل لغة La génie de la langue التي نادى جورج مونان إلى أخذها بعين الاعتبار أثناء العملية الترجمية l'opération traduisante فلكل لغة تراكيبها النحوية الخاصة بها .

« …que les constructions grammaticales sont propres à telle ou telle langue … »[1]

و يضيف أن الشكل هو سر النص الأدبي في الكتابات المقدسة ، لكن هذه الترجمة التي تعنى بالشكل تخفي حتما المعنى الأصل ، و لا تفي بالغرض ، فإذا جاءت الترجمة كلمة بكلمة بين لغة ولغة أخرى، فإنها تخفي حتما المعنى وتصبح مجرد نقلا حرفيا. و هو ما يبدو مناسبا لمقام العنوان ، حيث تكون العناية بالأسلوب واختيار ألفاظ قوية ذات تأثير ووقع يؤثر على القارئ و يعود بالفائدة على الرواية .

إذا كان هذا النقل لا يؤدي إلى ترجمة لا ترضي القارئ في اللغة الهدف و لا تؤثر فيه كما كانت في الأصل فكيف يتصرف المترجم أمام النص ؟ وأين يتجلى دور الإبداع ؟ و متى يعتمده حتى يرقى من الحرفية إلى ترجمة مكافئة ؟

تكون الإجابة عن هذه الأسئلة بدءا من أن الترجمة عملية ذهنية تتم بتدخل عوامل ذاتية تدخل في تكوين شخص المترجم ، فالترجمة حتما تختلف عن الأصل و إن تطابقت معه ، و مرد ذلك إلى اختلاف الاستعمالات الفردية للغة ، التي تتفاوت من كاتب إلى آخر ومن مترجم إلى مترجم آخر ، حيث تتباعد المقاصد والرؤى بين المترجم و الكاتب ، و إعادة التعبير عن أفكار ليست أفكاره ، فيجد نفسه مجبرا على احترام صاحب النص و أن يرضي القارئ في الترجمة ، فهو خادم لسيدين لأنه محصور بينهما و عليه إرضاء كلاهما على حد سواء .

[1] .Georges Mounin – « Les belles infidèles » –presses universitaires de Lille – 1994 – p 35

و يركز المترجم من جهة أخرى على إ عطاء أهمية أكبر للجانب الإيحائي « Connotatif » مقارنة بالجانب التعييني « Dénotatif » و يسعى فضلا عن ذلك إلى الفهم وإعادة الإبداع في اللغة الهدف، ويبين بيتر نيومارك Peter Newmark في هذا السياق الفرق بين الترجمة الأدبية وغير الأدبية يكمن في الإيحاء والرمزية التي تكنسيها الألفاظ و العبارات [1]

أما الترجمة غير الأدبية فهي ذات مقصد تقديمي عرضي « Représentationnel » فالفرق يتمثل إذا في إطلاق العنان للخيال والرمزية وإبداع المترجم لأن الترجمة كما عرفها نيومارك هي " فن بقدر ما هي مهارة وعلم "[2]

و ينطبق موقف نيومارك على ترجمة الرواية بالدرجة الأولى ، فهي ليست بالعلم لو كانت كذلك لكل كلمة مقابل واحد لا ثان ، بل هي فن خاصة و أن للكلمة معان ودلالات تختلف من موضع إلى آخر ، كما أن النص الروائي يعتمد مبدأ التجاوز Dépassement أي تجاوز الدلالات المعجمية [3] على خلاف ترجمة النصوص العلمية حيث يكون التركيز على إيصال المعلومة للقارئ وإهمال الجوانب الشكلية .

و في سياق آخر يضيف جورج مونان أن بعض المترجمين تطغى عليهم الذاتية فيفسرون الأعمال الأدبية حسب فهمهم الخاص و تبعا لميولهم الشخصية التي قد تتناسب مع المعاني التي أتى بها النص الأصل و قد لا تتناسب ، عندئذ ينبغي عدم تجاوز أو تجاهل المعنى الذي أتى به الكاتب ويكون التركيز على أن للكلمات في النصوص متعددة الدلالات ، مما يؤدي إلى تعدد القراءات و انفتاح حدود التأويل ، و هي خاصية من خصائص لغة الأدب التي تحمل الكلمات ما لا طاقة لها به ، فما

---

1. Peter Newmark-« Approches to translation » –Press London -1982- p 142.
2. إنعام بيوض – الترجمة الأدبية - م س –ص 44 .
3. محمد خليفة –الترجمة العلمية و الأدبية –المترجم العدد 06 – دار الغرب للنشر و التوزيع -2002 ص 62.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

يـراه صـحيح نسـبيا لأن الذاتيـة لا بـد منهـا ، لأنهـا السـمة المـائزة بينهـا وبـين الترجمـة الآليـة ، فمـن أجـل الوصـول إلـى ترجمـة مكافئـة و موفقـة يسـعى المتـرجم أولا إلـى التحـرر مـن القيـود التـي تكبـل أفكـاره و أن يحـدد لمـن الأسـبقية للـنص الأصـل أم الـنص الهدف و ما إذا كانت الأمانة هي شعاره أم الخيانة .

تتأسـس إرسـالية الترجمـة الروائيـة علـى وضـع تواصـلي معقـد ثلاثـي الأطـراف يمثلهـا الكاتـب والمتـرجم و القـارئ ، ويكمـن التعقيـد فـي أن المتـرجم يمثـل الأطـراف الـثلاث أو بـالأحرى هـو جميعهـا فـي الآن ذاتـه و ذلـك باعتبـار المتـرجم متلقـي كفـائتين لغـويتين : كفـاءة تلقـي خطـاب فـي اللغـة الأصـل ,و كفـاءة القـدرة علـى إنتـاج خطـاب فـي اللغـة الهـدف . و علـى هـذا الأسـاس فـالمترجم قـارئ و مفسـر و مـؤول قبـل أن يكـون كاتبا [1] .

أمـا بالحـديث عـن القـراءة و ارتباطهـا بـالمترجم ، فهـي طـور ديناميكي للتفسـير و الفهـم و التأويـل ، يسـعى فيهـا إلـى استحضـار كـل مـا لـه علاقـة بمـا أتـى بـه الـنص مـن تجـارب شخصـية ومكتسـبات قبليـة و الغـوص فـي أعمـاق الألفـاظ والعبـارات حتـى يتسـنى لـه إعـادة صـياغة الفحـوى و التعبيـر بأسـلوب فنـي خـلاق إذ عليـه أن لا يهمـل الوظيفـة الأساسـية للـنص الروائـي و المتمثلـة فـي الوظيفـة الجماليـة التـي تمـارس تـأثيرا علـى القـارئ فـي الترجمـة ، هـذا التـأثير الـذي ينبغـي أن يكـون بالمقـدار نفسـه علـى القـارئ فـي الأصـل و إحالتـه إلـى الشـيء نفسـه الـذي قصـده صـاحب الـنص ، بـل هـو يتجـاوز ذلـك إلى تحقيق التفاعل بين النص والقارئ و الاستجابة إلى ما يطرحه النص .

لـيس مـن الهـين أبـدا أن يحقـق المتـرجم عمليتـي التفاعـل و الاسـتجابة ، إذ عليـه أن يكـون أديبـا و لـيس مجـرد ناقـل لغـوي [2] و يـذهب محمـد عنـاني بـالقول إن المعـاني فـي النصـوص الأدبيـة ذات دلالات تـتحكم فيهـا عناصـر أيقونـة و أسـلوبية و بلاغيـة (ينبغـي

---

1. أحمد باعسو – الترجمة و التأويل – مجلة علامات –ج 29-سبتمبر 1998 – ص 266 .
2. محمد عناني – الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق- م س – ص 06

على المترجم المحافظة عليها و الحرص على نقلها بأمانة تامة) بغية التأثير على المتلقي ، فالمعنى في النص الروائي لا يمكن تحديده في الشكل الفني وحده و إنما بالتضامن مع الأنساق الثقافية و هذا ما يحدده عبده عبود حينما اعتبر هذا التضامن تلاحم بين الشكل والمضمون [1] بين الأصل و الترجمة لأن الترجمة الأدبية تعنى بالتركيز على هذه الثنائية (شكل – مضمون) و جودتها تكمن في الإقتراب من الأصل لا على الصعيد المعنوي الدلالي فحسب و إنما على الصعيد الأسلوبي الجمالي أيضا [2] و هي ثنائية لا يجب أن تفصل أطرافها . و للحفاظ على سلامة العمل الأدبي يذهب فورطوناتو إسرائيل إلى القول بأن المترجم يمر بواسطة احترام عدد معين من الثوابت تعتبر في مجملها غير لسانية . تتمثل هذه الضوابط في ضرورة احتفاظ النص الأدبي بوضعه الاعتباري و بطابعه الجمالي [3] أي أن النص يحافظ على أصالته و أصالة لغته و الأسلوب الذي حرر به ويكون التلاحم والتكامل بين الشكل و المعنى .

بعد حصر المضمون و الشكل يأتي المترجم و يعيد الصياغة ، هي صياغة تعتبر في النص الأدبي- على خلاف النص العلمي –عملية فنية عاطفية أكثر منها عقلية أكثر منها لسانية [4] ، ففي النص العلمي يكون الاهتمام أقل أهمية من خلق مفعول كفيل بإثارة رد فعل عاطفي و انفعال جمالي قريبين من المفعول و الأثر اللذين يولدهما النص الأصل ، أما الأدبي فالانفعال و الأثر هما الغاية و الوسيلة ، حيث يكون الإهتمام بالشكل الذي يعبر من خلاله الكاتب عن رؤاه و مقاصده ، فيختار الأساليب الجمالية و الصور البلاغية بغية إعطاء نصه طابع جمالي من جهة و جلب القارئ من جهة ثانية .

---

1. عبده عبود. الأدب المقارن مدخل نظري – دراسات تطبيقية –جامعة البعث – 1992- ص 132
2. م ن – ص 132 .
3. Fortunato Israel : « traduction littéraire.la liberté en traduction.l'appropriation du texte » – in Erudition -1991-p **15**
4. ..ibid– p 19.

و عليه نستنتج أن وظيفة العنوان – باعتباره نصا – هي بالدرجة الأولى التأثير على الجمهور و مخاطبة أفكاره من خلال ما يقترحه عليهم ، و على هذا الأساس تكون العناية باختيار العنوان الأنسب و الأكثر ملاءمة ، و للإشارة فإن هذه العناية قد تتحول إلى اختيار عشوائي .

II. ترجمة العنوان :

تهتم الدراسات الحديثة في مجال تحديد النص بالعنوان الذي تتجسد من خلاله الدلالات الموجودة في النص و إشاراته الرمزية باعتباره عنصرا موسوما ، و يظهر العنوان في النص الأدبي باعتباره سمة من سمات الرواية وعلامة تطبعها و تميزها [1] هذا فضلا على أنه بداية لها يمددنا بأول معلومة عنه.

« Le titre d'un roman ou d'un film est la première source d'information que reçoivent les spectateurs, d'où son importance commerciale évidente …et le succès d'un film dépend la plupart des temps de sa publicité et surtout sur son titre choisi »[2]

يعتبر عنوان فيلم أو رواية المصدر الأول للمعلومة التي يتلقاها الجمهور حيث تبرز بوضوح أهميته التجارية ، فنجاح الفيلم مرهون في أغلب الأحيان بالإشهار له وبشكل خاص باختيار العنوان الأنسب(ترجمتنا)

---

[1] . أحمد اللهيب الرياض – المجلة الثقافية – قراءة في عنونة الديوان عند عبد الله الزيد – العدد 95 – 2005

[2]. L'espace euro –méditerranéenne d'une idiomacité partagée (actes du colloque international – tome 2 Hammamat –Tunisie - p 09

تكون هذه العناوين في معظم الأوقات ذات لغة إيحائية مليئة بالاستعارات و الكنايات التي يسعى الناشر أو المخرج أو حتى الكاتب أحيانا أن يثير فضول المتفرج أو القارئ وإغرائه وهو ما يراه ليو هويك عندما قال :

« Par le titre, une médiatisation par la quelle la société insère des données sociologiques … »

هي خصائص و مواصفات ينبغي المحافظة عليها عند الترجمة ، ذلك أن المقارنة بين النصوص الأدبية تبدأ أساسا من العنوان لما له من وزن و مكانة إذ لا يمكن لها الإستغناء عنه مهما اختلفت أنواعها ، كما نسجل أن ترجمة العناوين الأدبية غالبا ما تحور حتى تلقى القبول لدى الجمهور المستقبل[1] ، خاصة و إذا كان هذا الجمهور ينتمي إلى ثقافة مغايرة باعتبار أن الترجمة لا تعنى بنقل صيغ ما في ثقافة ما إلى صيغ أخرى تقابلها في لغة أخرى و إنما يتعلق الأمر بنقل تجارب و خبرات ووقائع ثقافية لشعب ما و التعريف بها في ثقافة أخرى تختلف حتى و إن تشابهت في بعض الأحيان .

و من المعروف أن العنوان يتعرض عند الترجمة لضرر قد يسببه المترجم أوالناشر ، فيفقد قدرته التأثيرية و الإغرائية التي يمارسها على القارئ و سلطته في تمثيل الرواية والتعريف بها فكيف يكون الضرر ؟ و ماهي درجاته ؟ وهل يستطيع المترجم تحقيق ترجمة مكافئة للعنوان الروائي دون أن يعود ذلك بالضرر على كل من العمل وصاحبه ؟ وهل يحافظ عليه أم يأتي بما يراه مناسبا ؟

قد يفلح المترجم في الإتيان بترجمة مكافئة للرواية باعتبار الترجمة الأدبية إبداعا وفنا ، فيترجم أفكار الكاتب وأسلوبه أو بمعنى آخر، يبحث عن المرادف اللغوي الأكثر قربا وسلاسة في اللغة الهدف ، وتكون البداية بإعتبار المترجم متلقيا

[1]. أ .د حسين خمري _ جوهر الترجمة _دار الغرب _2004 - ص 126

وقارئا أولا للعمل الأدبي فالترجمة تلقي ذاتي قبل أن تتوجه إلى القارئ و هذا يدفعنا إلى القول أن المترجم يشغل حيزا مهما في عملية الترجمة وأهم العناصر المؤثرة فيها وعليه فإن فهم النص و الإحاطة بجميع دلالاته لا يتم إلا بإستحضار جميع معارفه وخبراته المسبقة في التحليل والتأويل التي تتحكم في ترجمة النص ، فهو ليس مجرد وسيط لساني لغوي و إنما ثقافي أيضا [1] لأن وظيفة الترجمة تواصلية ولا تقتصر على المستوى اللساني فحسب بل تتجاوزه لأن اللغة تعبير عن الثقافة التي تنتمي إليها ، فيستحضر معارفه و خبراته السابقة في ترجمة نصوص مشابهة تنتمي لمجال الأدب ، يكون قد تشبع بها.

يمكن للمحمول المعرفي للمترجم أن يساهم و بنسبة كبيرة في عملية الترجمة ، لكنه لا يكفي وحده ، وإنما عليه مراعاة كل ما يحيط بالكاتب، والقارئ في آن واحد أو كل ما من شأنه أن يؤثر في عمله ، بدءا من الظروف الإجتماعية و الثقافية والنفسية التي تتدخل جميعها في الكتابة فليست الترجمة نشاطا موضوعيا وهو ما أثبتته الدراسات الترجمية فالمترجم هو السمة المائزة التي تنفرد بها عن الترجمة الآلية التي اعتبرتها نقلا لساني بين نصين .

يؤكد كارلوس برونيون .Carlos Bregnon على أن نقل المعنى لا يتوقف على معرفة الكلمات فحسب وإنما يتجاوز ذلك إلى الإحاطة بالدلالات الإيحائية والترميزات التي يعطيها الكاتب لنصه ذلك أن اللغة وسيلة للتعبير عن الرموز الثقافية وهو ما ينطبق على ترجمة العنوان حيث اعتبره امبرتو إيكو نصا افتراضيا Texte virtuel و أصغر وحدة قابلة للتمدد [2] بمعنى آخر أن العنوان نص مصغر يستقي دلالته و تركيبه النحوي من الكتاب الذي يعنونه

[1]. Richard Clouet Angeles Sanchez « La traduction littéraire » - remarques sur la traduction littéraire : un exemple des traductions espagnole et anglaise de la place de A.Ernaux- université de la Palmas de Gran Canarias – 2003-2004-p69. www.http.clouet-sanchez hernandez &meta

[2] . Carlos Bregnon « Le titre comme unité rhétorique de narration » Op.cit.-73

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

ويكون هذا الضغط أو التصغير على المستوى الدلالي حيث يصبح العنوان نصا يخفي دلالة موضوعه ، ويتم ذلك في حدود معاني النص الكبير(الرواية) [1] فهو يجمعها من خلال عملية التقليص Reduction عند وضعه ويكشف عنها التمدد Expansion *عند وقوعه بين يدي القارئ .

نستنتج أن فهم مرامي العنوان لا يكون بمجرد الإطلاع عليه مباشرة وإنما بمواصلة القراءة في ظل ما اكتسبه القارئ من فكرة إفتراضية يسعى إلى إثباتها فيؤدي بذلك العنوان الوظيفة التعيينية ، إذ يمثل بالنسبة لهويك العنصر الذي يسمح للقارئ بإقامة أول اتصال بينه وبين العنوان و تؤكد هذه الوظيفة ما إذا تلقى القارئ الرسالة التي يمثلها بتكوين فكرة أولية حول دلالة العنوان [2]

تتدخل العديد من العوامل أثناء قراءة العنوان تتراوح بين داخله و خارجه ، أولها أن العنوان لا يفسر إلا بعد الولوج إلى داخل الرواية التي يعنونها ، أي بتحديد العلاقة بينهما أما خارجه فيمثله القارئ الذي يسعى لتحديد ما يجمع العنوان بنصه فلحظة القراءة تعتبر مكونا تداوليا إذ يعطي كل قارئ تفسيرا خاصا ويكسبه دلالة مختلفة إلى حين الانتهاء من قراءة الرواية .

يتحكم في هذه اللحظة الوظيفة الاشهارية أوالاغرائية التي ينبغي توفرها في العنوان الروائي لأنها تحدد القراءة وتأخذ القارئ إلى عالم يتجاوز فيه المستوى النحوي ، فالعنوان الجذاب يحيك غموضا [3] مؤديا بكل من تقع

---

[1] .Ibid. p73.

[2] . Carlos Bregnon. – Op.cit. p73

- Par ailleurs considérer la texte comme un seul « sémème central » peut au contraire impliquer une visée d'avantage réductrice qu'expansive .Cette visée pointe directement l'activité lectorale qui consiste à créer un champ isotopique construit au fil de l'anecdote .Le co-texte comme ensemble thématique est condensé à une unité directrice :c'est le topic ou (topique) .

[3] .Ibid - p72

عيناه عليه بالاقبال على الرواية ، كمنتوج يتم تسويقه بشيء من الجاذبية والإعجاب ،فيقوم العنوان بإغراء القارئ والتحكم في أفكاره من خلال ما يقترحه من برنامج و ما يرسمه من خطوط تتم في ظلها القراءة فعنوان أي عمل روائي يجب أن يمارس عملية جذب وإغراء له.

ينبغي على المترجم مراعاة الوظيفة الاشهارية الإغرائية التي يمارسها العنوان المترجم بنفس درجة توفرها في العنوان قبل أن تتم ترجمته فيوجه قراءة الرواية المترجمة وذلك ليس بالأمر الهين كما يعتقد العديد لأنه عنصر في غاية التعقيد ويستدعي التدقيق و التمحيص و أن تحقيق غاية كل من الكاتب و الناشر من خلال الترجمة شيء صعب المنال ، إذ تقع المسؤولية كلها على عاتق المترجم الذي بعد كل العناء الذي يتكبده لا يحظى حتى بكتابه اسمه على غلاف الرواية وكأنه لم يكن و يكتب اسمه على هامش الصفحة بحروف تكاد تظهر ، بينما يرقى الكاتب و دار النشر بخطوط عريضة مغرية.

و يساعد العنوان قارئه على تكوين فكرة مسبقة حول مضمون الرواية مكونا سيناريو خاصا به[1] بحيث يستحضر نسيجا ثقافيا واجتماعيا لا يكاد ينفصل عنه تتم في ضوءه القراءة والتأويل ، لكن اللفظة قد تتخلى عن دلالتها أثناء توظيفها في سياق العنوان[2] لتلبس دلالة أخرى ، ويؤكد الأستاذ ابن عبد الله أن للعنوان خصوصية تميزه وتفرض التعامل معه أثناء القراءة ومن ثم الترجمة ، فالمترجم يسعى جاهدا للحفاظ على هذه الخصوصية التي اعتبرها « مقامية » فلم يفلح العديد من المترجمين في ترجمة العديد من العناوين التي لم تحظ إلا بنسبة قليلة من القراء في الترجمة ، في حين لجأ البعض الآخر إلى التغيير سواء بالحذف أوالإضافة أوالزيادة مثل ما هو الحال مع رواية «الأيام » لطه حسين حينما

[1].Carlos Bregnon - .Op.cit.. - p74.

[2]. ابن عبد الله الأخضر – إشكاليات ترجمة العنوان – م س

قامت المترجمة الانجليزية بإضافة لفظة «تيار »إلى «days » فأصبح العنوان Steam of days [1]وهي لفظة رأتها أنسب للعنوان الإنجليزي أكثر تعبير عن الرواية المترجمة و أشد قدرة على التأثير في القارئ ذي الثقافة الإنجليزية .

إن ما يزيد العنوان الروائي صعوبة هو الشعرية التي يتميز بها إذ يعمل جل الروائيين على إكساب عناوينهم شحنة شعرية وأسلوبا جماليا يسعى من خلاله إلى الظهور[2] و عندها تزداد صعوبة الترجمة ،حيث يراعى فيها هذا الطابع الشعري الذي يظهر في الإستعارة و المجاز والكناية التي يصعب في بعض الأحيان تفكيكها حتى بعد القراءة ذلك أن المضمون لايتطابق مع العنوان، و في هذه الحالة يكون اختيار العنوان بعيدا عن نصه تماما إذ لا تجمعهما علاقة نحوية أو دلالية .

وفي حالات مماثلة تستعصي الترجمة ويتوه المترجم بين عوالمه ودلالاته التي ينفصل تماما عن المضمون وما أكثر المستعصيات التي قد تطرحها إشكالية العنوان لحظة تسويقه في لبوس لغوي جديد [3] ونعني باللبوس غير اللغة التي ورد فيها في الأصل سواء على المستوى الشكلي أو الدلالي في آن واحد فهو عنصر كتابي لا يستهان به في تمثيل الرواية المترجمة إذ لا يكتفي القارئ بعنوان يكشف المحتوى وإنما بعنوان يفتح الشهية و يدعوه للتفاعل مع ما يقدمه من غموض* ، لذلك لا ينبغي على النص أن يتصف بالغموض هو الآخر لأنه

---

[1] .. م ن

[2] . ابن عبد الله الأخضر – إشكاليات ترجمة العنوان – م س- ص2

[3] . م ن – ص 2

.http:// www.arbysoft.com /vb/t.1182 .html

* Voir Bregnon : « c'est un phénomène pshycologique , donc l'individuel se fondant à la fois sue une structure mytique collective – la culture et sur des stimuli sémiotiques précis , la figure et ce qui l'entoure.

يمثل جوابا عن سؤال قد طرحه القارئ إبان التقاءه بالعنوان فلا يرضى بالتلذذ الجمالي و إنما يستجيب له ويتفاعل معه و إلا فما فائدته إذن .

ترجمة العنوان خطابا:

في عصر أصبح التأليف و الكتابة طريقة لكسب القوت ، حيث غدت الروايات وسيلة وغاية تجارية محضة ، فصارت تطل على القراء بعناوين جذابة لا تتجاوز أهداف أصحابها سوى دغدغة جيب القارئ لاقتناء الرواية في حلية نضاهي من خلالها نظيراتها ، فغدى العنوان إشهارا لها ومادة لنقل محتواها ، فهل يكون النقل الحرفي السبيل إلى الترجمة أم يتجاوز صياغة العنوان في اللغة الأصلية إلى ما يكافئها في اللغة الهدف ؟

من البديهي أن لتوظيف اللغة في العناوين أغراض إشهارية ووظيفة سيميائية وبخاصة عندما يرفق العنوان في فضاء الغلاف بمجموعة من المصاحبات النصية من صور ورموز تتكاثف جميعها مشكلة عالم الرواية الخارجي ، انطلاقا من هذا الحكم نلاحظ أن العنوان يشكل خطابا إشهاريا ، تتعدد فيه الوظائف وذلك من خلال اللغة التي تسودها الجمالية والتكثيف الإيحائي قصد التأثير ولفت الانتباه ، فهو يخفي العديد من الأسرار التي تختلف باختلاف الثقافات ، فكيف تتم ترجمة العنوان باعتباره خطابا بجميع وظائفه التوصلية ؟ .

ويقترح بيتر نيومارك ما يعرفه بالترجمة التوصيلية التي تسعى إلى خلق تفاعل لدى القارئ مع ما يقدمه من خطاب وإحداث الأثر نفسه كما كان عند قارئ الأصل .ويحاول المترجم من خلال الترجمة التوصيلية أن يحافظ على هذه الشروط و الإلتزامات التي تحفظ النص و تفي له ،فيعيد إرسال العنوان من خلال

المكافئ الذي يحرك شعور المتلقي [1] فيخاطب أفكاره ويبث حب الإطلاع والرغبة في معرفة ما يقبع وراءه من دلالات ، فيحقق بذلك الإستجابة نفسها وهو أيضا ما تطرق إليه أوجين نيدا واصطلح عليه التكافؤ الديناميكي الذي سنشير إليه في الصفحات الآتية.

ويضيف نيومارك أن الأثر هو الغاية الأولى و الهدف الأسمى للترجمة إذا يتساوي قارئ الأصل و قارئ الترجمة ويحظى بنصيب الأسد من اهتمامات المترجم الذي يسعى إلى تحقيق ترجمة فعالة ذات قيمة دلالية وجمالية في الآن ذاته ، والعنوان باعتباره مادة إشهارية تنطبق عليه جميع شروط الترجمة الإشهارية من حيث هو خطاب عنيف قوي يتوجه مباشرة إلى المتلقي ، دون سابق إنذار فيرد في شكل صور بيانية و بديعية من استعارة و كناية تزيد من سلطته و قوته مخفية دلالاته اللامتناهية التي لا يمكن الكشف عنها إلا باتباع المنهج الدلالي [2]

نستنتج أن العنوان يشكل بتلاحمه مع الأيقونة خطابا ثقافيا و تعبيرا ايديولوجيا يعكس رؤى و أفكارا من وضعه [3]، فتجعل المترجم مطالبا بإعادة وضعها وصياغتها في اللغة المنقول إليها في أكمل صورة وذلك بالقدرة التعبيرية والإيحائية نفسها التي تستنطق القارئ فيعيش حالة ذهاب و إياب بين النص المترجم وعنوانه أما المترجم فيروح و يجيء بين النص الأصل و عنوانه والنص المترجم و البحث عن عنوان مكافئ له ، فالعناية تكون على المستويين الدلالي التعبيري و التأثيري معا .

ولتوضيح الأمور بشكل أدق لا بد من الوقوف عند أهم الآراء في حقل الترجمة وأ ساليبها التي اختلفت من منظر إلى منظر آخر، و السؤال المطروح في هذه القضية هل للثقافة تأثير في ترجمة العنوان و هو موضوع الدراسة ، و إلى أي مدى يمكن للترجمة أن تزيل

---

1. Peter Newmark –« a text book of translation » Pentice hall. International-UK-(LTD)- 1988 - p 47.
2. Peter Newmark –« a text book of translation » Op.cit - p 47 .
3. بيانيكا ماضيه - النص الموازي ، المصطلح والتطبيق- م س

الغموض وتحقق التكافؤ بين العناوين الأصلية و العناوين المترجمة؟ فاقتضى الأمر رصد آراء بعض المنظرين في حقل الترجمة .

المبحث الثاني:

أساليب ترجمة العنوان:

من المتعارف عليه أن الترجمة الأدبية هي أكثر الأنواع ذاتية حيث يغلب عليها الطابع الجمالي الفني ، فالمترجم مطالب بأن يتسلح بمعرفة شاملة أدبية وجمالية ودرجة عالية من الموهبة الفنية ، فمن الطبيعي أن يكون فنانا متطلعا بشؤون الأدب و صاحب حس رفيع و خيال مبدع بحيث يكون قادرا على نقل الأساليب الجمالية التي تميز النص الأدبي عن باقي النصوص مع مراعاة ظروف التلقي واختلاف مستويات المتلقين المعرفية و الثقافية و الأهم من هذا وذاك هو الحفاظ على الشحنة الدلالية بعد الترجمة كما في النص الأصلي و هنا تكمن الصعوبة لأن لغة الأدب غير لغة العلوم .

تنطبق شروط ترجمة النصوص الأدبية على عناوينها بل إن العنوان يحظى باهتمام كبير حيث يتم الاشتغال عليه بلغة إيحائية جذابة في حين يكون في بعض الأحيان اختياره عشوائيا دون مقاييس ثابتة ، و الأمر نفسه في حال الترجمة ، حيث تتم في ظل سياق الرواية و موقف الكاتب ، و في أحيان أخرى يترجم العنوان حسب رؤية المترجم و ذاتيته التي لا شك أنه يستحضرها أثناء العملية الترجمية خاصة الأدبية منها ، حيث تتدخل الذاتية والإبداع بنسبة تفوق نسبتها في النصوص غير الأدبية .

يكون المترجم تارة مبدعا وفيا و تارة مبدعا متمردا على الأصل ، مستبدلا إياه بنص آخر، في حين أنه من المفروض أن يتصف بالأمانة و احترام أفكار غيره ، وهذا ما تؤكده لديرير حينما اعتبرت أن الأمانة تصور لسياق التلفظ وتقصد بذلك المعرفة التامة بالحقائق والتيقن من الوظيفة الرمزية لتعبير ما ، وأخيرا الإحاطة بالسجل التعبيري [1]« Le registre d'expression »

إن المترجم ملزم بنقل و تبليغ مقصدية الرسالة محافظا على جماليتها فلا يدري المترجم ماذا يفعل ، هل يترجم حرفيا أم يغير ؟ و على حساب من يكون هذا التغيير ؟ على النص أم المتلقي ؟ و هل يكتفي بطريقة واحدة و الأسلوب ذاته لترجمة العناوين جميعها ؟ أم أن نوع العنوان و صياغته تفرض على المترجم الأسلوب الترجمي الأنسب ؟

1. الإقتراض :

هو أول الأساليب الترجمية التي أوجدها فيني و دربلنيه فاعتبراه نوعا من الإفتقار اللغوي يلجأ إليه المترجم عندما تسد في وجهه جميع أبواب الترجمة ، فلا يجد مقابلا للكلمة التي تشكل بالنسبة إليه عائقا فهو الأسهل[2] و يعرف في اللغة العربية بالتعريب إذ يتم اقتراض لفظة أو مصطلح ما مباشرة عندما تفشل الأساليب الأخرى في إعطاء المقابل في اللغة المترجم إليها ، و يستعمل الإقتراض لغرض التزويق والتنميق و إحداث تأثير أسلوبي بهدف التغيير و خلق جو جديد [3].

لقد احتضنت اللغة العربية العديد من الكلمات الدخيلة عنها و التي أصبحت فيما بعد جزءا لا يتجزأ منها و نذكر على سبيل المثال كلمة - فيلسوف- ذات الأصل

---

1. .M.Lederer « La traduction aujourd'hui » -Op.cit. p 118.
2. Vinay et Darbelnet « Stylistique comparée » Op.cit. – p47.
3. إنعام بيوض – الترجمة الأدبية – مشاكل و حلول –م س – ص 78 .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

اليونـــاني « philo-soph » و كلمـــات مثـــل تقنيـــة و تكنولوجيـــا و بيولوجيـــا و علـــى العمـــوم العديـــد مـــن المصـــطلحات العلميـــة التـــي استعصـــى إيجـــاد مكافئاتهـــا أو حتـــى مقـــابلات لهـــا .إن مـــا يـــدفع المتـــرجم إلـــى اتبـــاع أســـلوب الإقتـــراض هـــو أن اللغـــات لا تتطـــابق فـــي المفـــردات تطابقـــا كـــاملا و يـــتم ذلـــك علـــى مســـتوى المفـــردات ليشـــمل أســـماء العلم و بعض المصطلحات الثقافية التي تنقل حرفيا .

أمـــا نيومـــارك فيضـــعه فـــي الرتبـــة الأولـــى لأســـاليب الترجمـــة التـــي يقترحهـــا إذ يميـــز بـــين نـــوعين[1] : الأول ثابـــت فـــي اللغـــة المنقـــول إليهـــا و يعنـــي ذلـــك أن الكلمـــة المقترضـــة تصـــبح مـــع مـــرور الوقـــت جـــزءا لا يتجـــزأ مـــن اللغـــة التـــي نقلـــت إليهـــا ، و الثـــاني غيـــر ثابـــت كمـــا يشـــير إلـــى أن الإقتـــراض يعـــد كتابـــة صـــوتية « Transcription » و هـــي مـــا يعـــادل « Translitération » عنـــد كـــاتفورد ، يقـــوم ذلـــك علـــى اســـتبدال حـــروف لغـــة مـــا بحـــروف لغـــة أخـــرى بالحفـــاظ علـــى الترتيـــب نفســـه ، و يـــرى أنهـــا أســـلوب يلجـــأ إليـــه المترجم في نقل الكلمات غير المألوفة بالنسبة للثقافة التي يترجم إليها .

يبقـــى الاقتـــراض مقتصـــرا علـــى بعـــض المفـــاهيم الخاصـــة بمجموعـــة صـــغيرة أو طائفـــة وهـــو مـــا ينطبـــق علـــى العنـــاوين بدرجـــة كبيـــرة إذ تتـــرجم العديـــد منهـــا خاصـــة فـــي مجـــال الروايـــة عـــن طريـــق الإقتـــراض و ذلـــك لأنهـــا تـــرد فـــي شـــكل أســـماء علـــم و أمكنـــة أو حتـــى أســـماء غريبـــة بعـــض الشـــيء ، و لنـــا هنـــا أمثلـــة كثيـــرة مثـــل (روايـــة روميـــو و جوليـــت ، كنديـــد) أو حتـــى بالنســـبة للترجمـــة إلـــى اللغـــات الأجنبيـــة مثـــل(زينـــب و نجمـــة)أوعنـــاوين مثل اللاز و ميرامار ...

مـــن خصـــائص الكتابـــة الصـــوتية أنهـــا لا تعنـــى بـــالمعنى و لا بدلالـــة العنـــوان و إنمـــا ينصـــب الإهتمـــام فقـــط علـــى مقابلـــة صـــوتية و حرفيـــة فـــلا يهـــتم المتـــرجم أو المتـــحكم فـــي وضـــع العنـــوان بعـــد ترجمتـــه بـــالمتلقي ولـــيس مـــن المهـــم أن يفهـــم بـــل الأهـــم أنـــه حـــافظ عليـــه كمـــا جـــاء فـــي الأصـــل مـــع احتـــرام خصـــائص كـــل نظـــام لســـاني .و مـــن الملاحـــظ أن العديـــد مـــن العنـــاوين يتـــدخل المتـــرجم فـــي نقلهـــا عـــن طريـــق الكتابـــة الصـــوتية حفاظـــا علـــى شـــهرة

[1] .ينظر الأمثلة – إنعام بيوض–م ن – ص 69 .

الرواية في لغتها الأصل و السعي إلى التعريف بها بنفس التسمية في اللغة المنقول إليها ، بعد أن حققت رواجا كبيرا و تداولا بين أوساط القراء فيبقي المترجم عليها بهدف توسيع حدودها في لغة غير لغتها و ثقافة تختلف عن ثقافتها .

نستنتج أن هذا الأسلوب يعطي أهمية للشكل ويهمل المعنى دون مراعاة خصائص لغة المتلقي وهو إجراء يفرضه الناشر لأغراض تجارية أو ذرائعية أشرنا إليها ، باعتبار أن العنوان في الرواية الأصل هو الأنسب في الترجمةٍ ، خاصة إذا حققت نجاحا عند نشرها أو نزولا عند رغبة الكاتب.

2. ***الترجمة الحرفية:***

تعتبر ثاني الأساليب و هي تعني الإنتقال من لغة إلى لغة أخرى للحصول على نص صحيح من الناحيتين التراكيبية و الدلالية و ذلك بتقييد المترجم بإجبارات لسانية محضة[1] و يشير كلا من فيني و دربلنيه أنها الأسلوب الأكثر سرعة و سهولة كما تحافظ على خصائص اللغة الأصل ، لكنها أحيانا لا تكون مقبولة إذ لا نفهم كلمة ما إذا ترجمت حرفيا .

إننا بالحديث عن هذا الأسلوب الترجمي نقصيه من دائرة الإبداع لأنه المطابقة التامة بين عناصر النص في اللغة الأصل و عناصر النص في اللغة الهدف ويتم اتباع الترجمة الحرفية في العديد من النصوص حيث يكون الشكل الغاية والوسيلة و هي ظاهرة نجدها بكثرة في ترجمة العناوين التي تحافظ على خصائصها الشكلية عند ترجمتها و يرجع ذلك إلى أسباب نحصرها في إكراهات كل من الكاتب من جهة و الناشر من جهة أخرى هذا بالإضافة إلى القيمة الجمالية والدلالة الإيحائية التي تمثل بلاغة العنوان و قدرته على التأثير على القراء واستمالتهم للتفاعل مع الرواية .

[1] .Vinay et Darbelnet :« Stylistique comparée » Op.cit. – p 48 .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

من المسلم به أنه لولا اختلاف اللغات و تمايزها لكانت الترجمة الحرفية أول و آخر الأساليب التي يمكن للمترجم إتباعها ، بحيث يحافظ قدر الإمكان على تلك الإكراهات والمعايير التجارية و الإشهارية التي يخضع لها العنوان فلطالما ترجمت عناوين مثل زينب أوكنديد أو روميو و جولييت ترجمة حرفية لأنها أسماء علم ينبغي أن ترد كما وردت في الأصل مما يوسع من حدود الرواية و التعريف بها بالحفاظ على التسمية الأصل ، كما نجد أخرى قد تغيرت كليا بعد ترجمتها وهو تغيير نرجعه إلى اختيارات و تأويلات شخصية ينبغي مراعاتها و الأخذ بها عند الترجمة بعد فشل الترجمة الحرفية عن تلبية متطلبات الثقافة المنقول إليها مما يستدعي بالضرورة البحث عن المكافئ الذي من شأنه أن يحدث الأثر نفسه على القارئ في الترجمة و التأثير عليه كما في القارئ المتلقي للعنوان الأصل .

ويسعى المترجم من خلال هذا الأسلوب أن يكوم أمينا وفيا للحرف باحثا عن الدقة الشكلية في ترجمته و هو ما عمد إليه معظم المترجمين في أثناء تعرضهم للعناوين الروائية على اختلاف أنواعها و ذلك لعدة أسباب أهمها الحفاظ على الوظيفة التعيينية للعنوان والإبقاء على التسمية ذاتها كما جاءت في الأصل و ذلك لأغراض تجارية يفرضها الناشر أوالكاتب على حد سواء .

2- ***التكييف:***

بعد فشل الترجمة الحرفية ننتقل إلى الحديث عن أسلوب آخر يختلف تاما و هو سابع الأساليب الترجمية التي وضعها كل من فيني و دربلنيه [1] وباستعماله نكون قد وصلنا إلى أقصى حدود الترجمة وهو نوع من أنواع المطاوعة ، يهتم بوضعية التلفظ وليس بالبحث عن المقابلات المعجمية ، من هنا يتبين لنا أن التكافؤ يعتني بالمضمون أكثر من اعتنائه بالشكل و ذلك بالبحث عن المكافئ في الثقافة المنقول إليها من أجل تحقيق تكافؤ فعال ووقع جمالي ، فالمترجم حسب "لديرير" يتبع طريقتين اثنين : إما أن ينتقل من لغة إلى أخرى باستبدال مقابلات معجمية

[1]. Vinay et Darbelnet -Op.cit. . – p 12.

ونحوية موجودة سلفا في اللغتين المنقول منها و المنقول إليها و إما أن يستحضر صورة ذهنية للموقف من أجل الإحاطة بمعنى النص[1] .

يسعى المترجم إلى البحث عن وضعية التلفظ المكافئة انطلاقا من المبدأ القائل أن لكل لغة خصوصياتها و ما النصوص إلا إفرازات تلك الثقافة ، و يؤكد لادميرال على ذلك حينما اعتبر كل نص يحمل شحنة ثقافية خفية فيصبح المترجم بين كفتين فإما أن يحترم أسلوب الكاتب و يراعي خصائص اللغة المنقول منها و يحافظ على تراكيبها قدر الإمكان ، و إما أن يميل كل الميل إلى الثقافة المنقول إليه و بذلك يكون قد سلك نهج الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي التي ظهرت على يد نيدا الذي اعتبر أن لكل لغة عالمها الخاص [2]وهو ما يعرف بعبقرية اللغة ، و هي ما مدى قدرة لغة ما على التعبير عن الأشياء ، والإمكانيات الأسلوبية و البلاغية المتاحة لإيجاد المكافئ في اللغة المنقول إليها .

نستنتج أن الترجمة ليست مجرد نقل تراكيب لغوية إذ يراعى فيها الجانب الدلالي و هو ما جعل لديرير تميز بين الترجمة بالمقابل و الترجمة بالمكافئ فتعتبر الأولى ترجمة لسانية و الثانية ترجمة تأويلية [3] بمعنى أن واحدة تهم بالشكل وأخرى بالمعنى ما يؤدي بنا إلى القول أن تحليل العنوان لا يتم عبر دراسة معجمية ، وإنما باستيعاب المضمون أو مراعاة شروط الناشر التي يفرضها في العديد من الأحيان و إلا فلا عنوان أنسب و أقرب إلى الترجمة سوى تركه كما جاء في الأصل .

---

1. Geniviénne Roux Faucard –« transtextualité et traduction, traduire le monde du récit » , Identité, altérité, équivalence – la traduction comme relation – en hommage à Marianne Lederer – cahiers champolion – Paris – 2002 p 17.
2. Marianne Lederer « la traduction aujourd'hui »-Op.cit. – p 63 .
3. Ibid. – p50.

تبقى عملية الترجمة بمنأى عن الخبرة الشخصية للمترجم في حال اقتصارها على الجانب اللساني التي تعتبر المادة التي تدرس العنوان في ظل سياق الرواية الذي يتحكم في الترجمة ، فهو علامة تدخل في شبكة علاقات لسانية و غير لسانية تحدد معناها [1] وبناءا على هذا ، فإن الترجمة إعادة صياغة و ليست مجرد كتابة ترتيب نحوي لمجموعة من الكلمات

« Traduire consiste à reformuler un sens et non pas simplement à reproduire un agencement syntaxique de mots… »[2]

فالكلمات خارج السياق لا تشكل دلالة و إنما معنى افتراضي أي أن المترجم يعطيها مجموعة من المعاني غير المحصورة بشكل دقيق في وضعية تلفظ ما .

4-الترجمة التأويلية :

من الطبيعي أن يكون العنوان على هيئة عمله أي أنه يكتسب الخصائص نفسها التي كانت في العمل [3] الذي يقوم به الكاتب ، فيحمل العنوان على عاتقه التعريف والتعيين و ذلك عن طريق الاختزال ، أما في حال كون العمل ذا غاية جمالية فإن عنوانه سيكتسي هو الآخر دون شك حلية جمالية قد ترتبط بالعمل ، كما قد تنفصل عنه ،عندها ينفرد كل منهما بنصية خاصة و دلالة تنفصل عن الآخر ، فلا يشعر القارئ بالتكامل بينهما و إنما الفارق الكبير، إذ لا توجد علاقة منطقية تجمعهما على المستوى الدلالي و التركيبي ، و يكون ذلك من خلال اللغة التي تقف في وجه ظهور أدنى ارتباط فتخفي المعنى وكل ما من شأنه أن يشكل قرينة تحيل إليه ، وتعد هذه العناوين الأصعب والأكثر غموضا إذ تستدعي قوة تأويلية

1. Jean Delisle « analyse de discours comme méthode de traduction »-Op.cit.-p67 .
2. Ibid. – p 65.
3. محمد فكري الجزار – العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي – م س – ص 30 .

كبيرة لأنها نصوص مستقلة بذواتها مثل أعمالها تماما [1] ، إذ تكمن الصعوبة في غياب العلاقة بين التسمية والمسمى من جهة ، و بين العنوان و متنه من جهة أخرى .

انطلاقا من هذه المعطيات يواجه المترجم قوة تعبيرية و ترميزية يحملها العنوان و نذكر في هذا السياق عنوان رواية «s/z» لرولان بارت ، فللوهلة الأولى يتصور القارئ جو الرواية غير موضوعها الحقيقي ، أو بالأحرى هو عنوان غامض وكأنه اختصار لكلمتين ، و ما أكثر هذا النوع المغالط من العناوين . و في عناوين أخرى لا تتحدد العلاقة بين الألفاظ التي تشكل صياغة العنوان (المسند والمسند إليه) مثل عنوان « نزيف الحجر » لابراهيم الكوني أو« السقوط إلى الأعلى » لوليد الحجار(2) المليء بالإيحاء والغموض فلا توجد علاقة منطقية تجمع بين الحجر والفعل نزف وهي استعارة و كأن الحجر كائن ينزف كما يمكن أن يستشف القارئ معاني الصلابة والصبر تارة و الضعف و انفاذ الصبر تارة أخرى ، فكيف السبيل إلى الترجمة أمام عنوان مماثل ؟ و ما المعنى المراد تبليغه ؟

يبدو أن مثل هذا النوع من العناوين يكون التأويل هو السبيل الأنجع إلى الترجمة حيث تفسر كل لفظة على حدا ، ثم تأتي مرحلة البحث عن القرينة بينهما ويكون ذلك في ضوء موضوع الرواية بعيدا عن الحرفية ، فالتأويل ينادي بحرية الإختيار و يكون ذلك على المستوى الدلالي و الاتصالي [3] و تستدل الباحثة بما ذهب إليه ماتيو جيدار« Mathieu Guidère» أن هذين المستويين خاصية تتصف بها النصوص الإشهارية ، و قياسا بموضوعنا فإن العنوان هو الآخر نص

---

[1] . محمد فكري الجزار م س – ص 31 .

[2] .د. خالد حسين حسين- شؤون العنوان في السرد الروائي – المرحلة الحداثية و ما بعد الحداثة – يومية الثورة – سوريا – 2006 .

mailto :admin@thawra .sy.com

[3] .هوارية شعال –الرهان الثقافي في الترجمة الإشهارية –جامعة وهران -2006-2007-ص 119.

إشـــهاري مصـــغر، فالمســـتوى الأول يتعلـــق بدلالـــة ألفاظـــه و إيحاءاتهـــا أمـــا الثـــاني فيختص بمقصدية الكاتب « vouloir dire » أو أغراض الناشر التجارية .

ليســـت عمليـــة التأويـــل بـــالأمر الهـــين ، إذ تتطلـــب جهـــدا كبيـــرا فـــي فـــك الرمـــوز والإيحـــاءات التـــي يستصـــاغ العنـــوان فيهـــا لأنـــه ينطـــوي علـــى نفســـه ، رافضـــا الكشـــف عـــن هويتـــه وهويـــة صـــاحبه ، فيـــأتي المتـــرجم مـــؤولا محـــاولا تعريـــة المعنـــى الـــذي يخفيـــه فهـــو لـــيس ســـابقا للقـــراءة و إنمـــا يســـتخرج عـــن طريقهـــا بحيـــث لـــم يكـــن موجـــودا إلا بعـــد الاحتكـــاك مـــع القـــارئ(1) أو المتـــرجم فـــي حـــال الترجمـــة باعتبـــاره قارئـــا يستحضـــر جملـــة مـــن التجـــارب والمكتســـبات التـــي يفســـر العنـــوان فـــي ضـــوءها فـــي فهـــم وحـــدات المعنـــى فمـــا الترجمـــة إلا حـــوار بـــين المتـــرجم و الـــنص الأصـــل و ضـــوء مضـــمون الروايـــة و منـــه نستنتج أن العنوان مرسلة كاملة قد ينفصل عن عمله كما قد يتصل به .

إن اعتبـــار العنـــوان مكونـــا خارجيـــا يـــؤدي بنـــا إلـــى الحكـــم أنـــه مســـتقل فـــي تكـــوين دلالتـــه خـــارج الروايـــة و مخاطبـــة عقـــل القـــارئ وأحاسيســـه بشـــيء مـــن الغمـــوض أوالوضـــوح علـــى حـــد ســـواء ، ممـــا يجعـــل الدلالـــة غيـــر معطـــاة بصـــفة واضـــحة ، لكنـــه فـــي الحقيقـــة مـــا هـــو إلا مـــرآة مصـــغرة لكـــل ذلـــك النســـيج النصـــي(2) فيحـــاول توضـــيح الصـــورة التـــي تعكســـها أمامـــه و تبســـيطها والوصـــول إلـــى الدلالـــة الصـــحيحة إن أمكنـــه ذلـــك ، و هـــذا النـــوع مـــن العنـــاوين يكـــون فـــي الكتابـــات الأدبيـــة التـــي تســـود فيهـــا اللغـــة الشعرية و الأسلوب المنمق ، الذي يخاطبه و يغريه .

---

[1]. محمد فكري الجزار – العنوان و سميوطيقا الاتصال الأدبي – م س – ص31 .

[2]جميل حمداوي ، - صور العنوان في الرواية العربية- م س

و تتراوح أهداف صاحب العنوان بين التعريف تارة والإشهار للرواية تارة أخرى (1) ، فيتخذ أشكالا و صياغات متنوعة منها الواضحة ومنها الغامضة ، فالعنوان في حالة وضوحه يفسر نفسه ، فلا يطرح إشكالا ولا يشكل غموضا لدى القارئ أما في حالة غموضه فإنه يتطلب قدرة تأويلية كبيرة تستدعي من المترجم وتأهيلا كفاءة كبيرة وتكون البداية بتأويل العنوان عند أول اتصال به ثم ينتقل إلى بقراءة النص حاملا الفكرة التي أمدها العنوان ، فيختار من ضمن جملة التأويلات ، المعنى و هو ما يراه الأقرب إلى مقصدية صاحبه ومضمون الرواية هذا ما رآه جون دوليل حينما أقر بأن المترجم يسعى للإحاطة بما يريد الكاتب قوله[2] و يضيف أنه من البديهي أن القراءة السطحية لا تحقق غايته من الترجمة ، إذ يستطيع أن يتلفظ ذهنيا كلمات نص ما لكنه لا يفهمها بالضرورة [3] وأن التأويل عملية إدراك بصري يصحبه إدراك ذهني فبمجرد وقوع عين القارئ على الملفوظ حتى يكون صورة ذهنية لما رآه .

تعتبر لفظة العنوان اتحاد الشكل مع المعنى في ظل مرجعية النص الذي يصور قيما اجتماعية ورموزا ثقافية و يتم ذلك انطلاقا من أن اللفظة اتحاد بين الشكل والدلالة ممثلة الفكرة التي يتقدم بها الكاتب للتواصل مع القارئ و تفاعله مع ما تقدم به ، فيؤولها حسب ما تقتضيه معارفه السابقة أو ما يعرف في حقل الترجمة بالمحمول المعرفي ، فعندما يصادف المترجم عنوان « Bonjour tristesse » الذي تطغى عليه الشعرية ، إذ جعلت منه الكاتبة الفرنسية Françoise Sagan فرانسواز ساغان ممثلا لروايتها[4] ، يستدعي قدرة ذهنية و استحضار كل ما يمكن توقعه من أحداث تقبع وراء هذا الفيض من الرمزية و الغموض و بخاصة

1. م ن

2.Jean Delisle « analyse du discours comme méthode de traduction » -Op.cit.- p70.

3 .Ibid. – p 70.

4. ابن عبد الله الأخضر – إشكاليات ترجمة العنوان – م س

عندما لا يجد المترجم علاقة منطقية بين العنوان وما يعنون فيلجأ إلى البحث والتأويل سعيا منه إلى اكتشاف ما ذهبت إليه الكاتبة قراءة ما وراء الأسطر .

من جهة أخرى ، قد يرد العنوان في صيغ متفاوتة تتراوح بين اللفظة الواحدة والجملة سواء أكانت اسمية أو فعلية ، كما قد نجده في بعض الأحيان لا يزيد عن الحرف الواحد ، و قد يتسم بالغموض أو الوضوح ، و انطلاقا من هذه الخصائص فإن القراءة السطحية ليست في صالح المترجم خاصة عندما يحمل غموضا ، وهو ما يميز جل الأعمال الأدبية ،على خلاف باقي النصوص ، إذ لا يظهر المعنى بشكل مباشر ، إلا بعد الكشف عن نسيج العلاقات التي تتدخل في تكوين دلالة العلامات اللسانية لرسالة ما [1] و يشير جان دوليل إلى أن المترجم يجد نفسه أمام وضعية تساوي القارئ في اللغة الأصل يفهم ما يقرأ لأنه جزء لا يتجزأ من نسيج النص يعيش ما يقدمه فيحقق متعة و يتفاعل معه ضمنيا بعكس القارئ الأحادي اللغة الذي لا يفهم إلا في إطار لغته الأم ، و منه نستنتج أن المترجم قارئ مزدوج يؤدي وظيفتين، فهو قارئ في الأصل و الترجمة معا .

و في هذا السياق يحدد دوليل مرحلتين تؤسسان عملية الفهم ، تكون الأولى بالشرح اللفظة بمعزل عن مضمونها المرجعي أو بعبارة أخرى فهم العلامة اللسانية بمنأى عن أي سياق قد ترد فيه فيتم تجاهل كل ما هو خارج لساني ، أما الثانية فيكون بربط دلالتها مع ما يجاورها [2] حتى يتم فهمها في السياق الذي جاءت فيه .

وعليه يقوم المترجم بتقسيم العنوان و تفكيكه بمعزل عن سياق الرواية ثم يربط ذلك بما جاء فيها و هي الخطوة الثانية التي يخطوها أي فهم المعنى « saisi du sens » إذ يستحضر كل ما يرتبط بالعنوان سواء من قريب أو من بعيد أي داخل الرواية و خارجها و تكون النتيجة ترجمة العنوان بإعادة التعبير عن دلالته لا بالنقل

1. Jean Delisle -Op.cit.-p70.
2. Ibid. p70.

الحرفي للعلامات اللسانية [1] ، إذ أن هذه الأخيرة ما هي إلا أداة للتعبير عن المعنى الذي يعد أهم عنصر في الترجمة التي تسعى إلى الحفاظ عليه و نقله حسب متطلبات اللغة المنقول إليها ، فالكلمات لا تدل وحدها على المعنى و إنما داخل سياق يحصر معناها و يحدده ، و هوما أثبته مونان عندما أكد أن علم المعاني هو المرور من تراكيب مغلقة إلى تراكيب تكون مفتوحة دائما على الخبرة

« La sémantique partie de la langue ou l'on passe le plus visiblement des structures linguistiques fermées aux structures toujours ouvertes de l'expérience » [2]

و في نفس السياق يضيف جان دوليل أن اللغات ليست علامات متمايزة تعبر كل واحدة على حدا على معاني مستقلة بذاتها ، فهي أحادية الدلالة و في هذه الحالة تغيب ما نسميه التعدد الدلالي[3] « La polysémie » فتصبح بذلك اللغة قائمة من الكلمات لا أكثر ولا أقل ،أي أن لكل كلمة مقابل و بالتالي يغيب التأويل وتصير بذلك الترجمة مجرد نقل آلي لكلمة في اللغة - أ- بما يقابلها في لغة - ب-

نستنتج إذن العنوان هو الآخر لا يصبح سوى تركيب نحوي لمجموعة ألفاظ يقابله مباشرة في لغة أخرى وهي حالات ما أكثرها في عالم ترجمة العنوان ، إذ نجد العديد من العناوين تنقل مباشرة ، إلا أنه وفي أحيان كثيرة لا تجدي هذه الطريقة ، فيلجأ المترجم إلى تأويل تلك الألفاظ حسب ثقافة المتلقي .

---

1. Ibid p 72 .
2. Georges Mounin « les problèmes théoriques de la traduction » Op.cit.-p 138
3. Jean Delisle – Op.cit . – p 73.

و يشير دوليل إلى أن التقل الحرفي للعناوين لا يحدث أثرا على قارئ النص المترجم ، وإغرائه بالدرجة نفسها ولا يتحقق ذلك إلا بتحليل الوضعية العامة التي ترد فيها تلك العناوين ، ويضيف قائلا أن دراسة المعايير السياقية و المرجعية هي التي تنير العنوان و تضيئه ، بمعنى أنه يستحيل تفسيرها بمنأى عن نصوصها ، فالعنوان كما سبقت الإشارة لا يأتي وحده بل هو يمثل أفكارا و رؤى و يتقدمها ، و يؤكد ذلك بقوله :

« l'Examen des paramètres contextuels et référentiels projette un autre éclairage sur le titre »[1]

إن ما يمكن الخروج به كنتيجة أن المترجم يلجأ إلى اتباع ترجمة تأويلية عندما تفشل باقي الأساليب الترجمة في تحقيق ما يرضاه المترجم و لا تجعل الأصل والترجمة في نفس كفة ميزان التأثير على متلقي النص الأصل و متلقي الترجمة خاصة عندما يتعلق الأمر بعناوين يطغى عليها الجانب الشعري و الإيحائي مما يجعل التأويل و التغيير الطريق الأنجع .

1. . Jean Delisle – Op.cit- Voir plus d'exemples ,.– p75.

2- ***التلقي و ترجمة العنوان :***

إنه لمن الصعب تحديد مصطلح التلقي تحديدا دقيقا ، إذ يتعلق بكل ما له علاقة بوظيفة النص فهو يشمل التأثير و التفاعل عند روبرت هولب Robert Holub وقد حدد الفارق بين هذه المصطلحات ، و ذلك انطلاقا من أساس منهجي لكن كلاهما يكمل الآخر ، مما يجعل مصطلح جماليات التلقي مرتبط بالنموذج النظري الذي أتى به هانس روبرت ياوس Hans Robert Jauss في حين يكاد مصطلح جماليات التأثير المرتبط بأيزر يتجه إلى النموذج الأمريكي الذي يتميز بنقد استجابة القارئ [1].

يميز ياوس بين التأثير و التلقي فيعتبر التأثير عنصرا مشروطا بالنص ، بينما يكون التلقي مشروطا و مرتبطا بالمتلقي[2] بمعنى أن التأثير يكون على مستوى النص في حين يشمل التلقي و يمس بالدرجة الأولى المتلقي ، إلا أن بعض النقاد يعترضون على هذا التقسيم الدقيق و الوهمي و دافعهم في ذلك أن التأثير يلي التلقي وهو نتيجة له إذ لا وجود للتأثير دون تلق ، فكلاهما يسيران وفق تواتر واحد ، بحيث يتكاملان كوجهي الورقة الواحدة ، و معنى ذلك أن الكاتب هو الذي يوجه فعل القراءة لأنه هو الذي يفرض أفكاره ويوجهها و يتحكم فيها.

و يضيف بول ديركس في هذا الصدد أن القراءة فعل خلاق يكون الكاتب حرا في توجيهها « la lecture est une création dirigée par l'auteur , par une liberté » [3]

---

[1] روبرت هولب – *نظرية التلقي* –مقدمة نظرية –تر عز الدين إسماعيل – جدة – ط 1 -1997 –ص 33 .

[2]. H .R.Jauss – « Pour une esthétique de la réception » –Ed Gallimard – Paris – 1978 p 246

[3] Paul Dirkx : « sociologie de la littérature » –Ed Armand colin –Paris -2000 p 98 .

يقصد بالحرية أنه أثناء الكتابة الأدبية يتمتع الكاتب بحرية تامة في التعبير عن أفكاره وكل ما يخالجه من أحاسيس يسعى لتبليغها .

ويضيف بول ديركس:

« l'œuvre est un appel au lecteur pour que celui-ci s'engage à la faire exister et à permettre ainsi l'accomplissement de l'auteur »[1]

" إن الكتاب دعوة للقارئ ليلتزم بالتأسيس له و السماح بتحقيق ذلك الالتزام" فالكاتب لا يكتب هباءا و إنما لغاية في نفسه و دافع التعبير عما يخالجه من أفكار وأحاسيس يسعى لتبليغها ، أو بمعنى آخر أن الكاتب لحظة الكتابة يضع نصب عينه القارئ الذي يتلقى عمله .

و للإشارة فإن بداية التلقي تكون بدءا من العنوان ، فالكاتب يتمتع بحسن جمالي في اختيار العنوان الأنسب القادر على شد القارئ . و هنا يلتقي حدسان ، حدس القارئ والكاتب (المرسل ، الملتقي) في عتبه أولى ،هي عتبة العنوان[2] الذي يعطي فكرة أولى حول ما يتناوله الكتاب بصفة عامة ، و في هذه الحال إما أن يعزز التصور الذي أرسله العنوان وإما أن ينفيه ويقلبه رأسا على عقب ، عندها إما أن يواصل القراءة بشغف و لهفة التطلع إلى تحليل معاني العنوان في النص ككل ، وإما أن يخيب ظنه ويواجه حقيقة تختلف تماما عما أمده العنوان به.

نستنتج مما سبق أنه لا وجود لعنوان إلا بفضل القارئ الذي يتلقاه ، أي أنه عنصر فعال في نجاح العنوان أو خيبته إذ هو القطب الأهم في عملية الإتصال والحد الفاصل بين النص و العالم[3] و هي عملية يؤسس العنوان لها ، من خلال وسائل فنية تتكاثف جميعها لتشكل فضاءا خاصا بالقارئ الذي يتفاعل معها ،

---

1. Paul Dirkx Op.cit – p98.
2. خالد حسين حسين- شؤون العنوان في السرد الروائي – المرحلة الحداثية و ما بعد الحداثة – م س .
3. م ن

ويكون هذا التفاعل بالأخذ و العطاء ، الذهاب و الإياب بين ما أمده العنوان و ما يستنتجه باستحضاره عنوانا مشابها أو عبارة تكون ضمن مكتسباته المعرفية .

ويأتي دور المترجم الوسيط بين الكتاب و القارئ مقارنا النص الأجنبي فيذوب فيه ويلبس شخصيه من يترجم له، فيتبنى أفكاره ورؤاه ، محاولا رصد صيغ وأبنية ودلالات اللغة الأجنبية لينقلها إلى اللغة المترجم إليها مع مراعاة الإختلاف الموجود بين اللغتين ، أو بعبارة أخرى بين عالمين اثنين عالم الكاتب و عالم القارئ في الترجمة.

وبحسب التحليل السوسيولوجي ، فإن المترجم لا يمكنه الوقوف على كافة الجوانب التي تناولها النص ، لأنه لا يكشف عن مكامنه كلها وإنما يبقى جانب تخفية اللغة الأدبية الإبداعية التي تعتبر الخاصية الأساسية في الأجناس الأدبية بأنواعها إذ لا تنفصل عن المضمون و مقصدية الكاتب[1] فتظهر في عوامل تتعلق بالباث وثقافته و عوامل تتعلق بقارئ الترجمة وثقافته من جهة وأخرى أي أن النص واقعة إجتماعية تظهر أفكارا يفسرها المترجم .

و للتوضيح ، كان و لابد من تحديد العلاقة بين التلقي والكتابة ، فالعلاقة بينهما علاقة عكسية و تكاملية في آن واحد ، كيف ذلك ؟ . تكون الإجابة بدءا من التسليم بالمبدأ القائل أنه لولا الإنتاج لما كان التلقي و لولا التلقي لما كان الإنتاج .

و بالحديث عن التلقي لابد لنا أن نشير إشارة خاطفة إلى مصطلح يرتبط به ارتباطا وثيقا ، ألا و هو "أفق التوقع "المأخوذ من علم الاجتماع انطلاقا من أن الأدب تعبير عن الواقع الذي ينتمي القارئ إليه ، فيتشكل ذلك التوقع في إطار الثقافة ولا يتجاوزه إلى غير ذلك ، و عليه فإن النص الأدبي يمارس على القارئ سلطة توجه تجربته الجمالية ، و بناءا على ذلك فإن أفق التوقع يقبل احتمالين اثنين : إما أن يتقبل النص فينسجم معه و إما ألا ينسجم ، و قد اصطلح ياوس على ذلك

[1]. يوسف يوسف – النص الأدبي و القارئ – مجلة الصوت الآخر – العدد 24 – 2004 .

تصاعد وتنازل أفق التوقع مع فضاء النص [1] أي أن ما يأتى النص به قد يطابق كما قد يتعارض و أفكار القارئ و معارفه التي استحضرها عند قراءة النص .

و على هذا الأساس يمكن أن ينظر إلى البعد الجمالي للأعمال الأدبية انطلاقا من القراءة التي تتعدد بتعدد القراء و اختلاف مستوياتهم ، التي يعرفها امبرتو إيكو كما يلي :

« Tout acte de lecture est une transaction difficile entre la compétence du lecteur, ses connaissances et les compétences qu'un texte donné postule pour être lu »[2]

إن فعل القراءة هو عقد اتفاق صعب بين كفاءة القارئ أي معارفه و كفاءة ما يطرحه النص حتى يقرأ(ترجمتنا) ، فالتفاعل مع النص يبدأ بالقراءة الأولية لمعاني النص وما يملكه من قراءات سابقة لينغمس بعد ذلك في مرجع النص، مستحضرا كل ما قرأ حتى الآن من النصوص ، محاولا إيجاد العلاقة بين مكتسباته القبلية و ما يقدمه النص من جهة و بين المعاني الموجودة فيه و فكرة العنوان الأولية من جهة أخرى . انطلاقا من هذا ، تركز نظرية القراءة إذن- بمختلف اتجاهاتها- على محور جوهري ألا وهو القارئ و قد جاءت لتؤسس للبعد الجمالي الذي تطرحه النصوص فارتبطت بعملية التلقي التي تتم وفقا لحاجاته و بمبادرة منه في ضوء عالم تلك النصوص التي تتقاطع مع عالم القارئ أو بعبارة أخرى كل ما يجمعه بالمضمون و بكل ما يتيح له فرصة التلذذ بها(3) و رسم خطوط عالمه ، حينها يحاول القارئ التلذذ بالعنوان و هي لحظة تحقيق المتعة الجمالية تجعله يعيش تجربة جمالية جديدة و متميزة.

و للإشارة فإن التلقي في الترجمة يختلف عنه في إطار اللغة الواحدة و هنا ينبغي تحديد من يتلقى ماذا ؟ إذ يوجد نوعين من المتلقي متلقي في اللغة الأصل و متلقي

---

1 . H –R-Jauss –« Pour une esthétique de la réception » – Op.cit. - p 248

2. Umberto Eco – « les limites de l'interprétation » Op.cit – p 134

3 . حمداوي ، جميل - صور العنوان في الرواية العربية-مس

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

في الترجمة و الثاني هو الأهم لأنه لا يتلقى الرواية المترجمة إلا بعد مرورها بين يدي قارئ من نوع آخر هو المترجم إذ يقع بين اللغتين فهو الوسيط اللغوي والثقافي الذي يتكبد عناء اللغتين لا لشيء و لكن إيصال ما حاول غيره تبليغه في لغة أجنبية بنفس القدر .

ليست الترجمة مجرد عملية لغوية مجردة ، و إنما هي عملية لغوية و فنية في آن واحد ، و انطلاقا من هذا التعريف يتضح أن الإبداع أمر ضروري في الترجمة الأدبية ، و كل ما يشغل المترجم هو أن ترقى ترجمته إلى النص الأصل شكلا و مضمونا ، مما يتطلب جهدا كبيرا في القدرة على فهم النص و التعامل معه و كشف ما يخفيه وراء الأسطر .

2- متلقي العنوان المترجم :

لقد ركزت الدراسات على استجابة القارئ و تفاعله مع العمل الروائي ، تلك الاستجابة التي تتحول إلى نشاط ذهني يتكون أساسا من التوقعات التي تولدها تجربته في قراءة النصوص فالعلاقة بينهما ليست بأحادية الاتجاه ، تنطلق من النص نحو القارئ [1]، و إنما هي علاقة تبادلية : من النص إلى القارئ و من القارئ إلى النص ، باعتبار القارئ طرفا أساسا و قطبا فعالا في الكتابة و التأليف ، فيصبح المترجم مرسلا والمتلقي مرسلا إليه ، بعد أن كان المترجم متلقيا من نوع خاص .

و لتحليل بشكل أعمق ،عملية تلقي المترجم باعتباره قارئا قبل كونه مترجما ، أنه عند استقباله للعنوان يقوم بفك شفراته وفقا لما تمليه عليه معارفه المسبقة ، فيقدم له ما عنده كما يقدم العنوان بدوره للقارئ ما أتى به من أفكار، و كما سبقت الإشارة فإن هذه القراءة تختلف لاختلافنا في الذوق و مستويات المخزون الثقافي ، و درجة التحسس الجمالي ، فضلا عن الانتماء الحضاري ، لأنه من البديهي أن القارئ لا ينفصل عن البيئة التي نشأ فيها ، و يؤكد هاوس في هذا السياق بالقول : Le »

[1]. خالد حسين حسين – م س

lecteur n'est naturellement pas isolé dans l'espace social » [1]

فالقارئ يساهم من خلال خبراته في العملية الاتصالية فلطالما ارتبط تاريخ الأدب والفن بالحوار بين الجمهور و الكاتب ، فتؤثر القراءة على سلوكا ته الاجتماعية .

و يوضح ياوس العلاقة الموجودة بين كل من القراء و الكتاب بقوله :

« Le rapport entre l'œuvre et le public entre l'effet de l'œuvre et sa réception en usant de la logique herméneutique de la question et la réponse »[2]

تتجلى العلاقة بين الكتاب و الجمهور و بين الأثر الذي يحدثه الكتاب و تلقيه ، من خلال استحضار نظرية التأويل التي تتأسس على السؤال و الجواب (ترجمتنا)، أي أن العلاقة بين النص و القارئ تتضح من خلال عملية الفهم المصاحبة للتأويل الذي يتفاوت من قارئ لآخر ، و نرجع ذلك إلى الإختلافات و التباين في المستوى التعليمي والتمايز الثقافي ، و سعة الإطلاع .

خلاصة هذه الأسطر أن الاهتمام بالقارئ نابع من اعتباره المسئول عن التحول الذي يطرأ على النص عند ترجمته ، أو بالأحرى يكون المعيار الذي يقيد المترجم ، و يكون ذلك باستحضار قارئ يتوجه إليه و هو ما يسميه آيزر القارئ الضمني « le lecteur potentiel »، ومعنى ذلك أن المترجم يفتح آفاقا واسعة أمام المتلقي الهدف[3] ليتفاعل مع النص المترجم ويساهم في إعطاء معاني لم تكن موجودة فيه قبل قراءته ، و يخضع العنوان لنفس القانون ، إذ يلجأ واضعه إلى الأخذ بالحسبان القارئ الذي يتوجه إليه ، فيراعي ظروف التلقي التي تمثلها دار النشر و عملية النشر في حد ذاتها هذا بالإضافة إلى مستويات القراء .

---

1. H-R Jauss « Pour une esthétique de la réception » – Op.cit. – p 282
2. H-R Jauss.- « Pour une esthétique de la réception » Op.cit – p 272
3. باسل حاتم و إيان ميسون- – " المترجم و الخطاب "- م س – ص 24 .

نستنتج أن إهمال القراء و اختلاف مستوياتهم قد يؤثر على عمليتي التلقي والترجمة ، إلا أن الحكم غير قابل للتعميم ، لأن الأمر يختلف عندما يتعلق الأمر بالعنوان ، وذلك حينما يكون الإختيار لأسباب تجارية أو دوافع شخصية .

و يعتبر آيزر القارئ الضمني "بنية نصية تتطلع إلى حضور متلق ما دون تحديده بالضرورة "[1] فهو يرى أن العمل ينطوي في بنياته على متلق يكون قد افترضه المؤلف ، و هو متضمن للنص في شكله وأسلوبه بمعنى أن القارئ سيتلقى النص حاضرا أو متواجدا فيه، فهل يعني هذا أنه ينبغي على المترجم أن ينقل نفس هذا القارئ الضمني في الترجمة حتى يؤدي النص الأصلي وظيفته و يتمكن القارئ من التفاعل معه؟

تكون الإجابة عن هذا السؤال بالنفي ذلك أن القارئ الضمني ليس شخصا خياليا وإنما هو بنية نصية تكونها ثقافة و لغة الكاتب ، فالكاتب و القارئ ينتميان إلى البيئة و الثقافة نفسها [2] أما الترجمة الجيدة هي تلك التي تماثل الأصل و تعطي النص قيمة فنية ، و تحافظ على التركيبة الثقافية للنص الهدف ،لأن القارئ يستحضر ثقافته الخاصة أثناء تلقيه للترجمة و هي ثقافة تختلف عن الكاتب في اللغة الأصل ومتلقيه .

لا تنحصر علاقة الرسالة بالمرسل إليه في الاتصال الأدبي لا بزمان و لا بمكان ، إذ تتعدد قراءات النص الواحد لأنه لا ينطلق من اللاشيء و بتعدد القراءات تتعدد الترجمات .ويراعي المترجم أثناء ذلك البيئة التي ينتمي النص إليها كما يراعي أيضا بيئة قارئ الترجمة لأن النص ليس مجرد ظاهرة لسانية بل له وظيفة تبليغية و جزء لا يتجزأ من خلفية ثقافية و اجتماعية أوسع نطاقا [3] ، ذلك أنه يصور أحداثا وقائع اجتماعية.

---

1. Wolfgang Iser –« L'acte de lecture » –théorie de l'effet esthétique – Pierre Mardage – p 78 .
2. Ibid. - p 15
3. محمد الديداوي –الترجمة و التواصل – المركز الثقافي العربي –ط 1 -2000- ص 15

إن ما يمكن الخروج به كنتيجة أن استراتيجيات القراءة تكمن في التفاعل الجمالي بين النص و القارئ ، حيث تتحول العناية بالنص إلى العناية بقارئه [1] كما هو الحال في الكتابة ، فالأديب يتخيل نفسه قارئا حتى يفهم عالم النص ، الشيء نفسه بالنسبة للترجمة ، حينما يحاول المترجم أن ينقل صورا إلى قارئ ينتمي إلى عالم آخر، مع مراعاة خصائص الثقافة المستقبلة ، بمعنى أن تلك الخصائص تعد مرآة تعكس تكوين القارئ و الإنتماء الثقافي الذي تتم في كنفه الترجمة التي يتم فيها مقاربة الأثر الذي أحدثته مدلولات النص الأصلي، مع الأثر الذي تحدثه مدلولات النص المترجم و لا تكون هذه المقاربة على المستوى التركيبي والأسلوبي و إنما تتجاوز ذلك إلى محافظة المترجم على الأثر أثناء النقل والمقاربة و ذلك على مستوى الأثر لا اللغة [2] .

و تتضح هذه العلاقة كما يلي: نص – أثر – قارئ

Narrataire _ signifié _ effet .

من هنا نستنتج أن العنوان يمارس سلطة إغرائية و تأثيرية على القارئ الذي يتم مراعاته في العملية الإتصالية التي تمثلها الكتابة بشكل عام ، و الترجمة بشكل خاص .

1. قضايا التلقي و التأويل – منشورات كلية الأداب –جامعة محمد الخامس الرباط – 1995 – ص 45

2. Geniviénne Roux Faucard –« transtextualité et traduction, traduire le monde du récit » Op.cit - p 82 .

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

الفصل الثالث
دراسة تطبيقية

ترجمة عناوين روايات جزائرية

أ- الترجمة من الفرنسية إلى العربية :

المؤلف	العنوان الأصلي	العنوان المترجم	المترجم
رشيد بوجدرة	- La répudiation - l'escargot entêté - l'insolation - 1001 années de nostalgie	- **التطليق** - **الحلزون العنيد** - **ضربة شمس** - **ألف و سنة من الحنين**	- صالح قرمادي - هشام القروي - صالح قرمادي - مرزاق بقطاش والجيلالي خلاص -
محمد ديب	-L'incendie - La grande maison	- **الحريق** - **الدار الكبيرة**	- سامي الدروب - نفس المترجم
كاتب ياسين	-Un été africain - Nejma	- **صيف إفريقي** - **نجمة**	-جورج سالم و عبد المسيح بربار - أمين زاوي

مولود فرعون	-Le fils du pauvre -les chemins qui montent	- **- نجل الفقير** **- ابن الفقير** **- الدروب الوعرة**	- محمد عجينة - جورج سالم - حنيفي بن عيسى
مالك حداد	-le quai des fleurs ne répond pas -je t'offrirai une gazelle	**رصيف الأزهار لا يجيب** - **رصيف الزهور** **-سأهبك غزالة**	- حنفي بن عيسى - نظير شوقي - سامي الجندي

ب-<u>الترجمة من العربية إلى الفرنسية :</u>

المؤلف	العنوان الأصلي	العنوان المترجم	المترجم
عبد الحميد بن هدوقة	- ريح الجنوب - غدا يوم جديد - نهاية الأمس - بان الصبح - الجازية والدراويش	-Le vent du sud -Je r rêve d'un monde -La fin d'hier -La mise à nu -Al_Djazia et les derviches	- مارسا بوا - مارسا بوا - مارسا بوا - مارسا بوا

الطاهر وطار	- اللاز - الزلزال - عرس بغل	-L'As -Az-zilzel -Le séisme -La noce du mulet	- بوزيد كوزة - مارسا بوا - مارسا بوا
واسيني لعرج	- سيدة المقام - مرآة العميان - منحدر السيدة المتوحشة - حارسة الظلال	-La dame des lieux - Le miroir des aveugles -Le ravin de la femme sauvage -La gardienne des ombres	- مارسا بوا - زينب لعوج - زينب لعوج - مارسا بوا
رشيد بوجدرة	- فوضى الأشياء - المرث - معركة الزقاق	-Le désordre des choses -La macération -La prise de Gibraltar	- انطوان مواسالي - انطوان مواسالي - انطوان مواسالي

من الملاحظ أن معظم العناوين ترجمت ترجمة حرفية ، حيث حافظ المترجمون على العنوان نفسه لاعتباره الأنسب للرواية واحتراما لاختيار الكاتب الأصل،أو ببساطة لظروف و عوامل قد نجهلها ، أما الملاحظة الثانية يمثلها المترجم في حد ذاته ، الذي

يترجم في كل مرة لكاتب واحد ، و يرجع ذلك إلى أنه يسعى إلى التفرغ لكاتب واحد حتى يستطيع الإحاطة بخصائص ذلك الكاتب وإتقان أسلوبه و طريقة الكتابة عنده حتى تكون الترجمة أقرب إلى الأصل و أكثر ملاءمة له .

سوف نقوم بتحليل مجموعة من العناوين المترجمة و مقارنتها بالعناوين الأصلية مع توضيح أسلوب الترجمة المتبع في كل عنوان :

1 - *العنوان بين الأصل و الترجمة :*

تحليل النموذج الأول : رواية « غدا يوم جديد» و ترجمتها « je rêve d'un monde »

تحليل الغلاف في الأصل

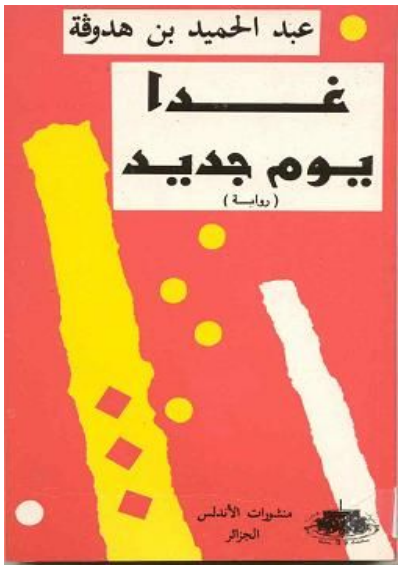

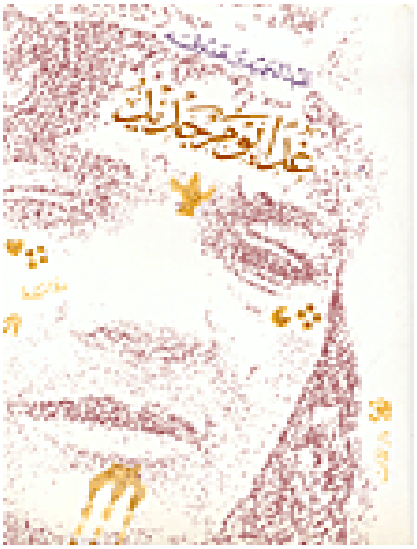

اختلف عنوان الرواية في اللغة العربيـــة بـــاختلاف الطبعـــة ، حيـــث جـــاء الغـــلاف في صورة امرأة عجوز تبدو عليها علامات الحزن ، فقد أخذ منهـــا الـــزمن مـــا أخـــذ كما يتضح أيضا أنها امرأة ريفية تحمل وشما يـــوحي إلـــى قســـاوة المجتمـــع الريفـــي المحافظ على العادات و التقاليد ، و ما يلفـــت الإنتبـــاه أن الصـــورة ، تشـــغل مســـاحة الغلاف كلها حتى أن العنوان ، لم يحظ بحيـــز لكتابتـــه بمعـــزل عـــن الصـــورة أمـــا

اسم الكاتب فيبرز مباشرة فوق العنوان والمتأمل يدرك أن هذه المرأة محور الرواية و موضوعها وأن الأحداث تلتف حولها .

أما فيما يخص الطبعة الثانية ، فإن الغلاف لا يحمل سوى كتابة خطية للعنوان باللون الأبيض وسط أرضية حمراء تغطي مساحة كبيرة من الغلاف هذا إضافة إلى اللون الأصفر الذي لم يظهر إلا من خلال بعض الأشكال الهندسية .

تحليل الغلاف في الترجمة

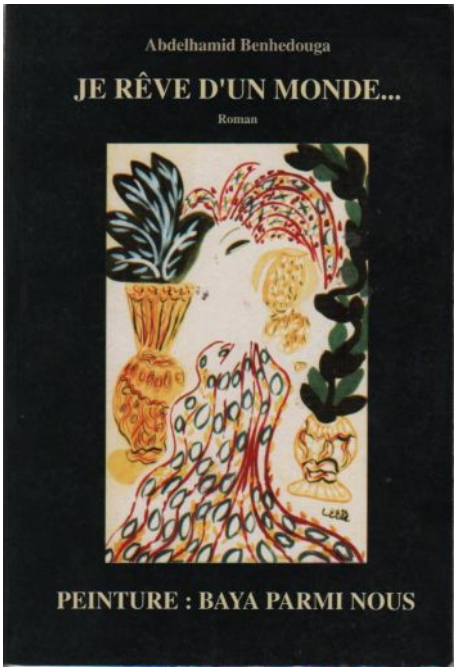

يختلف فضاء الغلاف في الترجمة تماما عن الأصل و هو أمر طبيعي ، حيث تضمن لوحة للفنانة الجزائرية الشهيرة باية « Baya » تعرف ب « Baya parmi nous »

وهي فنانة تتميز رسوماتها بالإيحاء و مخاطبة العقل و الأحاسيس تنغمس **في عالم الخيال** و تبتعد عن الواقع متجاوزة كل ما هو حقيقي[1] ، فتجعل متأمل لوحاتها يعيش أحلاما كما أنها لا تراعي الأحجام إذ لا تعطي الأشياء حجمها الحقيقي .أما فيما يتعلق باللون فهي تميل إلى الألوان الزاهية والفاتحة مثل اللون الأصفر الفاقع و الأخضر والأحمر و الوردي مبتعدة عن الألوان الغامقة ، و يعتبر اللون و المساحة أهم العناصر عند باية إذ تتلاحم الصورة واللون ليشكلا انسجاما و جوا من السكينة .

و إذا حاولنا ربط العلاقة بين موضوع الرواية و اللوحة ، فإننا نجد أنها تتضمن صورة امرأة يبدو أنها امرأة جذابة جميلة و ما يزيدها جمالا وهو لباسها ذو اللونين الأحمر و الأصفر فالخضرة دلالة على الفتوة و الشباب ،هي امرأة تجلس بين مزهريتين تتمان اللوحة الفنية ، فالمتأمل لهذه اللوحة لا يدرك الدلالة الحقيقية إلا بعد التأمل في أشكالها فيخرج بمعاني تتراوح بين التفاؤل والغرور و الجمال الدائم من جهة و معاني الحزن و الألم من جهة أخرى .

يرمز اللون الأصفر إلى السرور و الإبتهاج و النور و الإشعاع [2]، نور يوم جديد بعدما ترسل الشمس نورها و هو ما يعكس فرحة مسعودة بسفرها إلى المدينة من جهة ، أما من جهة أخرى يوحي بنور الغد الذي تأمله و ترغب أن تعيشه كما أنه يرمز إلى الذبول و الندم .

---

[1].Abdelhamid Benhedouga- « je rêve d'un monde » traduit par Marcel Bois - Marsa – 1999- p 202.

[2].ينظر في هذا المقام أحمد مختار عمر –اللغة و اللون – دار البحوث العلمية – الكويت –ط1 – 18-1982 – ص 72 .

أما الأسود فهو رمز الظلام و الكآبة ، يحتل القسط الأكبر من الغلاف إذ يعكس ما يخالج مسعودة من مشاعر الكآبة و الحزن و بما أن الأصفر دلالة على النور فإن الأسود يوحي بظلمة الليل الموحشة التي تزول بزوال السواد ، أما اللون الثالث هو الأحمر رمز الدم و النار و الحرب كما يرمز إلى الحب[1].

إن لفضاء الرواية الخارجي دورا هاما و فعالا في إعطاء صورة عن خارجها و هو ما جعل الغلاف الجذاب الواجهة التي يطل من خلالها القارئ على الرواية إذ يمثل سلطة عليا توجهه نحو الرواية و تستميله لاقتنائها في الأخير. و انطلاقا من هذه الملاحظات ينبغي أن يتضمن الغلاف كل ما من شأنه أن يحاكي الروح و يخدش الفضول، فلا يتحقق ذلك إلا إذا انسجم كل من العنوان و الألوان و الأشكال التي تتلاحم جميعها مشكلة فضاء الرواية الخارجي ، و عليه فإن توظيف الناشر للوحة جاء متعمدا بغية ربط اللوحة بالرواية والتشهير لها و لأن ما توحي اللوحة إليه يتماشى و موضوع الرواية .

تمثل الألوان جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية ،بل هي خطاب ذو مرجعية ثقافية عند جميع شعوب العالم كما أنها وسيلة للتعبير و التواصل شأنها شأن اللغة ، إذ يرمز كل لون ويعبر عن حادثة اجتماعية لها خلفيتها الثقافية تختلف في أغلب الأحيان بين نظام ثقافي وآخر . وتدخل الألوان في تشكيل الفضاء الكلي للغلاف كما أنها تعكس سياق الأحداث وتحيل إلى المضمون ، فاللون سيف ذو حدين ، إذ تتضح أهميتها من خلال الإيحاء

[1] .م ن – ص 78 .

بالرموز من جهة والتأثير على نفسية القارئ المتلقي لها ، متفاعلا مع اللون هذا اللون الذي يدعوه للتواصل معه و الاستكانة بما يحمل.

تتضامن الألوان كعلامة بصرية مع العنوان كعلامة لغوية لتشكل الغلاف باعتباره دليل الرواية ، وأول عتبة يطؤها القارئ كخطوة أولى للاقتراب منها و الدخول إلى عالمها ، أما العنوان فيحظى هو الآخر بأهمية بالغة من خلال بروزه في أشكال و كتابات مختلفة فقد يرد العنوان الرئيسي وحده كما قد يصاحبه في بعض الأحيان عنوان فرعي أو عناوين فرعية تكمله و تعدد هذه الأشكال و اختلافها إنما يخفي مقصديه واضع العنوان ، كما يمثل إستراتيجية يتبعها كل من المؤلف أو الناشر أو المترجم و لا يأتي الاختيار لمجرد الاختيار و إنما لغاية يقف وراءها أحد هذه الأطراف.

و كما يبدو، فإنه على الرغم من حرية كل من المؤلف و المترجم أو حتى الناشر إلا أنهم مقيدون بمدى كفاءة العنوان و قدرته على الغوص إلى عقل القارئ و التأثير على مشاعره لدفعه في الأخير إلى القراءة ،بمعنى أن العنوان سواء أكان لفظة أو ألفاظا فإنه يخضع هو الآخر في أغلب الأحيان إلى شروط و معايير جمالية إذ تحمل اللفظة شحنة ثقافية بحيث لا يتضح معناها مباشرة و إنما بعد قراءة الرواية بأكملها.

و نستنتج مما سبق أن العنوان ينشط ضمن العلاقة -نص / عنوان – التي تمتد من العنوان وصولا إلى النص فالنص آلة لقراءة العنوان[1] أي أن دلالة العنوان الحقيقية لا تظهر إلا في ضوء قراءة النص و استيعابه استيعابا جيدا لأن النص يفسر العنوان بخضوعه لتلك العلاقة الدلالية التكاملية القائمة بينهما.

[1] J.Ricardou – « nouveaux problèmes du roman » – seuil – Paris – 1978- p 148 .

انطلاقا من هذه المعطيات يتبين أن عنوان الرواية يتقدم باعتباره ملفوظا لغويا مستقلا ، لكن مضمونه لا يخرج عما حددته له الرواية إلا أن ما يطغى عند أول اتصال بالعنوان هو دلالته المعجمية لا أكثر، و هذا لأن الدلالة الحقيقية التي اختير لإظهارها لا تنكشف بسهولة إلا بعد الإلمام بأفكار الرواية و أحداثها ، و يكون هذا الاكتشاف تدريجيا فيتلاشى المعنى المعجمي شيئا فشيئا بفعل القراءة و الغموض الذي يطرحه العنوان في ذهن القارئ، و مع كل هذا وذاك يبقى العنوان خاضعا لاحتمالات دلالية تتعدد بتعدد القراءات حيث يكتسي معاني جديدة توسع من حدود الرواية و عالمها .

إن هذا التحرك الذي يفرضه العنوان يدعو إلى التسليم بأن دلالته غير ثابتة لا تنحصر في مضمون واحد فحسب ، فلرصد معنى العنوان يستلزم مقارنة مع تحليل المقاطع السردية التي جاءت في الرواية حتى نؤكد أو ننفي مدى تطابق المضمون بالعنوان و في حال الترجمة تكون الدراسة من خلال تحليل العنوان المترجم بالمضمون الأصل.

السياق الدلالي للعنوان الأصل :

إنه لمن من الواضح أن عنوان الرواية المترجم إلى اللغة الفرنسية rêve d'un « je monde» لم يترجم ترجمة حرفية و إنما كان التأويل السبيل إلى اختيار الغد الذي يمحي الأمس و يحل محله عالم جديد يتطلع إليه كل واحد ، كما أن العنوان يظهر على

رأس كل رواية كإشهار لها و محفز للقراءة [1] ولتكن البداية بتوضيح العلاقة بين الرواية و العنوان قبل الانتقال إلى دراسة مضمون الرواية المترجمة .

يبدو من الوهلة الأولى أن "غدا يوم جديد " عنوان يوحي بالتفاؤل و تغيير الماضي و استبداله بغد أفضل، هو ماضي الجزائر المرير يتجسد من خلال شخصيات الرواية وأحداثها و أبرز هذه الشخصيات: نجد مسعودة وهي امرأة قضت حياتها بدافع السذاجة و طيبة القلب في جلب العار و إنجاب الأطفال غير الشرعيين فكانت تستجيب لنداء كل من رغب في جمالها و تبرر هذه الطاعة بأنها لم تستطع أبدا أن ترفض طلب كل من يناديها باسم الحب لأن في ذلك إيذاء للآخرين ، بحيث تعترف أن جميع أبنائها أبوهم ليس قدور ما عدا الشهيد ، وتضيف قائلة الحياة قصيدة و الزمن طويل ، "...نصف قرن و ربع قرن "فالمرأة نادمة على ما فاتها من حياتها حيث تقول بحسرة أن جسدها قبلة لكل طامع [2] و "كنت في الماضي محل طمع لجسدي المغري العاري ...الآن تغير الحال "[3]

ويوحي عنوان الرواية بالتفاؤل و التطلع لما هو أفضل، من خلال سرد مسعودة – و هي الشخصية الرئيسة التي نسجت حولها أحداث الرواية – بإظهار ندمها أحيانا و افتخارها

---

1. د . رشيد بن مالك – سميائية العنوان في رواية نوار اللوز لوسيني لعرج – الملتقى الدولي السابع لرواية عبد الحميد بن هدوقة – أعمال و بحوث – ص 133 .
2. عبد الحميد بن هدوقة – رواية غدا يوم جديد – دار الأداب – بيروت – لبنان – 1993 – ط 1 - ص 09 .
3. م ن – ص 10-11 .

بما عاشته من أوقات جميلة في الأحيان الأخرى ، فالندم يظهر عندما تتحدث عن عمرها حيث تعبر عن ذلك بقولها "نصف قرن وربعه "بدلا من اختصار ذلك بقولها خمسة و سبعون سنة ، و هذا إنما يدل على تأنيب الضمير و الندم على ما فات ، أما الافتخار فنلمسه في قولها : " جسدي الطري كان محل أطماع الكثير ..." [1]

تعترف مسعودة بكل ما اقترفته من أخطاء في حق نفسها و حق غيرها بدءا من ولدها الشهيد وصولا إلى ما تبقى من أولاد الذين ينحدرون من نسل غير نسل قدور أبي الشهيد ، فهي تتمنى الذهاب إلى بيت الله لغسل عظامها من كل الذنوب وهنا يكمن الغد الذي تتحدث عنه مسعودة على لسان الكاتب أي أن دوام الحال من المحال ، فالإنسان يتغير عبر الأزمان فتتغير أفكاره و يدرك أخطاءه و هذا ما حدث تماما مع مسعودة و هو ما يوحي إليه العنوان بمجرد قراءته ، إذ يثير فضول القارئ و يبعث الأمل في نفسه و يقوده إلى تخيل أحداث الرواية ومجرياتها فيتوقع ماض مرير مليء بالأحزان و المعاناة و التطلع إلى غد مشرق و هو غد جديد و الجدة دلالة على حب التغيير إلى ما هو أحسن .

السياق الدلالي للعنوان المترجم : « je rêve d'un monde »

تطرح صياغة العنوان دلالات متعددة أهمها الأمل في عيش حياة أفضل خاصة عندما يرفق العنوان بثلاث نقاط متتابعة فهي توحي أن كلاما قد حذف فجاء العنوان ليشير إلى ذلك

[1] عبد الحميد بن هدوقة – رواية غدا يوم جديد - م س – ص 11.

الكلام باختصاره ، و انطلاقا من هذه الملاحظة فيما يخص طريقة الكتابة فإن العنوان يترك المجال مفتوحا للقارئ أمام المعنى و الفكرة العامة للرواية .

ستكون دراستنا بمقارنة العنوان المترجم بالرواية الأصل و الرواية المترجمة بالعنوان الأصل مع الاستدلال بمقاطع من الرواية.

تتعدد دلالات لفظة « le monde » في القاموس كسائر الألفاظ في جميع اللغات إلا أن ما يهمنا من كل ذلك هو ما يرتبط بسياق الرواية

دلالة 1:

Monde : la société telle qu'elle se présente à une époque donnée ou dans un milieu géographique déterminée [1]

Monde : l'avènement d'un monde meilleur

Monde : la fin d'un monde, d'un état social, d'une époque [2]

ما يلاحظ من خلال هذه الدلالات أن لفظة "عالم" تشمل كل ما هو رحب واسع ومتشعب الأطراف و مركب كما يضم إلى معانيه كل ما هو جديد يوحي بالتفاؤل و الأمل،

أما الفعل « rêver » فيعني ما يلي:

Rêver : « rêver à des jours meilleurs » : dit Baudelaire

Rêver : souhaiter ardemment : convoiter, désirer [3]

[1] Le Petit Robert - Dictionnaire de la langue française - de Paul Robert – Bruxelles – 2001 .
[2] .Ibid.
[3] . Ibid.

و إذا ما حللنا الجملة كاملة « je rêve d'un monde » فهي جملة فعلية تثير فضول القارئ لأول وهلة و تبعث فيه روح التفاؤل و تدعوه إلى التعرف على ما تتضمنه الرواية من شخصيات و ما تسرده من أحداث . و إذا ما سلطنا أضواء مضمون الرواية على العنوان ، فإنه يتضح لنا أن أحداث الرواية ترتكز على فكرتين رئيستين هما المعاناة و من ثم التفاؤل وانتظار غد أحسن من الأمس و اليوم و هو ما تجسده أحداث و يوميات مسعودة و**هي** امرأة أفنت حياتها وشبابها في الاستجابة لكل من يأخذه جمالها و تغريه أنوثتها ، تلك هي السذاجة التي تدفع إلى ما لا يرضاه الله عزوجل حيث كان حسدها الطري محل أطماع الكثيرين ، لكن شدة كرمها لم تستطع وضع حد لتلك الأطماع .

" غدا يوم جديد " عنوان الأمل من خلال تصفحنا للمعنى العام للرواية ولحياة مسعودة فأين غد التفاؤل ، بعد ما اقترفته من أخطاء و الكل يعلم أن الغد لا يعلمه إلا الله لكن الإنسان مهما كانت أفعاله ينتظر دائما ما هو أحسن من الأمس و اليوم ، و قد جاءت صيغة العنوان بإضافة صفة " جديد " وفي الجدة ما هو أفضل فكلنا يأمل و يتطلع إلى غد مشرق و هو ما تتمناه مسعودة بكل ما ترك الزمن من بصمات و ذكريا ت مخلة بالحياء ومنافية للدين الإسلامي ترغب في زيارة بيت الله للتكفير عن ذنوبها و غسل عظامها كما تصرح في مرات عديدة .

العنوان المترجم و المضمون الأصل :

إن الغاية من العنونة هي الإشارة إلى الأشياء و الإحالة إليها كما تعتبر موجها للقارئ ، إذ توجهه إلى النص و مضمونه وهذا ما رآه جون دوليل حينما اعتبر العنوان موجه للقراءة لأنه يكشف عن جانب من جوانب الموضوع[1]

« Le titre a pour visée d'orienter la lecture .il met en relief l'un des thèmes principaux »

لإثبات أو نفي مدى تطابق مضمون الرواية الأصل و العنوان في الترجمة كان ولابد من تفكيك النص إلى وحدات و ربط كل منها بسياق العنوان فلقد سعى المترجم إلى إحداث الأثر نفسه على قارئ الترجمة.

نستنتج أن العلاقة بين العنوان و الرواية أو النص بصفة عامة تتضح من خلال اعتبار النص آلة لقراءة العنوان و كذا هو الحال في الترجمة إذ وقع اختيار المترجم على صيغة « je rêve d'un monde » و هو تصرف تجاوز فيه الحرفية ،لأنها أسلوب لا يفي بالغرض ، و الهدف الذي يسعى الكاتب الأصل إلى تحقيقه المتمثل في النجاح و الشهرة من خلال الظهور بعنوان جدير لتلك المهمة ، فالمترجم يسعى على غرار الكاتب إلى التأثير على القارئ في الترجمة حفاظا على خصوصيات الأصل .

و لتكن بداية التحليل بالنافذة التي تتقدم الرواية بعد العنوان ، حيث تقدم ملخصا عن الرواية ومضمونها بشيء من التشويق و قد حصلنا على الوحدات التالية: -المجموعة الأولى:

[1]. Antin Fourger Rydning « De la théorie à la pratique de la traduction » université d'Oslo – Norvège - META – n 13 – 1998 – p 7 .

- كنت مسافرا
- في الحلم
- كان الليل و الليل كابوس

J'allais emporté
En plein rêve
C'était la nuit
Nuit de rêve et de cauchemar

من الجلي أن الترجمة تمت بمنـــأى عن الحرفية خاصة في هذا الجزء الذي يعد بمثابـــة التمهيد للرواية و التقديم لموضوعها ، بحيث تـــرجم المقطـــع الأول بإضـــافة الفعـــل « aller » للدلالة على أن السفر كان طويلا ، بالإضافة إلى الكشف عما راود الراوية من مشاعر أثناء تنقلها من الريف إلى المدينة.

الملاحظة نفسها بالنسبة للمقطع الثاني حيث أضاف صفة « plein »و ذلك بغية التأكيد على أن الحلم كان في عز الليل ، و أن المرأة كانت غارقة في أحلامها التـــي تراوحـــت بين التفاؤل و الخوف .

تتجلى معاني هذه المقاطع كم يلي :

- السفر، الحركة، الحياة
- الحلم، الأمل، التفاؤل، الخيال، التطلع، التغيير
- الليل ، الظلمة ، الكآبة ، الخوف من المجهول

نستنتج أن العنوان المترجم يتضمن معاني هذه الوحدات و يتضح ذلك من خلال دلالاتها التي تفسر العنوان و تحيل إليه فهي معاني يمثلها شعور مسعودة بحبها للحياة و التطلع لما هو أفضل و أبقى ، أما معاني الوهم والخيال فهي الأخرى واردة إذ أمضت شبابها خارج حدود المجتمع الجزائري و ما تمليه العادات والعرف الاجتماعي مما جعلها تعيش في دوامة لا مخرج منها سوى إنجاب العديد من الأطفال الذين لا تعرف لهم نسب ، فاختيار العنوان لم يكن خبط عشواء و إنما استنادا إلى تلك المعاني والأفكار التي وظفها الكاتب عبد الحميد بن هدوقة .

المجموعة الثانية :

- أزحت الستار عن الليل
- عن الكابوس و الحلم
- ضاع مني الليل و النهار تأخر...
- لذا استجبت للمغامرة
- للسفر ، السفر في الزمن ...

Déchirant les ombres de la nuit
Et du rêve
J'ai vu la nuit se dissiper
Sans que le jour se lève
J'ai dit « oui » à l'aventure
Au voyage a travers le temps

ما يكمن استنتاجه أن هذه المقاطع النافذة لم تترجم حرفيا و إنما كان البحث في الثقافة الفرنسية عن الوضعية المكافئة للوفاء للمعنى و الصور البيانية التي وظفها لتقديم الرواية و وصف جوها العام ، و يمكن الإستدلال هنا بالإستعارة التي تظهر فأزحت الستار عن الليل ، و كأن الظلمة يمكن وضعها أو إزالتها .

إن تأخر مجيء النهار إنما دلالة على الشعور بالوحدة و الضياع و أن الدنيا من حولها ظلام و وحشة فتاهت في ظلمة الليل و غياب القرار فلا أنس فيها ، إلا الانتظار بصبر والبحث عن شعاع ينير درب خطاها . فالليل رمز للوحشة و استيقاظ الضمير بمحاسبة النفس ويتجلى ذلك من خلال تمنيها حج بيت الله و غسل عظامها [1]

ويتضح اختيار العنوان أيضا بعد هذه الإعترافات فتولدت فكرة الحلم بغد أفضل و يتضح ذلك أكثرمن خلال استخراج وحدات معجمية من الرواية الأصل و مقارنتها بالعنوان المترجم :

- أيامي يالأيامي ...
- حلمي كان اسمه حينئذ المدينة
- الآن اسمه مكة
- ثم رحلة إلى الآخرة ... رحمة ربي واسعة

تتمفصل في الحقل الدلالي كما يلي :

1. عبد الحميد بن هدوقة – غدا يوم جديد – م س – ص 13

- العمر، الحياة، الحسرة
- الحلم ، الأمل
- التوبة ، الرحمة ، الغفران
- الموت و الرحمة

نلاحظ من خلال هذه القراءة على مستوى وحدات النص الصغرى التي تتلاحم لتخلق جوا تسود فيه معاني الحياة و الأمل و الخوف من الله و الرغبة في نيل رحمته ، حيث تعكس في مجملها شعور "مسعودة "بالحسرة على ما فاتها و ضياع شبابها بين أهوائها أما الآن فقد تغيرت أحلامها الدنيوية إلى دينية . و تقودنا هذه الملاحظات و الاستنتاجات إلى القول أن لحظة ولادة العنوان كانت بعد ترجمة هذه المقاطع و غيرها والتي ترتكز عليها أحداث الرواية حيث تفتح آفاق العنوان و تؤكد على اختياره من غيره من منطلق مفاده أن العناوين الروائية تقبل العديد من التأويلات ، فالمترجم باعتباره قارئا ينبغي عليه استيعاب المضمون باحثا عن تأسيس العلاقة بين الرواية و العنوان على حد اعتبار جنيت [1] و كما يضيف أن القراءة التأويلية ليست في متناول جميع القراء و إنما هي قراءة تتفاوت بتفاوت مستوياتهم .

المجموعة الأولى :

[1].John. Levinson :« Titre – journal de l'esthétique et de la critique d'art » université de Mryland 1985-p 29.

- الأمس هو الأمس و نبحث عن غد فنجده الأمس و اليأس هو اليأس[1]
- يوم كنت مسافرة إلى الحلم...[2]
- انطلقنا نحو تحقيق الآمال التي كانت تحدونا لنصير علماء و تفتخر بنا قرانا [3]
- إنه المستقبل تحلم به فيوضع فجأة في قلبها
- إنه الحرية في شكل ملاك يكسر الأغلال التي تطوقها [4]
- لم يبقى مكان في الأرض أسود ، عم الصبح في الربى و التلال و الوهاد [5]
- إنه يوم جديد [6]

المجموعة الثانية :

- الحلم إلى المدينة ، إلى الحلم ، كانت المدينة هي الحلم !
- الحلم – باعتبار مسعودة امرأة جميلة – أنا أيضا حلم ، حلم لغيري!
- هل رأيت حلم يبحث عن حلم [7]
- دعيها تخرج إنها مسافرة إلى الجزائر إلى غد جديد [8]
- ركبنا و انطلق بي القطار إلى الحلم ، إلى الحلم

نستخلص من هذه الوحدات المعاني التالية :

---

1. عبد الحميد بن هدوقة - رواية " غدا يوم جديد " – م س – ص 253 .
2. م ن – ص 176
3. م ن – ص 212.
4. م ن – ص 264 .
5. م ن – ص 264.
6. م ن – ص 272.
7. م ن – ص299 .
8. . عبد الحميد بن هدوقة- م س – ص331

المجموعة الأولى :

- السفر ، الحلم
- الأمل ، تحقيق الهدف ، الأماني ، الإفتخار
- المستقبل ، الأمل ، التفاؤل
- الحرية ، التحرر من القيود
- الضياء ن النور ، الفرح ، الأمل

المجموعة الثانية :

- الرخاء ، الرفاهية
- الجمال ، الشباب ،
- الغد الجديد ، الأمل ، الحياة
- السعادة بإقبال شمس نهار جديد

بعد استخراج هذه الوحدات التي تنسج أحداث الرواية و التي يتولد العنوان من خلالها ، سواء أكانت في الرواية الأصل أم في الترجمة و الملاحظ أن سياق العنوان المترجم لا يتعدى مضمون النص الأصل الذي انحصر في معاني الحلم وتحقيق الأمنيات التي سيأتي بها الغد المشرق الذي طالما حلمت به الشخصيات التي تصنع الأحداث و تحيك نسيج الرواية .

لابد من الإشارة في هذا السياق إلى أن الوضعية التي يجسدها العنوان تعطي فكرة الأصل المتمثلة في الحلم ، فاختيار العنوان إذن كان بتسليط الضوء على تلك المعاني والبحث في الثقافة الفرنسية للوضعية الأنسب و الأقرب إلى المضمون .فكان « je rêve d'un monde » و ليس « demain un nouveau jour » حيث تجاوز المترجم الحرفية و استبعدها .

إن ترجمة العنوان تتضمن معاني الأمل و التغيير و السعادة بحيث يتخيل كل قارئ للعنوان عالما مختلفا ، عالم الأحلام ، و هذا يقودنا حتما إلى القول أن العنوان لا ينفصل في لحظة من اللحظات عن وحدات النص ، فما الأول إلا تكثيف للثاني ، مما يؤكد أن النص آلة لقراءة العنوان و توليده ، و الأمر سيان بالنسبة للترجمة .

لم يقتصر تمرد المترجم على أسلوب الكاتب في ترجمة العنوان فحسب بل انعكس على ترجمة متن الرواية ككل ، و مرد حكمنا هذا إلى اختلاف الترجمة عن الأصل في العديد من المقاطع ، نأخذ على سبيل المثال النافذة التي تتصدر الرواية حيث تجاوز المترجم الحرفية في مواضع كثيرة نذكر كن بينها :

كنت مسافرا *في الحلم* التي ترجمها ب ***plein rêve*** en مضيفا كلمة « plein » بدلا من الاكتفاء ب en rêve و هو ما يتلاءم مع ثقافة القارئ في اللغة الفرنسية . يمكن القول في اللغة العربية في عز الليل أو ما شابه ذلك و هو ما يعادلها في اللغة الفرنسية en

plein nuit ، لكن أن نقول في عز الحلم قد تبدو غريبة بالنسبة للقارئ للنص في اللغة العربية .

و في موضع آخر يترجم – أزحت الستار عن الليل – بالبحث عما يكافئ هذه الوضعية : déchirant les ombres de la nuit فجعل الفعل déchirer مكافئا ل – أزاح – و كأن ظلمة الليل ستار يمكن إزالته بالتمزيق .

و يرى لادميرال أن الترجمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياق فالمعنى الحقيقي للفظة ينحصر في المعنى السياقي « sens contextuel » الذي لا يتحدد إلا بعد تحديد محيط النص ومرجعيته [1] و يضيف في هذا السياق أن الترجمة ليست مجرد نقل ترتيب عناصر نصية وإنما يتجاوز الأمر ذلك إلى علاقات خارج لسانية تفرض على المترجم اختيار لفظة دون أخرى ، مراعيا في أثناء ذلك الوحدات المعنوية الأبرز و ترك ما هو ثانوي و هي ما يسميها فيني ودربلنيه وحدات ترجمية ، « unités de traduction » [2] و هذا ينطبق على العنوان ، إذ يعد وحدة ترجمية لها دلالة مستقلة بذاتها لكن دلالتها الحقيقية لا تتحدد إلا في إطار السياق العام للرواية الذي يسمح بتفسيره و يمكن أن نسميها وحدة معنوية أو وحدة فكرية [3] و تكون الترجمة وفقا لما تكونه تلك الوحدة من معنى بصرف النظر عن طولها

[1] ..Jean René Ladmiral :« Traduire : théorèmes pour la traduction » Gallimard – 1994- p 18 .
[2] . I Jean René Ladmiral – Op.cit. . – p 19 .
[3] .Kirsten Malmkjoer : « Unit of translation » Routledge Encyclopédia of translation studies edited by Mona baker – London end newyork-1998-2001 –p 287.*www.eBookstore.tandf.co.uk*

أو عدد الكلمات المكونة لها ، أي أن المترجم مطالب بالبحث عن الوحدة المكافئة لهـا دون أن يهتم بطولها أو قصرها في اللغة المترجم إليها .

ولم يكتف المترجم باستبدال وحدات العنوان في الأصل بما يقابلها في الترجمـة بـل أقحم الفعل « rêver » و هو فعل لم يدرجه الكاتب الأصل لكنه أشار إليه من خلال لفظة "غدا" التي تتضمن معاني الحلم و الأمل ، فاتبع أسلوب الترجمة بالمكافئ الديناميكي و هـو مفهوم كان قد تعمق فيه أوجين نيدا و كذا شيشرون حينما رجح الترجمة التي تخدم المعنى واعتبرها الأفضل حينما قال أنه يجب علينا أن نترجم المعنى لا الكلمات ذلك أن لكل لغـة عالمها الخاص[1] أو كما اعتبرتها ماريان لديرير "لكل لغة فضاؤها وجاذبية خاصة بها "[2] و هو ما تفسره عبقرية اللغة ، ذلك أن لكل لغة خصائص و تقنيات نعبر من خلالها علـى الأفكار .

يعتبـر السـياق الثقـافي للروايـة الأصـل ذا أهميـة قصـوى فـي فهـم فحواهـا والإحاطـة بالمعـاني التـي يرتكـز المتـرجم عليهـا حتـى يـتمكن مـن إعـادة إرسـائها وتكـون البدايـة مـن العنـوان باعتبـاره العنصـر الملخـص للروايـة ككـل وهـي التـي اعتبرها نيدا المفاتيح المهمة[3] لتفسير سياق العنوان .

بالإضـافة إلـى سـياق الروايـة الأصـل لابـد المتـرجم أن يراعـي القـارئ فـي اللغـة المتـرجم إليهـا حيـث تـتم الترجمـة بمراعـاة كـل مـا مـن شـأنه أن يـؤثر فـي عمليـة التلقـي لأن القـارئ فـي الترجمـة قطـب رابـع لعمليـة الاتصـال فضـلا عـن الكاتـب

[1].G-Mounin :« Les belles infidèles » - Op.cit - p70.
[2]. Marianne Lederer :« La traduction aujourd'hui »- Op.cit. . – p 63.
[3].أوجين نيدا – نحو علم الترجمة – م س – ص 471.

والقارئ في الأصل والمترجم إذ يسعى المترجم من خلال ذلك إلى إحداث الأثر ذاته على القارئ في الترجمة .

ولتحديد عملية التكافؤ وتحقيقها ، يوضح نيدا ذلك عندما اقترح خطوات يتبعها المترجم أولها وطريق التحليل مكونات الرسالة إلى أبسط تركيب دلالي[1] وإيجاد العلاقة التي تجمع تلك المكونات مع بعضها البعض و الخطوة الثانية تكون بإعادة تركيب تلك المكونات بطريقة تنسجم مع لغة المتلقي و ثقافته و هو ما يسمى بالتطابق الشكلي بين وحدات اللغتين

و يؤكد نيدا على أن الترجمة بالمكافئ أحسن الترجمات و أقربها إلى الأصل ،ما جعل المترجم مارسال بوا يغير من صيغة العنوان من« غدا يوم جديد » إلى « أحلم بعالم جديد » و قد حذفت الصفة « جديد » و استبدل الغد بالعالم و الاسم بالفعل مع إضافة الضمير « je » . و من الملاحظ أن العنوان في اللغة العربية جاء بصيغة التعميم فلا ندري من الذي يرغب في غد جديد ، أما في الترجمة يصرح المترجم مباشرة بإدراجه ضمير المتكلم الذي يوحي ضمنيا أن المتكلم هو الشخصية البطلة و هذا النوع من التبديل اعتبره نيدا تكييفا غرضه إحداث تكافؤ بحيث عوض الاسم بالفعل أو بالضمير حسب الموضع [2] .

اقتضى الحال إذن استخراج بعض المقاطع و ترجمتها مع مقارنة الأصل بالترجمة و توضيح ما إذا كانت ترجمة العنوان قد تمت على ضوء ترجمة المتن أم أنها تجاوزت المعاني الموجودة فيه :

« المدينة ! الآن ، اتخذ الحلم اسما جديدا، مكة ، ثم السفر إلى العالم الآخر»

---

1. م ن - ص 472 .
2. م ن – ص322 .

« La ville ! maintenant , le rêve porte un nouveau nom :la Mecque , puis sera le voyage vers l'autre monde »[1]

« يبدو أن المستقبل ينتظرني ، لن أذهب إلى الحج هذه السنة ، لكنني مقتنعة أن يكون ذلك في السنوات القادمة ... يجب أن أغسل عظامي بماء زمزم» .

« ...il semble que j'ai encore un avenir devant moi , je n'accomplirai pas le pèlerinage cette année , mais j'en suis persuadée , une des prochaines années il faut que je lave mes os avec l'eau de Zemzem . »[2]

على خلاف المقطع الأول ، لم تكن الترجمة حرفية، إذ لم يحترم المترجم تركيب الجملة في الأصل ، بحيث أضاف « devant moi » التي لا نجدها في الصياغة الأصل ، أما الاقتراض فنجده في ترجمة ماء زمزم لما للكلمة من دلالة دينية في الثقافة الإسلامية .

« كلما أراك ، أجد شبابي و كأنني في حلم »

« Chaque fois que je te vois, je retrouve ma jeunesse comme en rêve... »

إن ما يجمع هذه الترجمات أنها تصب جميعها في حقل التفاؤل و التطلع لأفق جميل و مستقبل مليء بالأفراح ، و هي معاني كثفها المترجم في العنوان المترجم و على ضوءها تمت الترجمة ، فنجد معاني الحلم الذي تتدفق عنه معاني التغيير نحو الأحسن .

---

[1]. Abdelhamid Benhadouga : « je rêve d'un monde » roman traduit de l'arabe par Marcel Bois – Edition MARSA- 1999 - p 12 ..

[2].ibid. – p 153 .

نستنتج أن ما عمده المترجم يهدف إلى الحفاظ على خصوصيات الرواية والعنوان في اللغة الأصل ، و هو ما يؤكده نيدا باعتباره الترجمة الناجحة تلك تفي بالغرض نفسه في اللغة الجديدة ، مثلما في اللغة التي كتب فيها [1] و يقصد باللغة الجديدة اللغة المترجم إليها و هو تعريف يحقق الاستجابة لدي متلقي الترجمة ، فالأهم أن ينقل المترجم الروح لا الشكل فقط و هو ما عمده مارسال حينما غير من صيغة العنوان متجاوزا الترجمة الحرفية لغاية في نفسه أو خضوعا لمطرقة الناشر و هي أن العنوان المختار أصدق للكاتب و أنسب للقارئ في الترجمة .

إن تجاوز الحرفية يجعل العنوان يبدو و كأنه كتب مباشرة في اللغة الفرنسية ، و هو ما يؤكد عليه مونان حينما تحدث عن « les verres transparents » [2] و هي فكرة تؤكد على تجنب كل غرابة يمكن أن تشكلها اللغة الأصل فلا يشعر القارئ بغربة تبعده عن المعنى الذي ينبغي أن يكون موجودا في لغته أو فكرة في ثقافته ، إذ يشعر أن العنوان كتب مباشرة في لغته المنقول إليها

[1] . أوجين نيدا -م س– ص 313 .

[2].Georges Mounin : « Les belles infidèles » op.cit. – p 71 -72 .

تحليل النموذج الثاني: **رواية« بان الصبح » و ترجمتها: « La mise à nu »**

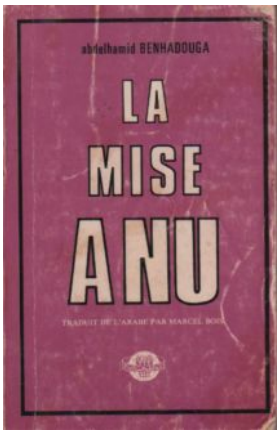

هي رواية ترسم صورة المرأة في المدينة ، تتناول حياة فتاة جامعية مندفعة ومتحررة لدرجة اللامبالاة ، و نساء أخريات كن قد تمردن على الدين و العرف الاجتماعي فهي استمرار لروايتي ريح الجنوب و نهاية الأمس ، لكن الشخصية الأبرز في هذه الرواية – بان الصبح– هي نعيمة ، طالبة في كلية الآداب ، فتاة مطيعة و محبة تحفظ شرفها وشرف أبيها اتهمت بأنها حامل من علاقة غير شرعية ، و كان عمها الذي تعيش عنده هو من لفق لها هذه التهمة ، أما أبوها فقد شكل الخبر صدمة له فما أقدمت عليه ابنته لا يغتفر أبدا . كذبت نعيمة التهمة و اعتبرتها مجرد إشاعة و ظلم بحقها، فالكل يرتقب طلوع شمس اليوم الموالي حتى يتم التأكد من الخبر

من أجل إثبات تلازم العنوان بالنص و النص بالعنوان لابد من إثبات ذلك التطابق و التكامل القائم بين الإثنين أو نفيه ، و كذا الإحاطة بمعاني الألفاظ التي تشكل العنوان فالفعل في اللغة الفرنسية « mettre à nu » يعني في معجم « le Petit Robert »

1. *Dépourvu de cheveux, de poils.* crâne nue : chauve.
2. visage_ *nu : glabre*
3. *Dépourvu d'ornement, de parure, une plaine nue , sans végétation :pelée un arbre nu , sans feuilles , mur nu : sans ornement , lisse .*
4. *cellule pauvre et nue : sans meubles : vide*
5. *Qui n'est pas recouvert de poils, de plumes ou d'écailles Mollusques nus, dépourvu de coquille.*
6. *Nu : sobre : le style de Napoléon et simple et nu*

Mettre à nu : illustrer, faire montrer quelque chose(1).

يتضح من خلال هذه المعاني أن جميعها تصب في قالب الكشف عن الأشياء وتعريتها، فهو في الواقع ما يتضمنه مضمون الرواية حيث ينتظر الجميع أن يظهر الحق و يسقط الباطل لأنه أبرز المعاني التي تحيك نسيج الرواية. فاختيار المترجم مارسال بوا للعنوان كان بفضل جملة من الأسباب و الدوافع الشخصية و الموضوعية، أولها كان الارتكاز على وحدات النص الكبرى التي تعتبر برهانا و دليلا لتطابق النص مع العنوان فدلالة العنوان

[1]. Le Petit Robert – « Dictionnaire de la langue française » – de Paul Robert – Bruxelles – 2001 – p 1080

كما سبقت الإشارة لا تتضح دلالته إلا من خلال قراءة النص وتحليل بنياته ذلك أن الرواية تتلخص في عنوانها[1] لأنه ملخص للمحتوى ومختصر للنص .

و تبرز ترجمة العنوان من منطلق مفاده أن كاتب النص الأصل يعتمد الترميز في كتاباته و لاسيما في اختيار العناوين الأنسب لها ، مما يجعل نصوصه مفتوحة على التأويل والتفكير و ذلك لإثارة فضول القارئ ومحاكاة أحاسيسه و ما يتضح أن المترجم هذه المرة أيضا تجنب الحرفية و اعتمد البحث عن المكافئ من خلال المقاطع التي تصور الحالة النفسية لنعيمة ومن حولها وانتظار ظهور الحقيقة وانكشافها للعيان .

يتبين أن المترجم سعى إلى إعادة تصوير فرح نعيمة ببراءتها و عفتها فكان صباحا ما بعده صباح و كأنها ولدت من جديد ، كان صباحا بعد أطول ليلة قضتها في حياتها كلها لأنه أزال الظنون وأعلن عن الحقيقة ، "كادت الليلة لا تنقضي على نعيمة ، إنها أحست أن عمرها كله لم يكن أطول من هذه الليلة ..." [2] وما يبرز أكثر دلالة العنوان و يعكسها العبارة التالية " اليوم ولدت ولادة جديدة "

و لدى قراءة الرواية اتضح أنها تعكس واقعا ثقافيا و عرفا اجتماعيا يفرض على المترجم مراعاته و إعادة تصويره في الثقافة المنقول إليها و هو ما يعرف في الترجمة بالمكون الثقافي ، هذا العنصر الذي يحظى بأهمية بالغة في العملية الترجمية ، و الذي لم يفلت العنوان منه ، ومن الجلي أن ترجمة عنوان هذه الرواية قد خضعت لمعايير ثقافية

[1] جميل حمداوي – صورة العنوان في الرواية – م س – ص 6 .
[2] عبد الحميد بن هدوقة – رواية بان الصبح – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر الطبعة الثانية – 1984 - ص 318 .

تجاوزت المعيار اللساني ، لأن نقل المعنى عند جورج مونان لا يتوقف على نقل الكلمات فحسب وإنما يتعداه إلى معرفة الأشياء التي ترمز إليها تلك الكلمات [1] لأن اللغة قائمة من الكلمات تعبر من خلالها عن الأشياء و كنهها ، و هو ما نجده يتناسب وموضوع بحثنا، و كأن العناوين قائمة من الكلمات إذ يكفي البحث عن المقابلات ، و هناك أمثلة عديدة في هذا المقام ، لكنه حكم لا يمكن تعميمه ، إذ نجد نوعا آخر من العناوين لا تترجم إلا بالبحث عن المكافئ في الثقافة المترجم إليها .

نستنتج أن ترجمة العنوان تقتضي من المترجم أن يرسم حدود المعنى العام للرواية و يحيط بالسياق العام ، فالترجمة ترقى عن اللسانيات لأنها عملية تراعي جميع العوامل الداخلية التي تكون فضاء الرواية وتتحكم في ترجمة العنوان بما في ذلك السياق الثقافي للنص [2] وهذا ما اعتمده تماما مارسا ل بوا حينما ترجم رواية "بان الصبح" و عنوانها ، حيث أخذ بعين الاعتبار سياق الرواية وأهم الأفكار التي أوجدت الشخصيات و حركت الأحداث ، فراح يركز على فكرة ويكشف عن الأشياء و إظهار الحقيقة فمهما أخفى الليل الأشياء سيأتي النهار لا محالة للكشف عنها .

[1].Georges Mounin « Les problèmes théoriques de la traduction »Op.cit.- p 234 .
[2]. Georges Mounin- Op.cit Ibid.- 234.

ولا شك في أن كل لفظة تنتمي إلى مجموعة دلالية « un groupe sémantique »[1] لأن الحقل الدلالي للفظة مهما كانت لا يخرج عن الخبرة الفردية و هو مبدأ ينطبق على اختيار العنوان وترجمته ، فلكل قاموسه الخاص الذي يستقي منه الكلمات و يختار منه ما يختصر أفكاره و يعبر عنها ، سواء أكان كاتبا أم مترجما . يأتي المترجم ساعيا إلى فهم العنوان مع مراعاة الحالة النفسية و الفكرية للكاتب التي تم فيها الاختيار .

و مما يبدو في ظاهر الأمر، أنه لا يوجد أسهل من ترجمة عنوان إذ يكفي نقله كما هو أو البحث في معجم ثنائي اللغة و كفى ، لكن الواقع عكس ذلك لأن معاني النص كلها تكثف في صيغته وأن ترجمة النص الروائي أصعب الترجمات على الإطلاق ، فكانت النتيجة أنه شرح العنوان في ظل المضمون وبمراعاة ثقافته الفرنسية التي وجد أنها تحوي عبارة تؤدي معنى بروز الأشياء بانكشافها و تفي بالغرض مدركا أن الترجمة الحرفية المباشرة لا تشد انتباه القارئ الفرنسي الذي يمثله هو .

لطالما ارتبط مفهوم ترجمة العنوان الأدبي –باعتباره نصا – بالحرفية التي لا تزال لصيقة به ، لكن الواقع يثبت غير ذلك و ما نسعى لإثباته أن الأمر نسبي ، ذلك أن المترجمين لا يتبعون الأسلوب الحرفي الذي يميت جمالية الأسلوب الخاصة باللغة المترجم إليها فكل ما يقال في لغة ما يكمن أن يقال في لغة أخرى[2] لكن بأسلوب مختلف وذلك لوجود ما يعرف بالعوالم الثقافية وما اللغة سوى وسيلة للتعبير عنها فوجود هذه

1. Ibid.- p198
2. Georges Mounin- Op.cit -p.213

العوالم يبرز الفوارق الاجتماعية الأنتروبولوجية لكل ثقافة و بالتالي لكل لغة و يتضح ذلك من خلال ما ذهب إليه نيدا في مؤلفه « Linguistics and Ethnography »عندما اعتبر أن الكلمات يستحيل فهمها خارج الظاهرة الثقافية[1] لأن الكلمات تكتسب دلالاتها من الواقع والثقافة التي تتجذر فيها . انطلاقا من هذه الحقائق توصل المترجم إلى ترجمة العنوان بإيجاد مكافئه في الثقافة الفرنسية ، و هي طريقة يهدف من خلالها إلى تحقيق درجة الفهم ذاتها عند القارئين (الأصل و الترجمة) و أن ترفق عملية إيصال المعلومة موضع تأثير [2] ، و يضيف نيدا أن الأسلوب الطبيعي السلس يعتبر مهما في توليد الاستجابة عند قارئ الترجمة تماما كما كانت عند قارئ العنوان الأصل و هو ما يصطلح عليها بالاستجابة المشابهة[3]

من الصعب تحقيق الاستجابة ذاتها و التوفيق بين شروط الترجمة التي يمثلها الشكل والمضمون حيث يضع المترجم في موقف حرج و ذلك عندما تلتقي فصاحة الأسلوب بالفكرة ، فهل يختار التعبير عن الفكرة أم ينقل روح الأسلوب ؟

في الواقع أنها شروط قد تتحقق كما قد لا تتحقق لأنه صعب أن يلتقي الشكل و المعنى ، إذ ينبغ لأحدهما أن يفسح المجال للآخر[4] ، لكن الأولوية للمعنى ، بصرف النظر عن الأسلوب ، وهو ما يراه جل الباحثين أما في حال ترجمة العنوان يراعي المترجم الشرطين

---

1. Ibid -p 217
2. Eugene Nida , Charles Taber : « The theory and practice of translation » By E.J.Brill .Leiden – 1982- p 24 .
3. أوجين نيدا – نحو علم الترجمة – م س – ص 316 .
4. م ن – ص 317 .

ساعيا إلى التوفيق بينهما حيث يبقي على جوهر وروح العنوان الأصل محافظا على فكرة الكاتب أو الناشر، تبعا للمعايير التسويقية التي قد يضعها الناشر ، و هو أمر عسير على المترجم خاصة عند التقائه بعناوين إيحائية فالشكل و المعنى مادتان يصعب فصلهما ، لكن المترجم يلجأ عند الضرورة إلى التضحية بالشكل لصالح المعنى ، وبغية الحفاظ على ما ذهب إليه غيره ، على المستوى الدلالي الشكلي مراعيا بذلك القارئ في الترجمة الذي يعتبر المحور والغاية و في أحيان أخرى يحدث العكس ، إذ يبقى المترجم على نفس صيغة العنوان في الأصل لضغوطات خارجية وحينها قد يفشل هذا التطابق الشكلي في إيصال المعنى الحقيقي للرسالة.

لم يقتصر التغيير فقط على العنوان و تجاوز الحرفية بل تجاوزه إلى التغيير في عدة مواضع ولتوضيح ذلك قمنا باستخراج مقاطع من الأصل و من الترجمة كانت المقارنة التالية :

-أعرف أن ابنتي لن تخون أباها ، أعرف

« … je savais que ma fille n’avait pas trahi , je sais … »

فكانت الترجمة بحذف لفظة «أباها» بدلا من أن تكون الترجمة :

« …que ma fille **m**’avait pas trahi … »

أو أن يقول :

«…que ma fille ne trahi pas **son père**… »

و في موضع آخر يترجم :

–اليوم أنت ولدت ولادة جديدة :

« Aujourd'hui dit –il à Naima , c'est pour toi une nouvelle naissance »

« Aujourd'hui tu es née de nouveau » بدلا من

و هي الترجمة الحرفية التي يحترم من خلالها المترجم أسلوب الكاتب و ترتيب الكلمـــات ، لكن ذلك لم يمنع من وجود النقل المباشر في العديد من المواضع :

–كادت الليلة لا تنقضي على نعيمة ، إنها أحست أن عمرها كله لم يكن أطول من هذه الليلة ...

elle a paru plus longue ,« La nuit est prés d'achever. A Naima que tout le reste de son *existence*... »

اعتمد المترجم كلمة existence التي يقابلها في اللغة العربية –الوجود– بدلا من vie ، و غايته في ذلك التعبير عن صعوبة الموقف و أن قضية الشرف موت أو حياة ،

و في موضع آخر ، نجد الحذف في الترجمة إذ قام المترجم بإلغاء عبارة (فتقـــول فـــي نفسها) و عوضها بنقاط متتابعة بدلا من أن يترجمها ، و هنا يكمن التغيير و عدم الالتصاق بالأصل .

« Le soleil semble inventer de nouveaux rayons pour s'associer à sa joie...»

الشمس تبدو و كأنها استعارت أشعة جديدة لتعبر لها عن فرحها...

نستنتج أن المترجم قام بالتعبير عن فرح نعيمة و أبيها بوصف الجبـــال و الشـــمس التـــي أرسلت أشعة جديدة ، و في الجدة تغيير و فرح .

كما وظف الفعل « s'associer »التي تتضمن المعاني التالية:

S'adjoindre adhérer , s'unir , se lier , se joindre , s'allier ,

هي معان تصور جميعها قمة السعادة إلى حد أصبحت الطبيعة تغني، فاخضرت الجبـــال و اكتست السماء زرقة لا مثيل لها ، حتى الشمس صارت وكأنها المرة الأولى التي ترسل فيها أشعتها .

تقتضي الترجمة المعرفة التامة بالثقافة المنقول منها و المنقول إليها التي تعبـــر عنهـــا اللغة و قد جسد المترجم هذه المعرفة من خلال تجاوز الترجمة الحرفية التي لا تؤثر علـــى القارئ في الترجمة كما في الأصل و عمد إلى التغيير من أجل التأثير ، هو ما ينبغـــي أن يكون في ترجمة العناوين الروائية ، لكن الأمر غير ذلك أو بالأحرى النسبة جد قليلـــة ، إذ نجد معظم العناوين تنقل حرفيا لعوامل عديدة أهمها الإبقاء على اختيار الكاتب ويرجع ذلك إلى اختلاف العوالم التي تحدث عنها مونان و اللغات التي تعبر عنهـــا ، فـــاعتنى باللغـــة والثقافة واعتبرهما عنصرين لا يمكن فصل الواحد منهما عن الآخر، فالمقاربة التي أتى بها مونان تركز على مدى إمكانية الترجمة من جهة وكيفية إيجاد الحلول للمشاكل التي يطرحها التنوع اللغوي الناتج عن تمايز العوالم وتعددها ، كما يؤكد على أن للغة و الثقافـــة أهميـــة

بالغة في العملية الترجمية ذلك أن إحاطة المترجم بكليهما يتمكن من تحديد الوضعيات المتشابهة بين الثقافتين و بالتالي يتمكن من الترجمة الأقرب إلى الأصل .

إن الحجة التي يستند إليها أهل الاختصاص في الترجمة و ذهابهم إلى القول أن اللغة هي الثقافة و أن الترجمة هي وصف و شرح رؤية العالم عند شعب ما لشعب آخر، و يرتكز هذا التعريف على رؤية إدوارد سابير Eduard Sapir أن اللغة العنصر الذي تحدد لمتحدثيها طريقة التعبير عن العالم و النظر إليه [1] و يتفق معه رولان بارت حيث يرى هو الآخر أن الثقافة تفرض مقوماتها وميكانيزماتها على النص ديناميكيا[2] ، لأن النص ما هو إلا مرآة تعكس النظام الثقافي الذي تتحدد فيه اللغة ، فالترجمة تتم بين الثقافات لا بين اللغات هذا ما يجعلها عملية تواصلية بين منتج النص المصدر و متلقي النص المترجم (الهدف) ، لأنها تتم في إطار اجتماعي ثقافي محدد بظروف اجتماعية وأغراض تواصلية .

تبقى هذه المقاربة تحت تأثير مفهوم التكافؤ الذي اشتهر به أوجين نيدا حينما عرف الترجمة هو الآخر أن يأتي المترجم في اللغة المنقول إليها بالمكافئ الطبيعي الأقرب الموجود في الرسالة الأصل من حيث المعنى والأسلوب في الوقت نفسه[3] فبالنسبة إلى

---

[1] .محمد شاهين – نظريات الترجمة و تطبيقاتها – م س – ص 13.

[2] باسل حاتم و إيان ميسون – الخطاب و المترجم – تر – فايز عطاري – جامعة الملك سعود – النشر العلمي و المطابع – 1998- ص8

[3]. G. Mounin- Op.cit.- p 278

مونان الترجمة ظاهرة لسانية و ثقافية لأنها تدرج المفاهيم الثقافية والاجتماعية التي تتخذ من اللغة وسيلة للتعبير[1] .

فضلا عن عامل السياق الكلي للرواية و العوامل الثقافية ، نجد عوامل أخرى تتحكم في ترجمة العنوان و هو ما أثبتته الدراسات التي تطرقت للمترجم وضرورة إدراج ذاتيته التي يستحيل أن يضعها جانبا كلما أراد أن يترجم لأن الترجمة قبل أن تكون كذلك ، هي تلقي بالدرجة الأولى باعتبار المترجم قارئا للعنوان و متلقيا له كغيره من المتلقين ، ما يدفع بنا إلى القول أنه هو الآخر عامل مؤثر في العملية الترجمية بحيث يشغل حيزا مهما ، شأنه شأن باقي العوامل المتدخلة فيها بل أهمها ، لأنه يستحضر جميع معارفه و خبراته المسبقة في فهم النص و من ثم تحليله وتأويله مما يؤثر على إعادة الصياغة في النص الهدف .

و منه نستنتج أن المترجم ليس مجرد وسيط لساني بين النصين و إنما وسيط ثقافي[2] مما يفرض عليه أن يكون ملما بالنص و صاحبه ، أو بعبارة أخرى كل ما من شأنه أن يؤثر على النص وترجمته ،بدءا بالظروف الاجتماعية و الثقافية والنفسية التي تمت فيها الكتابة في النص الأصل ، فالترجمة لا يمكن أن تكون عملية موضوعية منفصلة عن كيان المترجم و أفكاره بالرغم من أمانته ، و هذا ما أثبتته الدراسات التي أكدت على فشل الترجمة الآلية التي اعتبرت النص « Nomenclature » أي قائمة من الكلمات لا سياق لها و هو ما يدحضه لفي ستراوس Levi Strauss حينما اعتبر" النص مرآة الثقافة

1. Ibid. p 278
2. Richard Clouet, Angeles Sanchez Hernandez « Remarques sur la traduction littéraire » Op.cit. - p 69.

التي اعتبرها مجموعة من النظم الرمزية ... تمثلها اللغة و الفن و العلاقـــات الاقتصـــادية والعلوم والدين..."[1] فكلها عوامل تسعى إل تمثيل جوانب ما من الواقع عند شعب ما.

تحليل النموذج الثالث : **رواية الدار الكبيرة « la grande maison »**

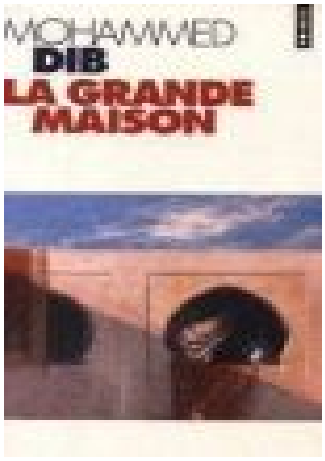

جاءت الرواية في طبعتين و من الملاحظ أن لكل طبعة شكلا مختلفا ، أما في الأولـــى فقد جاء الغلاف يحمل صورة جزء من منزل تقليدي بنوافذ تشبه نوافذ المسجد ، وتراوحت

[1]. Richard Clouet, Angeles Sanchez Hernandez Op.cit. p.70.

الألوان بين الأبيض و الأحمر و زرقة السماء، أما في الطبعة الثانية فيختلف الغلاف تماما فتعددت الألوان بين الأبيض و الأصفر و الأحمر و الأخضر والأزرق بالإضافة إلى صورة رجل عجوز يجلس في أسفل زاوية الغلاف ، و مما يلفت الإنتباه أيضا الخط الذي كتب به العنوان في كلا الغلافين ، حيث علا اسم الكاتب صياغة العنوان مع اختلاف في اللون الذي كان أصفرا تارة و أحمرا تارة أخرى .

يتركب العنوان في الترجمة من لفظتين اثنين الدار و الكبيرة ، جاءتا معرفتين كما في الأصل و للعنوان علاقة متينة بالمضمون إذ توحي إلى منزل يضم عددا كبيرا من الأفراد ليسوا من نفس العائلة ، و ما يثبت ذلك أنها جاءت مرفوقة ب الكبيرة التي تدل على اتساعها و كبر مساحتها ، ويكون القارئ لهذا العنوان فكرة أولية مفادها أن الموضوع وأحداث الرواية تجري كلها داخل هذا المنزل الكبير، فالعنوان تعييني يشير إلى الإطار المكاني لها.

إن رواية الدار الكبيرة التي تعرف بدار سبيطار تصور أحداث و حياة شخصيات جزائرية ، حياة فتى يدعى عمر ، يعيش مع أمه لالة عيني وأخواته الستة وجدته في دار كبيرة يتقاسمون المسكن مع العديد من عائلات أخرى تجمعت فيها ، و كانت عائلة عمر أفقر العائلات لا تجد ما تأكل و ما هذه العائلة إلا نموذج و صورة حية عن الحالة المزرية للمجتمع الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي .

تتحدد فترة كتابة الرواية في فترة ما قبل الثورة التحريرية لأنها تظهر نقمة الشعب الجزائري و محاربته للمستعمر بكل ما أوتي من قوة ، و كان حميد سراج الشخصية المقاومة و الأكثر عداوة له و هو الرجل الذي أعجب به عمر فرغب في أن يكون مثله في يوم من الأيام مما يوضح أن عمر لم يعش طفولة كباقي الأطفال في سنه و إنما كان تفكيره يتجاوز سنه ، ذلك أنه يقضي معظم وقته خارج الدار يستمع للأحاديث و الأخبار مميزا بين الحقيقي والمزيف ، هو شخصية شاهدة مراقبة للأحداث .

"الدار الكبيرة " رواية تعكس حقيقة شريحة من المجتمع يمثلها الفقراء، فالكاتب بصدد مخاطبتهم بدافع انحداره من عائلة فقيرة و الأهم هو أنه يوضح من خلال كتابته صراعا إيديولوجي إذ يتحدث بلسان الجمع "نحن"، و كان اختيار ترجمة العنوان ترجمة حرفية بشيء من التغيير: "الدار الكبيرة " وليس المنزل الكبير أو البيت الكبير مثلا، لأن دلالة لفظة "الدار " تختلف عن دلالة "المنزل" ذلك أن للدار شحنة ثقافية لا توجد في "المنزل" كما أن للثقافة خصوصيات وأفكارا لا يمكن التعبير عنها في ثقافة أخرى فقد تكون معتقدات دينية أو عادات اجتماعية أو حتى أسماء مأكولات مما قد يفرض على المترجم نقلها كما هي حتى يحافظ على تلك الخصوصيات لأن للفظة الواحدة عدة دلالات و هو ما تؤكده مونا بايكر Mona Baker أن اللفظة في اللغة المترجم منها تملك عدة مقابلات في اللغة المترجم

إليها.[1] كما أنه يوجد حالات لا يجد المكافئ الدلالي في المعجم مما يدفعه للبحث في الثقافة المترجم إليها فكلمة "سافوري " مثلا لا نجد لها مكافئا في العديد من اللغات [2].

إن لفظة "الدار" التي تتبين دلالتها من خلال تعبيرها عن المجتمع الجزائري وخصوصياته ، فلو اختار المترجم لفظة "المنزل"، ربما لم تلق الرواية المترجمة رواجا بشكل أخص في الجزائر ، إذ تحيل "دار" في حد ذاتها إلى وجود عائلات تسكنها و ليس عائلة واحدة ، ما يدل على الفقر والحاجة الماسة إلى الخصوصية من جهة و صورة للتكافل والعلاقات الحميمة بين الجيران في تلك الحقبة .

و تشير في ذات السياق مونا بايكر في مؤلفها السابق مرة أخرى إلى الاختلافات الموجودة بين اللغات من حيث الشكل و المعنى في آن واحد [3] وإلى أهمية السياق في تحديد المحيط الدلالي للفظة ، إذ إليه يسند المترجم عمله في حقل الترجمة ،لأنه يحدد المعنى ويحصره .

وينطبق الأمر لا محالة على ترجمة العنوان إذ يعتبر السياق العام للرواية العنصر الذي يتحكم بالدرجة الأولى في اختيار المكافئ.

تحدث جورج في مؤلفه المسائل النظرية في الترجمة عن الرؤى العالم اختلافها من مجتمع على مجتمع آخر أو بعبارة أخرى من ثقافة إلى ثقافة أخرى وذلك من منظور

[1].Mona Baker « In other words » a course book of translation - Taylor and Francis group - p 33
[2]. Ibid. - p 33
[3]. Ibid. -p 34

انتروبولوجي ثقافي [1] وهي عوالم تتلخص في جملة الصفات والخصائص التي تنفرد بها كل لغة أو بعبارة أدق بين الثقافات التي تتخذ من اللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار و الظواهر على طريقتها الخاصة وانطلاقا من هذه الحقائق تبنى المترجم العنوان و اتخذه شعارا لروايته المترجمة .

إن العوالم التي تناولها جورج مونان تختلف أصنافها إذ تدخل في تكوين الشخص باعتباره إنسانا قبل أن يكون مبدعا أو مترجما ، وهي تتراوح بين العوالم البيئية مثل الحرارة و البرد ، و المطر و الرياح[2] لأنها عناصر يشترك فيها جميع الأشخاص مهما اختلفت التسميات و مهما كانت الثقافة التي ينتمون إليها ، إلا أن إيحاءاتها ورمزيتها قد لا تكون ذاتها فتتباين من شعب إلى آخر، إذ نجد مثلا للون الأسود رمزا للأناقة والمناسبات السعيدة في ثقافة ما في حين أنها رمز للحزن والحداد في ثقافة أخرى.

ليس بالأمر الهين ترجمة الأدب ولا سيما إذا تعلق الأمر بترجمة عناوينها المشحونة بالرمزية اللامحدودة ، لكن الأمر يختلف بعض الشيء لأن العنوان و مهمة وضعه لا تسند دائما لصاحب النص أو مترجمه و إنما يتدخل الناشر بصورة أو بأخرى في ذلك و هي نقطة تم توضيحها قبل الآن ، بحيث يقبل احتمالين متباينين فقد يكون مطابقا للمضمون كما قد ينافيه و كل ذلك بغية تضليل القارئ و حمله إلى القراءة.

---

1. Georges Mounin –« les problèmes théoriques de la traduction » - Op.cit.- p 195.
2. Georges Mounin -Op.cit- p197.

تحليل النموذج الرابع : رواية « Nejma » و ترجمتها "نجمة"

أسوء العناوين هي تلك التي تتكون من كلمة واحدة إذ غالبا ما تخلو من أية دلالة عكس العناوين التي تتشكل من مبتدأ و خبر أو جملة فعلية من فعل وفاعل لأن الواحد منهما يوضح الآخر و يحيل إليه ، فما يدفعنا لإصدار مثل هذه الأحكام أن العنوان مرتكز دلالي يرتكز عليه فعل التلقي بوصفه أعلى سلطة تلقي و ذلك لاقتصاده اللغوي و اكتنازه بعلاقات إحالية (مقصدية) حرة يتوجه بها إلى كل من العالم و النص والمرسل إليه الذي يسعى إلى فك رموزه التي يخفيها في صيغة بلاغية .

و انطلاقا من النظام البلاغي الذي يحيل إليه العنوان بشعريته و جماليته التي تتحقق من خلال الخاصية الأسلوبية التي يختزنها و هو ما يعرضه للتأويل و تعدد القراءات بحيث ينتقل العنوان من كونه نصا مصغرا مغلقا إلى نص منفتحا على التأويل ، كما أن هذه البلاغة تجعل مهمة تفكيكه و الإحاطة بدلالاته أصعب على قارئ عادي ، في حين تقل هذه الصعوبة و تذلل عند القارئ النموذجي الذي يستطيع أن يفك ترميز هذه العتبة النصية التي تستقيها من النسق السوسيوثقافي للقارئ حتى يتحقق التفاعل بين كل من العنوان و القارئ .

و منه نستنتج أن اللفظة إذا ما وردت في سياق العنوان فإنها تخرج عن دلالتها المعجمية الشائعة لتلبس ثوبا جديدا تطغى عليه الإيحائية ، هو ثوب يفرضه المحتوى العام للرواية ، فرواية "نجمة" للكاتب ياسين التي نحن بصدد تحليل عنوانها المترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية كما يبدو هو اسم فتاة و هو ما يتبين لكل من تقع عيناه على صفحة الغلاف في

حين أن "نجمة" عنوان غامض متعدد الدلالات التي تتردد عبر عوالم الكاتب والتي لا تتكشف إلا بعد قراءة الرواية.

إن الدلالات التي احتوتها "نجمة" تتمثل في المعاني التالية : نجمة هي الوطن الذي نبحث عنه ، هي المدينة التي ترعرع فيها الكاتب و رغب في العيش فيها هي المرأة التي أحبها الجميع و حلموا بها ، هي ابنة الجزائر، هي التراب المتأجج في جناح عاصفة[1] .

تمثل "نجمة" مدينة عنابة التي عاش الكاتب فيها متنقلا بين شوارعها وأزقتها ولهذه المدينة خصوصيات و ميزات في ذاكرة الكتابة الجزائرية بشكل أخص ،كانت الحلم الذي يبحث عنه لأن حبيبته كانت تسكنها ، كما أنها مدينة تعج بالمسرات و الملاهي ، فاتخذها مسرحا و فضاءا لروايته التي يصور فيها جانبا من الحياة الجزائرية ، كذلك لأنها جزء لا يتجزأ من الوطن الحبيب الجزائر و لأنها أنسته نفسه [2] فعلى الرغم من عيشه متنقلا بين عنابة وقسنطينة ، إلا أن عنابة هي الأقرب إلى قلبه ، بل الجزائر كلها ،لأنها تحمل تاريخ الجزائر و حضارتها العتيقة ، الجزائر المجد و الحضارة التي تنام بين أحضان المدينتين إنها نوميديا القديمة ونوميديا الحضارة و المجد [3] .

---

1. كاتب ياسين رواية "نجمة" – تر- محمد قوبعة – المؤسسة الجزائرية للطباعة – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1983 – ص 280 .
2. كاتب ياسين- م س – ص 179 .
3. م ن– ص 182 .

يبدو الاسم واضحا من الغلاف ، لتكون بطلة من أبطال الرواية فكانت المدينة و هي الآن المرأة الفتانة التي أحبها الجميع ، حيث حلم كل واحد أن تكون أما لأولاده لكن نجمة في الواقع أكثر من مجرد قصة حب بل هي صورة للآمال والأحلام و صراع الشعب الجزائري عرضه الكاتب في أسلوب رمزي رائع .

و من هنا تتضح دلالات "نجمة " فهي الجزائر بجميع مدنها من الحدود إلى الحدود ، ترمز إلى كل مدينة صارعت الزمن و حاربت الاستعمار ، فالكاتب يعبر عن الوطن في صورة المرأة التي تطاولت الأيادي الفرنسية الظالمة التي ألبستها ثوب الحداد وكأنها تحزن على وفاة زوجها ، هي كلها دلالات في الرواية يجب احترامها و الإبقاء عليها في الترجمة فكان الاقتراض السبيل إلي

ها بدلا من الترجمة الحرفية احتراما لاختيار الكاتب ومراميه من جهة وحفاظا على المعاني التي أعطاها الكاتب لهذه اللفظة و حملها إياها ، لتتضح كما يلي :

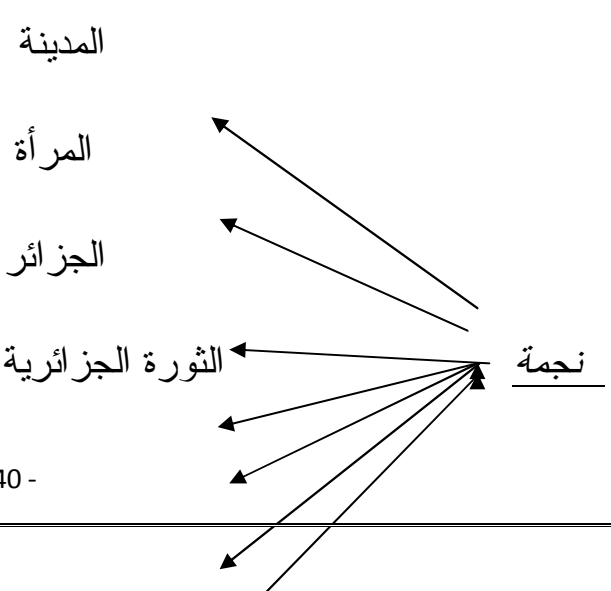

الأرض الطيبة – أرض الأجداد

الكرامة

الأمة الجزائرية

الحياة

رأى المترجم من الاقتراض الأسلوب الأنسب إلى نقل تلك المعاني و الحفاظ عليها وهو أسلوب يلجأ إليه في حال عدم وجود المكافئ الديناميكي في الثقافة المنقول إليها ، لأن نجمة تخفي بين حروفها دلالات خفية سرعان ما تنكشف بقراءة النص – مضمون الروايـــة – و هي خصائص دلالية « Des traits sémantiques » أنتجتها أحداث الرواية و نسجها خيال كاتبها ، أو احتراما لاختيارات شخصية .

إن الاشتغال على دلالة العنوان في حقل الترجمة يكون باستحضار النص (فضاء الرواية) لأن النص مرجع العنوان ، و تكون الترجمة في ضوءه باعتباره سياقا تتضح من خلاله كل تلك المعاني التي تم استخراجها للعنوان ، فعدم وجود المكافئ لا يعني استحالة الترجمـــة و إنما اللفظة "نجمة " مشحونة بكل تلك المعاني و الدلالات المنغرسة فـــي الثقافـــة و الفكـــر الجزائري الذي ينفرد بخصائص تميزه عن باقي الثقافات ، مما يفرض على المترجم– كما هو الحال في كل مرة – القراءة الفاحصة و الفهم الجيد المصحوب بالتحليـــل و التمحـــيص ومحاولة معرفة مرامي الكاتب الأصل ومقصديته ، حتى لو اقتضى الأمر مقابلة شخصـــية

حتى يستطيع المترجم من تحقيق ترجمة مكافئة كما في الرواية الأصل و كأنها كتبت مباشرة في الثقافة المنقول إليها .

و ما يمكن استنتاجه أيضا أن معاني العنوان لا تقتصر على الدلالة الحافة ل "نجمة " و هو ما ذهب إليه موريس بارنيي حينما اعتبر أن معاني ملفوظ ما لا تنحصر في مدلول واحد [1] ويضيف أن العملية الترجمية ترتكز على خطوتي الفهم و إعادة الصياغة ، حيث يعود المترجم إلى وضعية التلفظ التي تتحكم في تحديد معاني الألفاظ و هنا تكمن الصعوبة حينما يتعلق الأمر بفهم المعنى السياقي للنص الأصل[2] ، ما يؤدي بنا إلى القول إن عملية الفهم هي ثمرة تلقي المترجم للنص الأصل و أن الترجمة هي فهم للمعنى قبل أن نحكم عليها بالجودة أو السوء ، و هو تلقي يؤدي إلى إبداع جديد .

إن الحديث عن إبداع جديد يدرج دون شك الجانب البرغماتي الذي يمثله المترجم و الذي لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال لأن المترجم متلقي يختلف عن غيره ، يؤول النص و يقولبه بحسب ما يمليه مضمون النص من جهة و بحسب قدراته و كفاءاته التي يستحضرها من أجل الفهم من جهة أخرى، ولا يعني ذلك أن المترجم مجرد قارئ و إنما هو مبدع ثاني حيث يسعى دائما إلى إحداث الأثر نفسه كما في النص الأصل ، و هي مهمة قد تفرض عليه في المقابل التزام الحياد حيال النصوص، خاصة إذا تعلق الأمر بترجمة العناوين وعدم الانسياق وراء أفكاره الخاصة بل عليه أن يعيد إبداع أفكار غيره بأمانة تامة

[1] .R Roberts,M. Pernier « l'équivalence en traduction » Meta – vol 32 – n4 – pp 392-402.
[2].. Ibid. - p71 .

، إلا أنه قد يجبر في أحيان كثيرة على التغيير في صياغة العنوان ، قد يراه أنسب و أكثر ملائمة في الرواية المترجمة سواء كان ذلك من الجانب الجمالي أو الدلالي .

يتعلق الأمر إذا باستحضار الموقف العام للرواية ، بتحليل أدق تفاصيل السياق والمرجعية التي تضيء العنوان و هو ما يراه كل من فيني و دربلنيه في مؤلفهما "الأسلوبية المقارنة بين اللغة الفرنسية و الإنجليزية حيث اعتبرا أن المترجم الجيد هو ذلك الذي لا يكتفي بترجمة الألفاظ بل ما تحمله من أفكار، ما يستدعي منه الإستناد إلى سياق الموقف[1] « Le contexte de situation » أو كما جاء على لسان ماريان لديرير "أن الترجمة الناجحة يجب أن تضع نصب أعينها تأسيس التكافؤ الكلي بين النص الأصلي و النص المترجم "[2] وذلك لأن المقابلات المعجمية لا تفي بالغرض فهي لا تتجاوز المعنى المعجمي.

كما ينبغي استحضار القارئ المتلقي في كل خطوات الترجمة ، لأنه عنصر فعال و طرف مهم في التقاط المرسلة التي تشكلها علامة العنوان ، ذلك أن إنتاجه لا يتحقق إلا من خلال التفاعل بين كل من الباث و المتلقي ، يتمثل في الفعل و رد الفعل الذي يتحول بدوره إلى فعل ، و مقارنة بعنوان« نجمة»نجد العكس تماما ، بحيث أبقى على اللفظة نفسها لأسباب بعضها خفي و بعضها ظاهر ، فأما الخفي يمكن التكهن به ، إذ تقف وراءه دوافع شخصية أو قوى خارجية ، أما الظاهر ، هو أن العنوان أتى كما في الأصل ، لأنه يعبر

1. J-P Vinay et J-Darbelnet – Op.cit. - p 163.
2. Marianne Lederer- « La traduction aujourd'hui »- Op.cit. – p 51.

أكثر عن الرواية و أكثر أمانة للأصل . و لأن للعنوان خاصية ينفرد بها عن النصوص الكبيرة حيث تحترم رؤية الكاتب و هو ما ارتآه المترجم لدى تعرضه لرواية الكاتب ياسين حيث كان الاقتراض هو ملجأه و لا مفر للتغيير .

تحليل النموذج الخامس: رواية *الزلزال* : Le seisme « *Ez-zilzel* »

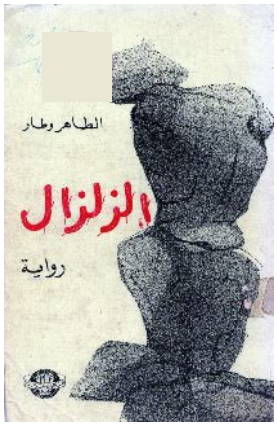

قد اختير غلاف الرواية بحسب ما يقتضيه موضوعها ، إذ تظهر مجموعة من الصخور المتراصة الواحدة فوق الأخرى تكاد العليا منها تسقط و هذا دليل على وجود حركة ما توشك على إسقاطها و انهيارها و لا شك أنه زلزال ، فأول ما يقيمه القارئ من علاقة بين الصورة و لفظة العنوان أن الزلزال هو موضوع الرواية لكن أي زلزال ؟ أين وقع ؟ و هل أسفر عن خسائر ؟ ويلاحظ قارئ الرواية أن العنوان مرتبط بالمتن الروائي ، ارتباط السبب بالنتيجة إنه يمثل فعلا مفتاح النص ، يدخل العنوان و الرواية في علاقة ترابطية تكاملية الأول يعلن والثاني يفسر و لهذا يعد عنوان رواية - الزلزال- للطاهر وطار النواة الدلالية الأصلية التي تنفجر منها ، فهو الرمز الذي ظهر على وجه الغلاف كإشهار للرواية

ومحفزللقراءة [1] سواء في الأصل أو في الترجمة يوحي بحدوث تغيير، يلي الزلزال ركود وركام للحياة للسابقة واستبدالها بحياة أخرى ، فيذهب أشخاص يأتي آخرون .

تحليل العنوان :

إن لفظة الزلزال تحيل إلى ظاهرة طبيعية لكنها في الرواية تكشف الستار عن فئة اجتماعية تتخذ من الأرض قاعدة و مأوى لها ، حفاظا على تناسلها و استمرارها فالزلزال في واقع الرواية أمر إيجابي و ضروري ، إذ يقضي على الإقطاعية ويمثل بولرواح الشخصية الأبرز في الرواية ، الذي يعجز عن تحقيق مشروعه ففعل التأميم يقع عليه ، وكأنه زلزال يدمر كل ما سعى لبنائه سنين طوال ، فتأميم الأراضي كان هاجسه في الرواية .

وما يلاحظ أن ترجمة العنوان كانت اقتراضا و ليست ترجمة حرفية ، فقد تعمد المترجم مارسال بوا الاحتفاظ بالدلالة و الأثر كما في الرواية الاصل ، فترجمة « Ez-zilzel » لها دلالتها الخاصة لدى القارئ باللغة الفرنسية فلا يفهم ماتعنيه هذه اللفظة في الثقافة العربية لذلك جاء العنوان مرفقا بمرادفه في اللغة الفرنسية « Le séisme » بغية التوضيح وحتى يفهم القارئ أنه ، اقتراض أو نقل صوتي ، كما هو ملاحظ أن الاقتراض هو الأسلوب المتبع في ترجمة هذا العنوان ، حفاظا على خصائصه والخصوصيات الثقافية المنقول منها فنجده قد ظهر مصحوبا بترجمة حرفية.

قد يلجأ المترجم إذن في بعض الأحيان إلى النقل المباشر للعنوان المتمثل في نقل الحروف صوتيا ، و تقوم هذه التقنية على نقل لفظه العنوان كما هي في اللغة الأصل ، دون إعطاء أدنى اهتمام للمتلقي في الترجمة ، فلا يهم إن فهم أم لا و الأهم أنه حافظ عليها كما جاءت ، و معنى ذلك أن المترجم يقوم بمقابلة كل حرف من اللغة المصدر بما يقابله في الهدف مع مراعاة الكتلة الخاصة بكل نظام لساني.

[1] .رشيد بن مالك – السيميائية بين النظرية و التطبيق – مخطوطة رسالة دكتوراه – جامعة تلمسان – 1995 .ص 162 .

من خصائص الكتابة الصوتية أنها لا تعني بالمعنى و بدلالة العنوان إذ ليس الهدف منها البحث عن المكافئ أو حتى المقابل في اللغة الهدف و إنما ينصب الاهتمام فقط على مقابلة صوتية حرفية . ومن الملاحظ أن العديد من العناوين يتدخل المترجم في نقلها بإتباع الكتابة الصوتية حفاظا على شهرة الرواية في لغتها الأصل والسعي إلى التعريف بها بنفس التسمية في اللغة الهدف ، ولأنها قد حققت رواجا كبير وتداولا بين أوساط القراء ، فيبقي المترجم على العنوان الأصل بهدف توسيع حدود الرواية في لغة غير لغتها الأصل .إن ما يمكن التصريح به في هذا السياق أن الكتابة الصوتية أسهل تقنية و آخر حل يلجأ إليه المترجم وهو ما يظهر خضوعه لشروط و حتميات يصعب التمرد عليها ، كما أنها تقنية تزيد من غنى اللغة باستقبالها ألفاظا غريبة عنها لكنها سرعان ما تصبح جزءا منها .

إذا ما أردنا التمعن في داخل الرواية فإن معظم عناوين فصولها ترجمت باتباع أسلوب الاقتراض باستثناء البعض منها فكانت كما يلي :

-باب القنطرة Bab - Al - Kantara

-سيدي مسيد Sidi M’cid

-عجاز الغنم Le passage des troupeaux

-سيدي راشد Sidi Rached

-جسر المصعد La passerelle de l’ascenseur

-جسر الشياطين Le pont des Chayatines

-جسر الهواء Le pont suspendu

من الملاحظ أن المترجم قد اتبع الاقتراض أسلوبا في ترجمة عناوين الفصول لأنها أسماء علم من جهة مثلما هو موضح ، و لأنه سعى للحفاظ على الشحنة الدلالية والثقافية ، فكانت ترجمة الفصل المعنون ب جسر الشياطين : le pont des Chayatines بدلا من le pont des diables ou des satans ... ، فاقترض اللفظة حفاظا على خصوصيتها الثقافية ، و كذلك هو الحال مع ترجمة ، أما في ما يخص لفظة - جسر- فقد ترجمها تارة ب « Pont » و تارة أخرى ب « passerelle » .

أما في المتن فقد ترجمت لفظة الزلزال على خلاف ترجمتها في العنوان ، فكانت في كل مرة « Tremblement de Terre » مع كتابة حروفها الأولى بخط كبير و كأنها اسم علم :

-زلزال الساعة شيء عظيم

« Le Tremblement de Terre de l'heure sera terrible »[1]

-إن الزلزال الذي وضع حدا لهذه العاهرة لم يحدث بعد ، و حين يحدث ينتقم من كل ماضيها الأسود الملطخ ...

« Il n'est pas encore venu le Tremblement de Terre qui mettra un terme à la débauche et vengera la ville en toutes les souillures que lui a affligés le passé »[2]

هذا وقد اتبع المترجم أيضا النقل الصوتي أوالاقتراض بدلا من مقابلات أو مكافئات بعض الكلمات ، ه قد أبقى على لفظة عمي مثلا التي نقلها نقلا مباشرا « Ammi » عوض « oncle » أو « tonton » و كذلك الحال بالنسبة لجهنم التي ترجمها « Géhenne » والبركة : « Al-Baraka» ، يا عمي :« ya Ammi » و غيرها من الكلمات ...و قد أرفق

[1].Tahar Ouattar- « ez-zilzel » roman traduit par Marcel Bois –Société Nationale d'Edition et de Diffusion – Alger-1981-p 55 .

[2]. Ibid. – p 65 .

المترجم الترجمة بفهرس يشرح تلك الكلمات التي لا معنى لها في الثقافة الفرنسية التي تشكل غموضا لدى القارئ.

و في موضع آخر نجد المثال التالي:

« ما بالك لا تذكر الباشاوات و الأغوات و عملاء فرنسا ، أنسيت رجال العلم والصالحين وباقي الأعيان» (1)

« voyons , tu n'as en tête que les bachaghas , aghas et collaborateurs des français .Aurais –tu oublier les oulémas , les honnêtes gens, les vrais notables »(2)

ما يلاحظ في هذا المثال أن المترجم تعمد النقل الصوتي محافظا على الشحنة الدلالية و الحمولة الثقافية للكلمات التالية : الباشاغوات و الأغوات ورجال العلم .و هي ألقاب **تميز** المجتمعات الشرقية . و في مثال آخر نجد لفظة (3)« caid » التي جاءت في النص المترجم مقابلا ل« قائد »

كما نجد الاقتباس من القرآن الكريم في النص العربي في الآية التالية :« تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها ، و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى » **(4)**

أما الترجمة فجاءت بحرفية تامة و بخاصة عندما يتعلق الأمر بترجمة هذه الآية القرآنية التي توضح خطورة ظاهرة الزلزال ، إذ تصف هلع الناس يومها و شدة خوفهم ، مما ينجم عنها .

« le jour ou vous le verrez toute femme qui allaite oubliera son nourrisson , toute femme enceinte avortera , on verra les hommes ivres , alors qu'ils ne le sont pas » (1)

---

1. الطاهر وطار –الزلزال - رواية – الطبعة الثانية – رقم النشر 487- 76 – ص 24 .
2. .Tahar Ouattar- « ez-zilzel »-Op.cit. – p 15 .
3. Ibid. – p17.
4. الطاهر وطار –الزلزال-م س –ص 29

إن ما يمكن التصريح به بعد استخراج مختلف المقاطع المترجمة، أنه لا يوجد قانون موحد للترجمة عموما و ترجمة العنوان بشكل أخص ، إذ أن اتباع أسلوب الاقتراض في المتن لا يؤدي حتما إلى اقتراض العنوان ، ذلك لأنه عنصر معقد ، متشابكة أطرافه ، قد يرتبط بالعمل كما قد ينفصل عنه تماما .

[1] .Tahar Ouattar- « ez-zilzel » Op.cit.- p 23 .

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

خاتمة

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

خاتمة

لـيس مـن السـهل الخـوض فـي غمـار تحليـل ترجمـة العنـوان ، إذ يعـد إشـكالية صـعبة حاولنـا صـبر أسـرارها مـن خـلال اسـتعراض رؤى و مواقـف أهـل الاختصـاص ، لكننـا لا ننكـر أهميـة الموضـوع و مكانـة العنـوان بـين النصـوص بجميـع أنواعهـا ونعنـي بـالقول : الـدور الـذي يؤديـه العنـوان مـن خـلال وظيفـة التعيـين التـي يشغلها في مختلف الميادين .

مـا توصـلنا إليـه مـن خـلال بحثنـا هـذا أن العنـوان لا يخضـع لقـانون محـدد، فـلا ينحصـر فـي أسـلوب واحـد يتخـذه المتـرجم فـي الترجمـة و إنمـا هـو صـورة معقـدة لمـا تـأتي الروايـة بـه و تركيبـة متشـعبة أطرافهـا ، و مـرد هـذه الصـعوبة إلـى تـدخل الأطـراف المسـئولة فـي اختيـاره ووضـعه ، فـلا يخضـع لقـانون المضـمون إذ نجـد العديـد مـن العنـاوين لا تمثـل مباشـرة الموضـوع ، فـي حـين نجـد أخـرى يتـدخل الناشـر فـي وضـعها بعـد الترجمـة بـدافع إشـهاري تجـاري ، أمـا الـبعض الآخـر، فيتصـرف المترجم بحرية تامة ضاربا فكرة الكاتب عرض الحائط .

و علـى الـرغم ممـا توصـلت إليـه الأبحـاث فـي مجـال العنونـة ، إلا أنـه لا يـزال علمـا مهمشـا ، لا يعـار اهتمامـا فغيـاب هـذا النـوع مـن الأبحـاث راجـع إلـى نقـص المتخصصـين و أن جميعهـا تنصـب حـول دراسـة النصـوص الكبيـرة و لاسـيما فيمـا يتعلـق بالترجمـة والمتـرجم الـذي تقـع عليـه مسـؤولية نقـل الرسـالة التـي يحملهـا العنـوان وخاصـة عنـدما تعلـوه مطرقـة الناشـر و قـانون السـوق مـن جهـة و أفكـار الكاتـب مـن جهـة أخـرى ، فـالأول يخضـعه للمعـايير الإشـهارية و التجاريـة و الثـاني يأمـل أن تحـافظ الترجمـة علـى ملامـح الأصـل ، ممـا يجعـل القـارئ يتـوه بـين الإثنـين فأيهمـا يختار؟

إن ما توصلنا إليه من خلال بحثنا هذا يمكن حوصلته في النقاط التالية :

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

- أن العنوان عنصر معقد وتسمية يتم فيها تكثيف الرواية بأكملها في لفظة أو جملة على أقصى تقدير ، فتصعب الترجمة بمعزل عن السياق الكلي للرواية .
- أن ترجمة العنوان لا تخضع لقوانين أو إن صح القول قانون واحد يمكن تعميمه و بالتالي تطبيقه على جميع أنواع العناوين ، و حينها يرجع الحكم إلى المترجم الذي ينبغي أن يلم بالسياق باعتباره الوسيلة الوحيدة التي ترشده والتي تتم وفقها الترجمة .
- إن هذه المقاربة أفسحت لنا المجال للتصريح بأن معظم العناوين تترجم حرفيا أو يتم نقلها صوتيا و هو ما يسمى اقتراضا، و هي حالات يكون فيها المترجم إما مخيرا أو مسيرا في وضع العنوان الأنسب لترجمته ، و مرد ذلك إلى الرغبة في المحافظة على التسمية في الأصل . أما البعض الآخر ، فتكون ترجمته بالتغيير ، حينما يطلق العنان للعوامل الثقافية التي تتحكم في توجيه المترجم أو إرغامه على حد سواء .
- أنه لا يوجد قانون ثابت للترجمة بصفة عامة و ترجمة العنوان بصفة خاصة و هو موضوع بحثنا هذا ، و مرد ذلك إلى تدخل العديد من العوامل في وضع العنوان ، و ترجمته إذ تتحد جميعها لتشكل حدا لا يمكن تجاوزه أو تجاهله ، و تمارس ضغوطات تقيد المترجم .
- أنه ليس لترجمة العنوان الأدبي معيارا محددا مادامت الترجمة تفتقر إليه.

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

قائمة المصادر و المراجع

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر :

- ابـن منظـور – لسـان العـرب –المجلـد الأول –دار الكتـب العلميـة –بيـروت – لبنان –ط1 -2005 .
- ابـن منظـور – لسـان العـرب – المجلـد العاشـر – دار صـادر – طبعـة جديـدة محققة – ط3 – بيروت – لبنان – 2004 .

- **المعاجم العربية :**

- المنجـد فـي اللغـة و الأعـلام – دار المشـرق – بيـروت –لبنـان – ط 38 – 2000.

- **المعاجم الأجنبية :**

- Le Petit Robert – Dictionnaire de la langue française- de Paul Robert – Bruxelles – 2001 .
- Nouveau Larousse Encyclopédique –Kondoratiev -zythum –v2 Paris – France .
- Georges Mounin - Dictionnaire de la linguistique – Ed Cadriage – PUF – Presse –unité de France – Paris-1974.

المراجع باللغة العربية :

_ الجـزار محمـد فكـري – "العنـوان و سـميوطيقا الإتصـال الأدبـي" – الهيئـة المصـرية العامة للكتاب -1998

_ الحجمـري عبـد الفتـاح – " عتبـات الـنص " منشـورات الرابطـة – الـدار البيضـاء – الطبعة الأولى – 1996 .

_ الخمري حسين – " جوهر الترجمة " – دار الغرب للنشر و التوزيع – 2004 .

_ الديـداوي محمـد – "الترجمـة و التواصـل" – المركـز الثقـافي العربـي – الطبعـة الأولى – 2000 .

_ العيسـى سـالم – " الترجمـة فـي خدمـة الثقافـة العربيـة " اتحـاد الكتـاب العـرب – 1999

_ بـن هدوقـة ، عبـد الحميـد – روايـة غـدا يـوم جديـد – دار الأداب – بيـروت – لبنـان – ط 1– 1993.

بـن هدوقـة ،عبـد الحميـد – روايـة بـان الصـبح – المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب – الجزائـر الطبعة الثانية – 1984.

_ بيوض إنعام – " الترجمة الأدبية مشاكل و حلول " دار الفارابي – 2003 .

_ حـاتم باسـل و إيـان ميسـون – " المتـرجم و الخطـاب " ترجمـة عمـر فـايز عطـاري – جامعة الملك سعود – 1998 .

_ سـلمان نـور – " الأدب الجزائـري فـي رحـاب الـرفض و التحـرر " دار العلـم للملايين – بيروت – 1981 .

_ عبـود عبـده – " الأدب المقـارن مـدخل نظـري " دراسـة تطبيقيـة – جامعـة البعـث – 1992 .

_ عنـاني محمـد –" الترجمـة الأدبيـة بـين النظريـة و التطبيـق " الشـركة المصـرية للنشر لبنان – 1997.

_ غيـرو بيـار – " السـيمياء " ترجمـة أنطـوان آبـي زيـد – الطبعـة الأولـى – بيـروت – 1934.

_ مرتاض عبد الله – " في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد – دار الغرب للنشر و التوزيع –

_ قطوس بسام – " سيمياء العنوان " مطبوعات المكتبة الوطنية – الطبعة الأولى – عمان – الأردن2001 .

_امونان جورج – " المسائل النظرية في الترجمة " – تر لطيف زيتوني – دار المنتخب العربي – 1994 .

_مختار عمر أحمد– اللغة و اللون – دار البحوث العلمية – الكويت –ط1 – 18-1982 .

_ نيدا أوجين – " نحو علم الترجمة " – تر. محمد النجار- وزارة الإعلام و الاتصال- العراق 1967 .

_ هولب روبرت –" نظرية التلقي – مقدمة نظرية " – تر عز الدين اسماعيل – الطبعة الأولى – جدة 1997 .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

_ وطار الطاهر- الزلزال – رواية - الطبعة الثانية – 1976 .

ياسين ، كاتب -رواية "نجمة" – تر- محمد قوبعة – المؤسسة الجزائرية للطباعة – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1998.

المراجع الأجنبية :

-Baker, Mona « In other words » a course book of translation - Taylor and Francis Group - Routledge - 1992

-Barthes, Roland « l'effet du réel » Edition du seuil – point – 1982

-Benhedouga ,Abdelhamid - « je rêve d'un monde » traduit par Marcel Bois Marsa – 1999.

- Benhedouga ,Abdelhamid « La mise à nue » traduit de l'arabe par Marcel Bois- Société Nationale d'Edition et de diffusion –ALGER-1981.

- Abelhamid Benhadouga : « je réve d'un monde » roman traduit de l'arabe par Marcel Bois – edition MARSA- 1999 .

-Dejeux, J « littérature maghrébine de la langue française » – Edition Naoman 1973.

-Delisle, jean « analyse de discours comme méthode de traduction – Edition – université d'Ottawa – Canada - 1980.

-Dirks ,Paul « sociologie de la littérature » Edition Armand Colin – Paris 2000.

-Eco, Umberto « les limites de l'interprétation » traduit de l'italien par Myriem Bouzaher – Edition Grasset –Paris – 1988.

-Genette Gerard « seuils » Edition seuil – Paris – 1987 .

-Hoek, Leo « la marque du titre » Edition la hage – Mouton –paris 1981.

-Iser ,Wolfgang « l'acte de lecture –théorie de l'effet esthétique » Edition Pierre Mardaga – 1995.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

-Jakobson, Roman « Essais de linguistique générale »Edition des minuit – 1963

-Jauss , Hans Robert « Pour une esthétique de la réception » Edition Gallimard –Paris 1978 .

-Joëlle, Redouane « La traductologie, science et philosophie de la traduction »Edition Opus – 1985.

-Ladmiral , Jean René :« Traduire : théorèmes pour la traduction » Gallimard – 1994

-Lederer, Marianne – « la traduction aujourd'hui » Edition Hachette – Paris- 1994.

- Luckas, G « théorie du roman et genres littéraire » Edition Gallimard

-Mounin, Georges « les belles infidèles » presse universitaire de Lille – 1994.

-Mounin, Georges « les problèmes théoriques de la traduction » Gallimard- 1963 .

-Newmark , Peter « Approches to translation » –Press London -198

-Newmark , Peter –« a text book of translation » Pentice hall. International-UK- (LTD)- 1988.

-Nida , Eugene - Charles Taber : « The theory and practice of translation » By E.J.Brill .Leiden – 1982.

-Outtar , Tahar –ez-zilzel – roman traduit de l'arabe par Marcel Bois- SNED- –ALGER-1981.

-Ricardou Jean « Nouveaux problèmes du roman » -Seuil – Paris – 1978.

-Ricardou Jean « La pise / prose de Constantinople-Ed - Minuit Paris 1972.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

-Todorov ,T-. –Barthine, M « Le principe dialogique » Ed seuil- Paris 1981.

- Vinay et Darbelnet « Stylistique comparée du français et de l'anglais » - Didier- Paris -1977.

المقالات والمجلات:

- ابن عبد الله، الأخضر – و في البدء كان العنوان ...و كان فهل في الغد سيكون ؟ -مداخلة في المؤتمر السادس للنقد الأدبي – جامعة اليرموك – إربد – الأردن .

- إسرائيل ، فرطوناطو – الترجمة الأدبية تملك النص – مجلة المترجم – ع 1- دار الغرب للنشر والتوزيع-1997 .

- الأيوبي، سعيد – عتبان النص في ديوان - آدم الذي- مجلة علامات - ع 19.

- الحجمري ، عبد الفتاح – عتبات النص – منشورات الرابطة – الدار البيضاء –ط1 - 1996.

- الرياض ، أحمد اللهب – قراءة في عنونة الديوان عند عبد الله الزيد – مجلة ثقافية – العدد 95 – 2005 .

- الماضي ، نريمان - العنوان في الشعر عبد القادر الجنابي – جريدة إيلاف – ديسمبر 2005 .

- باعسو، أحمد – الترجمة و التأويل – مجلة علامات –ج 29-سبتمبر 1998.

- بريهمات ، عيسى –حدود الترجمة الأدبية – مجلة المترجم ع 7 – دار الغرب للنشر و التوزيع -2003.

- بصافي نزهة – واقع الترجمة الروائية في الجزائر –جامعة وهران – قسم الترجمة - 2008-2007

- بنعبد العالي ، عبد السلام - دائرة الترجمة - مجلة فكر و نقد - عدد 11 - 1999.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

- بنكراد ، سعيد - سميولوجية الخطاب الإشهاري - إنتاج المعنى - مجلة علامات - ع9 – 1998 .

-. بن مالك ، رشيد – سميائية العنوان في رواية نوار اللوز لوسيني لعرج – الملتقى الدولي السابع لرواية عبد الحميد بن هدوقة – أعمال و بحوث.

- بن مالك، رشيد – السيميائية بين النظرية و التطبيق – مخطوطة رسالة دكتوراه – جامعة تلمسان – 1995 .

- بوعتو ، خيرة –جمالية العنوان في السينما الجزائرية بالمهجر- كلية الآداب و اللغات و الفنون -جامعة وهران - 2006 – 2007 .

- حاج عبدي ، إبراهيم – نظرية العنوان –مقال نقدي لصاحبه خالد حسين – مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية -2007 .

-حسين حسين خالد - شؤون العنوان في السرد الروائي – المرحلة الحداثية و ما بعد الحداثة – يومية الثورة – سوريا – 2006 .

- حمد محمود الدوخي – شعرية العنوان- مكاشفة سيميائية في نص يبكي و يضحك للشاعرة مرام إسلامبولي – العراق.

- حمداوي ، جميل - صور العنوان في الرواية العربية - مجلة الجدار –- 2006 .

- حمداوي ، جميل - السميوطيقا و العنونة - مجلة عالم الفكر- ع 3 –المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب – الكويت 1997.

- حنون عبد المجيد - عيلاني عمار - نسيمة - ما الأداب المقارن- منشورات الأدب العام والمقارن - جامعة باجي مختار - عنابة - 2005 .

- خليفة محمد- الترجمة العلمية و الأدبية - المترجم العدد 06 - دار الغرب للنشر و التوزيع - 2002.

- زاوي، أمين - من الترجمة إلى عودة النص - مجلة المترجم - دار الغرب للنشر و التوزيع- العدد1 – 1997 .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

- شعال الهوارية - الرهان الثقافي في الترجمة الإشهارية- قسم الترجمة - جامعة وهران - 2006 – 2007 .

- فرطاس، نعيمة- سيميائية العنوان عند الطاهر وطار - مجلة أفق الثقافية - 2005 .

- عبود، عبده - الأدب المقارن مدخل نظري - دراسات تطبيقية - جامعة البعث - 1992.

- غرناط ، محمد - البعد الإشهاري لغلاف الرواية -مجلة المترجم -ع 15- دار الغرب للنشر والتوزيع – 2007 .

- كحلي ، عمارة - كتابة مالك حداد من منظور جمالية التلقي - جامعة وهران - 1999

- كمبروني ، جوزيب - وظائف العنونة - تر عبد الحميد بوادو - جامعة الجزائر - 2004 .

- مختار، أحمد عمر - الغة و اللون - دار البحوث العلمية - الكويت - ط1 -1982.

- مخلوف، عامر - فن الكتابة ووظيفة المناص - مجلة الموقف الأدبي - ع 434 - 2007.

- يقطين ، سعيد - إنفتاح النص الروائي - المركز الثقافي العربي - ط1 - 1989.

- يوسف ، يوسف - النص الأدبي و القارىء -مجلة الصوت الآخر - العدد 24 - 2004.

المقالات و الدراسات الغربية :

.- Bregnon, Carlos « Le titre comme unité rhétorique de narration » université de Québec – Mai 1993

- Clouet Richard Angeles Sanchez « La traduction littéraire » - remarques sur la traduction littéraire : un exemple des traductions espagnole et anglaise de la place de A.Ernaux- université de la Palmas de Gran Canarias – 2003-2004

- Faucard, Geniviénne Roux –« Transtextualité et traduction, traduire le monde du récit » - du l'ouvrage : identité altérité, équivalence en hommage à Marianne Lederer – cahiers Champolion – Paris – 2002.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

- Israel, Fortunato : « Traduction littéraire.la liberté en traduction.l'appropriation du texte » – in Erudition -1991

-Lahlou, Naguib – The poetics of titles: Further Discrimination – University of strathclyde - 1989

- Levinson, Jerrold. :« Titre – journal de l'esthétique et de la critique d'art » université de Mryland- 1998.

- Malmkjoer ,Kirsten : « Unit of translation » Routledge Encyclopédia of translation studies edited by Mona baker – London end newyork- 1998-2001.

-Roberts, R. Pernier, M « L'équivalence en traduction » Meta – vol 32 – n4.

- Rydning , Antin Fourger « De la théorie à la pratique de la traduction » université d'Oslo – Norvège - META – n 13 – 1998.

- Vicea, Maribel peñalver – « Le titre est-il un désignateur rigide ? » el texto como encrucijada – vol 2 -Universidad de Alicante- 2003.

-L'espace euro –méditerranéenne d'une idiomacité partagée (actes du colloque international – tome 2 Hammamat –Tunisie.

مواقع الأنترنت :

- http:// www.arbysoft.com /vb/t.1182 .html
- http//www.ofouq.com /today / modules.php?name =News &files = article & side =2811
- www.jidar.net

- nadwet press

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

- http://www.elaph .com/Elaph web library /2005/12/115872htm
- www. Saidbenkrad.com
- http://www.awu-dam.org / mokifadaby/434 mokf434 – 005-htm
- www.http.clouet-sanchez hernandez &met
- www.eBookstore.tandf.co.uk.
- http://www.nizwa.com/volume15/p41_47html
- http://www.ofouq.com
- http://arabicnadwah.com/bookreviews/mustachafa-hamad.htm
- mailto :admin@thawra .sy.com

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الملخص باللغة الفرنسية

Le résumé en français

Mots clés *:Titre , titrologie , sémiologie , traduction , lecteur.*

La réflexion proposée par cette recherche est issue d'un champ théorique très vaste, celui du paratexte et son rapport avec la traduction .Notre

recherche a bien précisé un élément de ce paratexte qui se manifeste à travers ce qu'on appel le « titre » .

La titrologie est une discipline qui s'intéresse aux titres des oeuvres littéraires , en particulier (romans, films, et poèmes ...) .Comme étant une science - la science qui étudie les titres – a été mise en évidence par le grand chercheur Leo HOEK en 1982 dans son ouvrage « la marque du titre » dont il a étudié le titre d'un point de vue sémiotique ,puis Gérard Genette en 1987 , à publié « Seuils » , c'est une étude sur le paratexte , centralisée sur le titre , ce dernier est abordé en profondeur à partir de son mode d'existence et ses fonctions .

Le texte a toujours été un centre d'intérêt de plusieurs disciplines en négligeant ce petit élément, et à partir de là, de nombreuses recherches sont écoulées sur cet élément paratextuel qui joue un rôle primordiale dans la forme extérieure et même intérieure d'un texte donné, ça nous amène à dire que sa présence reste indéniable.

L'étude du titre est extrêmement nécessaire pour diverses raisons :

D'abord , le titre est pour la plupart des recherches la clé de tout texte , il sert à le faire connaitre en présentant une première idée car il se considère comme le premier contact entre l'oeuvre et le lecteur en impliquant la lecture ou non lecture du roman selon des conditions de séduction , d'attraction et donc de l'ouverture ou non de ce dernier .

A cet égard, la lecture du roman dépend de la capacité de son titre d'attirer les lecteurs avec sa forme et sa valeur .En fait , il participe

d’une façon non négligeable à une entrée en littérature .C’est en lui que se manifeste le sens du texte .

Ensuite, l’appareil titulaire représente cette partie du texte par laquelle celui-là s’affiche et s’offre ouvertement à la lecture .Enfin le titre est considéré comme l’élément le plus important et le plus évident sur la page du titre, cette dernière qu’est le nom du roman et ses coordonnées.

Depuis l’avènement de la sémiologie qui s’est largement intéressée au titre, en le considérant comme un signe linguistique qui permet d’approcher n’importe quel texte littéraire dans le but de l’interpréter .Le titre est pour la plupart des sémiologues, ce petit élément qui représente une clé qui aide à pénétrer dans l’univers complexe du roman.

L’étude du titre pose plus d’acuité des problèmes inhérents à toute analyse littéraire ; le titre comme tout énoncé publicitaire doit se distinguer du grand texte (roman), car avec le nombre de ses sèmes limités peut donner naissance à un ensemble d’interprétations illimitées et cela due à sa forme connotative.

Il faut donc prendre en considération qu’un titre d‘un roman est plus qu’une notion d‘un élément supplémentaire ou une conjonction marginale qui serait restreinte dans le paratexte , mais il prend un place au dessus du texte .Ce titre est extrêmement primordial grâce à son importance en

surgissant en tête des textes . Il s'adresse à un public qui lui acquiert un ou plusieurs significations

Titrologie et traduction :

En arrivant à cette discipline (la traduction) se pose le problème de traduire le titre. Son existence donne à l'auteur l'idée d'être son créateur .Il participe à la création de cet élément paratextuel chargé d'un ensemble de conditions. Donc à cet égard, on peut dire que le titre est né d'un double effort, celui d'un auteur est celui d'un lecteur, cela se manifeste de la façon suivante :

L'écrivain connaît bien l'univers de son roman ce qui lui permet d'être le seul à avoir la capacité de proposer et de choisir le titre le plus convenable en se basant sur des visions et sur des choix personnels d'une part. D'autre part, choisir un titre a pour objectif de produire un effet sur le lecteur auquel le titre est destiné.

En général, la plupart des romanciers affirment qu'ils font leurs choix des titres personnellement .Tandis que d'autres donnent la liberté du choisir les titres aux éditeurs afin de trouver les plus convenables, puisque cela joue un grand rôle dans l'attraction des lecteurs.

Pour cela le traducteur peut être considéré comme un deuxième écrivain, mais à ce moment là, il n'est pas forcé de garder le même titre ; comme s'était le cas de notre recherche dont la traduction de la majorité des titres étudiés Dans ce travail ont bien gardé la forme originale des titres données. D'ailleurs, certains traducteurs estiment que la traduction doit porter sur un changement selon les spécificités et les différentes démarches selon les quelles se fait la traduction .

L'appareil titulaire tend à agir le lecteur original . A cet effet, le lecteur devient un médiateur qui s'entremet entre l'auteur et le texte pour amener un accord. Donc on peut dire que le titre dirige la lecture en faisant une approche externe au roman étudié. Toutes ces caractéristiques amènent le traducteur à bien maitriser et comprendre le contenu du roman , afin de pouvoir reproduire la même fonction et la même esthétique abordées dans le roman original , ce qui nous amène a dire que le succès d'une œuvre est fondé sur l'efficacité de son titre .

Ce mémoire est devisé en trois grandes parties, les deux premières sont théoriques accompagnées d'un avant-propos plus une conclusion .Au niveau de l'avant-propos , on a abordé le roman algérien en se basant sur les caractéristiques et les spécificités dans ce type d'expression entre l'arabe et le

français. Dans la première partie, intitulée : « le titre et les concepts théoriques » où on a étudié le titre (définition, fonction, différents types…) en le considérant l'élément paratextuel le plus important.

En effet dans la deuxième partie, on a fait appel au domaine de la traduction où on a illustré la traduction des titres dans le roman algérien et des difficultés qui empêchent le traducteur à poursuivre sa démarche de traduire et les problèmes qui peuvent être posés lors de l'opération traduisante .on a fait appel aux différentes théories de la traduction .

En arrivant à la troisième partie et la dernière, c'est le coté pratique dont on a analysé des titres déjà traduits de l'arabe vers le français ou vice -versa , il s 'agit d'une comparaison entre des titres originaux et traduits, une sorte de confirmation que la traduction a été faite à la lumière du contenu ou c'était seulement un emprunt du titre dans la culture réceptrice , dans ce cas sera un titre tout à fait étrange et ambigu chez le lecteur de la traduction.

La différence marquée au niveau de la traduction de certains titres ; est due aux particularités propres à chaque langue, cette dernière qui perçoit la réalité à sa façon distincte , à partir du fait que le titre est le représentant comme étant l'élément prépondérant dans l'univers non seulement

extérieur du roman , présenté par la couverture mais l'intérieur aussi car il renvoie souvent au contenu .

La traduction - comme toutes les disciplines des sciences humaines et sociales - possède un objet fluctuant, parfois insaisissable, En effet l'objet de la traduction demeure le texte en d'autres termes , il s'agit d'un objet linguistique .Tandis que d'autre s'intéresse plus au sens de l'énoncé linguistique , le sens qui a resté au fil des années l'élément de base d'un texte quelconque , ensuite il est la matière première et l'objectif de la traduction qui consiste à le restituer dans la langue d'arrivée .

Le sens peut être, à certaines positions, le motif de traduire un titre, mais ce n'est pas toujours le cas, car le traducteur n'a librement le choix de changer ou dépasser le titre original, c'est la désignation de l'auteur ou l'éditeur, autrement dit c'est le facteur personnel et commercial qui s'impose.

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان

إهداء

شكر و تقدير

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مقدمة.....أ

مدخل.....1

الفصل الأول: *العنوان و المفاهيم النظرية*.....10

المبحث الأول.....10

-تعريف العنوان.....11

-العنوان سمة الكتاب.....18

-صناعة العنوان.....19

المبحث الثاني.....24

-بنية العنوان.....25

-وظائفه.....28

-أنواعه.....36

المبحث الثالث.....40

-النص الموازي.....40

-استراتيجية العنونة.....*45*

-سيمياء الغلاف.....47

سيمياء العنوان.....49

متلقي العنوان.....53

الفصل الثاني: العنوان و الترجمة.....56

المبحث الأول.....57

-الترجمة الروائية.....57

المبحث الثاني.....73

-أساليب ترجمة العنوان.....73

-التلقي و ترجمة العنوان.....86

-متلقي العنوان و المترجم.....90

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية.....94

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

-المدونة 95
-تحليل النموذج الأول.....97
-تحليل النموذج الثاني 116
-تحليل النموذج الثالث.....125
-تحليل النموذج الرابع.....128
-تحليل النموذج الخامس 134
خاتمة 140
قائمة المصادر و المراجع.....143
الملخص بالغة الفرنسية.....153
فهرس المحتويات.....159

الكلمات المفتاحية :

العنوان - العنونة – النص الموازي – النص الموازي الداخلي – النص الموازي الخارجي – سيمياء العنوان- الرواية الجزائرية - المضمون- المقارنة – ترجمة العنوان.

Mots clés :

Titre – titrologie – paratexte – péritexte – épitexte – sémiologie du titre — roman algérien – contenu - comparaison – traduction du titre .

يمثل الغلاف بشكل عام وجه الكتاب , بما يحمل من علامات و رموز توجه القارئ و تعطيه فكرة أولية حول ما يحمل , سواء أكان إشارة للموضوع أم المجال الذي ينتمي إليه، ممثلا بذلك لحظة تواصل بين الكتاب و القارئ , من خلال ما يراه بالعين، و يدركه بالعقل.

من بين كل تلك العلامات التي يحملها الغلاف، يعد العنوان أهم العناصر و أبرزها، إذ يعتبر أول عتبة يخطوها القارئ نحو اكتشاف الكتاب أو بالأحرى محتوى الكتاب وما يحمله من أسرار, إذ يشكل سياقا نصيا باتحاده مع باقي العتبات النصية كما يسميها جيرار حنبت في مؤلفه عتبات، تتنوع , أي هذه العتبات حسب طبيعة النصوص الشكلية و الفنية و الموضوعية .

ويأتي العنوان في أشكال مختلفة و صياغات متمايزة، تختلف من لغة إلى أخرى ومن كتاب إلى كتاب آخر، وبالحديث عن الاختلاف بين اللغات، نصل إلى بؤرة بحثنا ألا و هي الترجمة والتي طالما طرحت ولا تزال تطرح العديد من المشاكل والعقبات , التي تعرقل مسار المترجم و تثقل كاهله، خاصة عندما يتعلق الأمر بترجمة كلمة واحدة تنوب عن نص يتألف من مئات الصفحات، لأن العنوان في أحيان كثيرة أو بالأحرى في أغلبها , لا يأتي سوى تكثيف و ضغط لفكرة النص أو الكتاب بصفة عامة . لكن حكما كهذا لا ينفي غياب العلاقة الحميمة بين النص و عنوانه، إذ ينفصل هذا الأخير ليصبح غريبا و بعيدا كل البعد عما جاء به النص .